



الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والأعلام
المؤسسة العامة للأشعار والتراث

نوح جلد نصر الشايع

٦٠٤ - ٥٦٢ ق م

حياة ابراهيم محمد

نبوخذنصر الثاني
٦٠٤ - ٥٦٢ ق م



**حقوق الطبع والنشر محفوظة للؤسسة العامة
للاثار والتراث**

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد - (١٩٤) لسنة ١٩٨٣

المحتويات

٩	اهـءاء
١١	ءقءءم
١٣	المءءمة
١٥	شءر وءءءئر
١٦	المءءصراء
١٧	منهء البءء
	الفصل الاول
١٩	مصادر البءء
	الفصل الثاني
٣٢	ءأسس السلالة الاءءة
	المبءء الاول
٣٢	الكلاءون
	المبءء الثاني
٤٣	اسءعاءة بابل اسءءلالها السفاءس وءءءها للءولة الاشوءة
	المبءء الثالث
٤٦	سءقوء آشور وئئئوى
	الفصل الثالث
٥٣	ئبوءءنصر الثاني
	المبءء الاول
٥٣	الاسم وءءلولة
	المبءء الثاني
٥٥	نسبه ووءعه العائلى
	المبءء الثالث
٥٩	ءولفه لعرش بابل

الفصل الرابع

نبوخذنصر ملكا

المبحث الاول

- ٦٢ النشاط العسكري لنبوخذنصر
٦٢ ١ - الحملات العسكرية
٧٩ ب - السبي البابلي

المبحث الثاني

- ٨٤ الادارة في عهد نبوخذنصر

المبحث الثالث

- ٩٥ الحركة العمرانية في بابل
٩٨ ١ - مدينة بابل وابرز معالمها المعمارية
٩٩ ب - نماذج من ابنية نبوخذنصر في بابل
١١١ الاستنتاجات
١١٤ خلاصة البحث
١١٧ المخططات والخرائط
١٢٦ ثبت المصادر
١٢٦ المصادر العربية
١٢٨ المصادر الاجنبية

إهداء

إلى أستاذنا الفاضل

حسب باقر

وفاء لا تقدر

تقديم

منذ أن بدأت الآنسة حياة ابراهيم في البحث في موضوع الملك البابلي - الكلداني نبوخذنصر الثاني *** والآمال معقودة في أن نحصل على كتاب يقدم لنا الصورة الكاملة لشخصية هذا الملك الذي دخل التاريخ العالمي بكل ثقل المرحلة التاريخية التي قادها .

واذا كان نبوخذنصر *** قد أُدخل الى التاريخ العالمي من الباب الخطأ **** وأُريد له أن يكون صورة مشوهة وبعيدة عن الواقع التاريخي بفعل الحقد الدفين ، لمجموعة من البشر استخدمت انطباعاتها عن احداث الزمن .. وحرفت الوقائع بشكل يخدم تبريراتها ، للضعف العام الذي كان يسود مجتمعها ، ولفشلها في فهم الدولة .. وفي وضع الضوابط الاخلاقية لحركة الحياة في المجتمع والدولة ، مما أدى الى تذبذبها الدائم *** وتشرذمها وخنوعها المهين لمشينة الامبراطوريات المحيطة بها *** وتحولها الى قوة صغيرة غادرة في السياسة العالمية آنذاك ..

فلقد آن الاوان لكي نعيد التحقق عن شخصية الملك نبوخذنصر *** ولكي نتحرى شيئين أثنين :

الاول - حقيقة هذا الرجل الكبير في التاريخ .

والثاني - كشف اسباب المحاولات الدائمة منذ ٢٥٠٠ عام تقريبا والتي عمدت الى تشويه صورته وتقديمها بشكل مخالف للواقع .

وللامانة العلمية دورها ولاشك في انجاح البحث التاريخي ، اذ قد يكون الباحث المؤرخ ناقدًا في التاريخ وفي علمه . . إلا انه مطالب بالامانة الكاملة ، وهذا ما لم يتحقق في كل ماكتب عن نبوخذنصر حتى الآن . . . ولكننا وجدناه في بحث الآنسة حياة التي قامت بعمله بكل أمانة .

فلقد تعرضت لكل المصادر التاريخية عبر العصور بعد نبوخذنصر وقدمت لنا خلاصتها من دون تحريف ، ثم جاءت بكل النصوص المسمارية من عصر والده وعصره ومن الزمن غير البعيد عنه نسيا .

فقدمت لنا بذلك كتابها وهو يستعرض نبوخذنصر الاسطورة ونبوخذنصر الواقع وحققت بذلك عملاً فريداً من نوعه فهو الاول حتى الآن ، وسيبقى كذلك ما لم نثر على نصوص مسمارية جديدة باللغة البابلية تكمل الصورة هذه أو تخالفها .

بل قد أتجرأ فأقول بأنه لم يكن هناك كتاب بأية لغة اجنبية مثل هذا الكتاب وانه لذلك يستحق الترجمة الى لغة أخرى .

وختاماً يسر المؤسسة العامة للآثار والتراث دعوتكم لقراءة هذا الكتاب الشيق والتأمل فيه بدقة . . فإنه سيقدم الاجوبة على كثير من الاسئلة التي تدور في أذهاننا . .

د . مؤيد سعيد

رئيس المؤسسة العامة للآثار والتراث
ورئيس مشروع الاحياء الاثري لمدينة
بابل

٨/كانون الاول/١٩٨٢

المقدمة

التاريخ حدث في زمان ومكان معينين وراءه أنسان ، وقد يكون هذا الانسان مجموعة صغيرة من الناس ، او شعبا أو أمة ، وتجد حركة الأحداث التاريخية دافعا من قبل فرد واحد يعبر عن طموحات شعبه ، وعندها تبرز أهمية الاحداث المقترنة بهذا الشخص القائد •

ولذلك فان استقراء التاريخ الحضاري القديم لامتنا ، وما ينطوي عليه من انجازات ومعطيات ، يحفزنا على دراسة معمقة لعظام الشخصيات التي ساهمت بشكل أو بآخر في دفع عجلة التاريخ الى الامام ، وتركت آثارها الكبيرة بين صفحاته •

ومن هذا المنطلق لفهم حركة التاريخ ، ندرس شخصية نبوخذنصر ، ليس لأنه الملك البابلي الذي اقترنت باسمه اعمال كثيرة هامة في مختلف الميادين ، وانما لما اتسم به من حنكة سياسية ومقدرة عسكرية فذة أضحت بابل بفضلها في عهده ، واثرة أمجاد سومروأكد وآشور ، وشكلت فترة حكمه بعث نهضة حضارية جديدة بلغت البلاد خلالها اوج مراحل الكمال والرقى •

وتحتل دراسة شخصية نبوخذنصر جانبا كبيرا من الاهمية لما تقتضيه ضرورة الكشف عن الحقائق التاريخية للرد على مجموعة الروايات والقصص التي اختلقها العهد القديم ، والدراسات التي سارت في فلكه ، او نقلت عنه ، وتأثرت به دون رؤية او تمحيص •

وكما هو معروف ، فان بعض أسفار العهد القديم دونت أثناء السبي البابلي ، وتضمنت الفقرات الواردة فيها تشويها وتحريفا صارخين للاحداث ، قصد احبار اليهود من ورائها ، تشويه سمعة الدولة البابلية في شخص ملكها نبوخذنصر •

وتجدر الاشارة الى ان كثيرا من روايات العهد القديم ، تعتمد الاسطورة والخرافة وتبتعد عن المنطق العلمي المجرد للاحداث •

أضف الى ذلك الحالة النفسية التي كان يعيشها آنذاك اجبار اليهود ، والتي ابعدهم عن الموضوعية في النظرة الى الاحداث التي عايشوها وعاصروها . لذلك توجبت علينا احاطة معلومات العهد القديم بالحذر الشديد ، ومحاولة تحليل الرواية بدقة ، ومقارنة معلوماتها بما هو متوفر في مصادر اخرى ، واخضاعها لمنطق البحث العلمي ، بعيدا عن التعصب الديني او العرقي الذي تنسم به روايات العهد القديم .

وفي الوقت الذي نحرص فيه أشد الحرص على وضع نبوخذنصر في حدود حجه الحقيقي ، ودوره التاريخي الطبيعي ، فاننا نود ان نؤكد ، دونما مبالغة ، ان شخصية هذا الملك لعبت دورا بارزا في احداث منطقة الشرق الادنى القديم عامة والعراق خاصة ، وفرضت نفسها على ذاكرة التاريخ لمدة تزيد على ٢٥٠٠ سنة . فهو رجل قدير وذكي وشجاع ، برز نبوغه العسكري وهو لا يزال في مقتبل العمر ، حيث وفق في دحر أعتى الجيوش وأكبرها آنذاك ، وهو جيش الفرعون نيخو في عام ٦٠٥ ق . م ، وكان عمله هذا فاتحة عهد جديد ، ضمت فيه معظم اجزاء الوطن العربي الشرقية في اطار وحدة سياسية وادارية واقتصادية محكمة .

ونبوخذنصر رجل حرب وادارة وبناء ، بلغت بابل في عهده اوج عظمتها وعزها وجمالها وسعتها ، حتى اعد الكتاب اليونان بعض اقسامها من عجائب الدنيا السبع .

وبالنظر لما كان يتمتع به من مقدرة سياسية وعسكرية حازمة ، وقف من اليهود ومشاكلهم موقفا صارما ، وقصد من خطواته ازالة الورم الخبيث من جسم الوطن ، وكاد ان ينجح لولا تأمر اليهود بعد موته مرة اخرى مع الفرس ، ونجاحهم في اجهاض الدولة البابلية .

وهكذا فاننا نعالج من خلال شخصية نبوخذنصر ، احداث المملكة البابلية ومنطقة الشرق الادنى القديم بتفاصيل احداثها السياسية والادارية والعسكرية . كما نحاول جهد الامكان ان نفي هذا الرجل العظيم جانبا من حقه الذي يعمل الكثيرون من اعدائنا واعداء أمتنا ، على تشويه سمعته او تقليل شأنه .

حياة ابراهيم محمد

بغداد في ١٩٨١/٨/٢٥

شكر وتقدير

يسرني - وقد انهيت بحثي - ان اتقدم بوافر شكري وتقديري الى أستاذي الفاضل الدكتور سامي سعيد الأحمد ، لنصائحه وتوجيهاته القيمة طيلة فترة إشرافه على رسالتي ، ومساعدته لي في تهيئة بعض الكتب والمراجع من مكتبته الخاصة * واتقدم بشكري الى الاستاذ طه باقر الذي تولى الإشراف على هذا البحث اول الامر مع تمنياتي له بالصحة والشفاء *

كما وأهدي عميق شكري وتقديري الى اساتذتي الافاضل في قسم الآثار ، الذين تتلمذت على ايديهم وفي مقدمتهم رئيس قسم الآثار الدكتور فاضل عبدالواحد لتوجيهاته القيمة ، ورعايته واهتمامه بطلبة الدراسات العليا *

كما اقدم شكري واحترامي الى الدكتور مؤيد سعيد بسيم لتوجيهاته ، ومناقشاته القيمة التي ابداهها لي عند كتابة البحث الخاص بالحركة العمرانية في عهد نبوخذنصر *

وأود ان اسجل خالص شكري ووفائي الى الاستاذ رضا جواد الهاشمي على الجهود الطيبة والمخلصة التي بذلها معي *

ولا يفوتني ان اذكر بالعرفان والتقدير ، المساعدات الكثيرة التي قدمها لي كل من الاستاذ وايزمان من جامعة لندن ، والاستاذ سولبرجير ، والاستاذ كرستوف ووكر من المتحف البريطاني *

كما اتقدم بالشكر الجزيل للاخ علي ياسين طالب الدكتوراه في جامعة لندن لمساعداته الاخوية، والدكتورة بهيجة خليل اسماعيل من المؤسسة العامة للآثار والتراث *

ويسرني أن اقدم تقديري الى القائمين على ادارة مكتبة معهد الدراسات الشرقية في جامعة لندن ، والسيدة هيفاء رؤوف أمينة مكتبة قسم الآثار في كلية الآداب * وموظفي المكتبة المركزية ، والسيدتين أميرة عبدالرزاق ورؤيفة سلمان في مكتبة المتحف العراقي والاخ عبدالخضر مراد والعاملين في قسم المايكروفلوم في المؤسسة العامة للآثار والتراث *

كما واشكر كافة زملائي من طلبة الدراسات العليا في قسم الآثار ، والذين كانوا مثالا طيبا لروح الزمالة والاخوة *

حياة ابراهيم محمد

ABBREVIATION

المختصرات

1. AFO Archiv Fur Orientforschung.
2. AHW Von Soden, W. Akkadisches Handwörterbuch, "Unter Benutzung des lexikalischen Nachlasses Von bruno meissner" (1868-1947) weisbaden 1965.
3. ANET Pritchard, J., Ancient Near Eastern Texts Relating to the old testament, U.S.A. 1969.
4. An, Or Analecta Orientalia (Rom)
5. AOF Altorientalische forschungen.
6. APN Talluqvist, K., Assyrian personal Names, leipzig, 1944.
7. ARAB Luckenbill, D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, New York, 1968.
8. BASOR Bulletin of the American Schools of Oriental Research.
9. B.M. British Museum.
10. CAD The Assyrian Dictionary of the University of chicago, chicago-cluckstadt, 1956ff.
11. CAH Bury, J., Cook, S., Adcock, F., The cambridge Ancient History, Cambridge, 1954.
12. CRAI Academie des inscriptions et bellesletters. Comptes rendus.
13. Iraq Iraq, London (British school of Archacology in Iraq).
14. JCS Journal of Cuneiform Studies.
15. JNES Journal of Near Eastern Studies.
16. PEQ Palestine exploration Quarterly
17. PN Personal Name.
18. R.A.I. Recontre Assyriologique International, Munchen.
19. TSBA Transactions of the society of Biblical Archacology.
20. UJE The University Jewish Encyclopedia, New York, 1969.
21. YOR Yale Oriental Series, Researches, London.

منهج البحث

اعتمدنا في كتابة هذا البحث ، على نهج املتعلنا المعلومات المتوفرة عن هذا الملك ، وعلى الاحداث التاريخية المقترنة به .

يقع البحث في أربعة فصول ، كان نصيب الفصل الاول منها جمع كافة المعلومات المتوفرة عن هذا الملك من مصادر اختلفت في طبيعتها واهميتها ، فسعينا الى عرضها وتحليلها بغية الاحاطة بها وبيان مقدار الاعتماد عليها .

وفي ضوء معلومات المصادر المختلفة ، استطعنا متابعة موضوع تأسيس السلالة الحاكمة الكلدية ، وهو ما حصرناه في الفصل الثاني من الدراسة . فان السياق التاريخي لدراسة نبوخذنصر يفرض دراسة المنشأ والاصل الذي نبعت منه هذه الشخصية ، ثم دراسة الظروف المحيطة بنشأة السلالة الكلدية ، وكيفية ارتقاء عائلة نبوخذنصر الى سدة الحكم ، معتمدين في ذلك على مجمل الاحداث التاريخية . وبغية تركيز المعلومات وتدرجها التاريخي ، فقد قسمنا هذا الفصل الى ثلاثة مباحث . تناول الاول منها اصل الكلدانيين وتجمعهم للاستقرار في جنوبي العراق ثم رصد تحركاتهم السياسية حتى اعتلاء نبوبلاصر الحكم .

اما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه جهود نبوبلاصر لاستعادة بابل استغلالها السياسي وتحديدها للدولة الاشورية ، وكرس المبحث الثالث لعرض الاحداث الخاصة بسقوط مدينتي آشور ونيوى .

اما الفصل الثالث فيحمل عنوان نبوخذنصر ، وقد ذكرنا في المبحث الاول منه اسم نبوخذنصر اينسا ورد في المصادر المختلفة وشرحنا مدلول هذا الاسم ومعناه . اما المبحث الثاني ، فيتضمن ماتوفر لدينا من معلومات عن نسبة ووضعه الاجتماعي ، بينما تعرضنا في المبحث الثالث الى الظروف التي سبقت اعتلاءه عرش بابل .

اما الفصل الرابع فقد كرس للحديث عن نبوخذنصر ملكا ورجل دولة ، وتضمن ثلاثة مباحث ، تركز المبحث الاول على رصد تحركات ملك بابل العسكرية وتناججها ، وتناول المبحث الثاني النظام الاداري في عهده ، واخيرا استعرضنا ما شهدته المدن البابلية من حركة عمرانية واسعة ، مركزين الدراسة على مدينة بابل ، مع بعض النماذج من الوحدات البنائية المتميزة بها .

ونود ان نوضح للقارئ بأنه سيجد بين طيات وسطور هذا البحث ، حالات عديدة تستحق التوقف والتحليل ، الا اننا اثّرنا عدم الخوض في كل الزوايا ، لندرة المعلومات والمصادر عنها ، وقصرنا البحث على الحالات التي توفرت عنها المعلومات الكافية والدقيقة .

وبسبب سعة بعض الموضوعات ، ومن أبرزها الجانب الاقتصادي للدولة البابلية ، فلم نخطط لدراسته ، لأنه يستحق دراسة متخصصة كاملة قد تصل الى حجم هذه الدراسة مجتمعة ، وارجو ان اوفق مستقبلا لانجازه •

وفي الختام نؤكد ثانية بان حجم هذا البحث رسمته المصادر المتوفرة عن الموضوع • وبالنظر لعدم توفر المصادر بشكل يفي هذه الدراسة في مكتبتنا فقد اقتضت الضرورة سفري الى انكلترا للاطلاع على بعض ما نشر من مقالات ودراسات تتعلق بالموضوع • ولانديني بلوغ الكمال في هذه الدراسة ، واننا استطعنا أن نقدم صيغة أقرب الى متناول اليد راجين قبولها ، والله من وراء القصد •

الفصل الاول

مصادر البحث

ان دراسة شخصية نبوخذنصر من الوجهة التاريخية تضعنا أمام مجموعة كبيرة من المصادر المتنوعة ، التي تتباين في ايراد المعلومات عن نسبه وحياته ونشاطه في الميدانين العسكري والمدني • وازاء هذا الواقع الذي تفرضه المصادر علينا ، قد يكون من الضروري تصنيفها في ضوء أهميتها وطبيعتها الى نوعين هما :

أولا - المصادر الرئيسية : وتشمل :

الكتابات المسمارية السابقة لعهد نبوخذنصر (الحوليات الآشورية) والتسجيلات المعاصرة له • وتأتي الحوليات الآشورية في مقدمة الكتابات المسمارية السابقة لعهد هذا الملك ، والمدونة بالخط الآشوري الحديث التي اعتمدها في الفصل الثاني من هذا البحث والخاص بالكلدانيين^(١) • فنظرا للنشاط السياسي للكلدانيين في الجنوب والمعادي للدولة الاشورية ، أن وردتنا معلومات وافية عن هؤلاء القوم وزعمائهم وتحركاتهم السياسية والعسكرية ، والتي تشكل بمجملها بدايات النهوض السياسي لهم •

اما التسجيلات المعاصرة لنبوخذنصر ، والمدونة بالخط البابلي القديم والحديث ، وما عثر عليه في بلاد بابل ، او تلك التي جاءت من خارجها فانها تعد الحجر الاساس في معلوماتنا عن نبوخذنصر • وتختلف هذه الكتابات في موضوعاتها ، ومنها الكتابات التاريخية والمدونات البنائية والقضائية والادارية •

أ - من ابرز الكتابات التاريخية هي ، المجموعة المحفوظة في المتحف البريطاني ومنها اربعة نصوص اطلق عليها أخبار الملوك الكلدانيين (٦٣٦-٥٥٦ ق م)^(٢) • يستعرض احد هذه النصوص الصراع البابلي الاشوري قبل اعتلاء نبوبلاصر الحكم في بابل وحتى السنة الثالثة من حكمه ٦٣٦-٦٣٣ ق م • أما النص الثاني فيسرد احداث سبع سنوات اخرى من حكم نبوبلاصر ، ويشمل الاحداث الخاصة بسقوط نينوى

ARAB, Vol. I, II.

(١)

Wiseman, D., *Chronicles of Chaldean Kings, 626-556 B.C.*, London, 1956,
Grayson, A., *Assyrian and Babylonian Chronicles*, New York, 1975, PP.
17-20.

(٢)

٦١٦-٦٠٩ ق م^(٣) . ويقدم لنا النص الثالث احداث السنوات الاخيرة لنبو بلاصر ، وبذء مهمة نبوخذنصر العسكرية في منطقة جبلية وهو لا يزال وليا للعهد ٦٠٩ - ٦٠٥ ق م .

اما التسجيل الاخير من هذه المجموعة ، فانه يرتبط مع النص السابق في تسلسل الاحداث ويكاد ، يكون مكرسا لمعركة كركيش الشهيرة . ويذكر تاريخ اعتلاء نبوخذنصر لعرش بابل ، واستمرار حملاته على بلاد حتي ، ويقدم تاريخا دقيقا لحصار اورشليم ، والاستيلاء على المدينة في السنة السابعة لحكم نبوخذنصر عام ٥٩٧ ق م . ونقله الكثير من الغنائم والاسرى بضمنهم الحاكم اليهودي .

تتناز هذه النصوص بدقة التفاصيل ، وعرض الاحداث بتسلسل زمني دقيق ، كما تتعد عن المبالغة اذا ما فورت بالحوليات الاشورية ، كذلك تجردها عن العرض الاسطوري للحوادث التاريخية ، وتلتزم الى حد بعيد بالحقائق الموضوعية .

اضافة الى مجموعة النصوص هذه ، يوجد نص آخر محفوظ في المتحف البريطاني أيضا يحمل الينا أخبار حملة عسكرية لنبوخذنصر : مؤرخ في السنة السابعة والثلاثين من حكمه (٥٦٨ ق م) ويرجع الباحثون ان يكون الفرعون المصري أماسيس الخصم الذي نازله نبوخذنصر في هذه الحملة ، حيث يتعرض اسم الملك الخصم الى تلف في النص^(٤) .

اما كتابات نبوخذنصر في وادي بريسا ونهر الكلب في لبنان ، فتمثل لنا تسجيلات تذكارية مدونة بالخط البابلي القديم والحديث ، ويعرض بأسهاب جميع الاعمال البنائية التي قام بها في بلاد بابل مع ادعية وصلوات للالهة البابلية . وذكر نبوخذنصر أيضا انتصاره على الاعداء في هذه المنطقة الذين فرقوا سكان لبنان وابعدهم عن اماكنهم ، فجمع شملهم وجعلهم يعيشون بسلام^(٥) .

ويقدم لنا التسلسل الزمني لهذه الفترة تواريخ دقيقة ابدية ونهاية حكم كل ملك من ملوك السلالة

(٣) لقد نشر الاستاذ كاد النص الخاص بسقوط نينوى عام ١٩٢٣ ثم أعيد نشره من قبل الاستاذ بريجارد ووايزمان وكاريسون .

Gadd, C., The fall of Nineveh, London, 1923, ANET, P. 282-283, Wiseman, Op. Cit. PP. 55-65. Grayson, Op. Cit. PP. 18-19.

Pinches, G., "Anew Fragment of the history of Nebuchadnezzar II" in TSBA, 8, (1882), PP. 210-225, Strassmaier, J.N., Babylonische Texte-Inscripten Von Nebuchadonosor, Leipzig (1889), No. 329, Langdon, S., Die Neubabylonischen konigs Inscripten, Leipzig 1912, No. 48, ANET, P. 308, Wiseman, Op. Cit. PP. 94-95. (٤)

Weissbach, F.H., Die Inscripten Nebukadnezzer II in wadi Brissa und in Nahar-elkalb, Leipzig, 1906. (٥)

الكلدية وهي كالآتي^(٦) :-

١٧ آيار ٦٢٦ - ١٥ آب ٦٠٥ ق.م.	نبوبلاصر
٧ ايلول ٦٠٥ - ٨ تشرين الاول ٥٦٢ ق.م.	نبوخذنصر
٨ تشرين الاول ٥٦٢ - ٧ آب ٥٦٠ ق.م.	أميل مردوخ
١٣ آب ٥٦٠ - ١٦ نيسان ٥٥٦ ق.م.	نركال-شار-أوصر
١٣ آيار ٥٥٦ - ٢٠ حزيران ٥٥٦ ق.م.	لاباشي - مردوخ
٢٥ آيار ٥٥٦ - ١٣ تشرين الاول ٥٣٩ ق.م.	نبونائيد

وتتضح من هذا الجدول نقطتان مهمتان ، الاولى ان الفترة الفاصلة بين وفاة نبوبلاصر وتسلم نبوخذنصر الحكم هي ثلاثة وعشرين يوما ، والثانية تتشكّل في تشخيصنا لفارق زمني بين وفاة ملك وتولي وريثه للعرش والذي ينعقد تماما في حالة تولي أميل مردوخ لنبوخذنصر ، حيث يكتشف لنا الجدول اعلاه ان الوفاة وتولي العرش حدثت في نفس اليوم . وعلاوة على ذلك فان هناك نصين مؤرخين^(٧) في الثامن من تشرين الاول احدهما من الوركاء يحمل اسم نبوخذنصر ، ونرجح الآخر مجيئه من سبار^(*) ويحمل اسم أميل مردوخ . أن هذه الدلائل تحملنا على الاعتقاد بان نبوخذنصر كان قد توفي في الثامن من تشرين الاول ، الا ان أخبار وفاته لم تصل الوركاء في نفس اليوم ، اضافة الى احتمال مشاركة أميل مردوخ في الادارة خلال السنوات الاخيرة من حياة والده .

وقد وردنا من فترة العهد البابلي الحديث اثبات ملوك عثر عليه في الوركاء^(٨) . الا ان الارقام التي يقدمها هذا الاثبات لسني حكمهم يتعارض مع ما نعرفه في الاثباتات الاخرى المعتمدة ، كما انه يهمل ذكر سنوات حكم نبوخذنصر .

ب - المدونات البنائية :

وهي اكثر النصوص المسارية وفرة ، حيث جاءت مدونة على عشرات الاسطوانات والاحجار والرقم الطينية . وتتضمن وصفا مطولا للقصور والمعابد والمشاريع البنائية الاخرى ، سواء من التي اكمل بناؤها

(٦) Parker, R. and Dubberstein, W., Babylonian Chronology 626-A.D. 75, Brown, (1956) PP. 10-14.

(٧) Sack, R., Amel mardok 562-560 B.C., Verlag Botzon 1972. PP. 3-4.

(*) ان النص الذي يحمل اسم أميل مردوخ يرجح كونه من سبار وذلك لوجود كسر في الموضع الذي ذكرت فيه المدينة وجاء الاستدلال بكونها سبار من ذكر معبد اي بارا (E-Barra) لئله شمش الذي تعد سبار مركزا لعبادته .

(٨) Lenzen, H., (ed) Vorläufiger Bericht über die Ausgrabungen von Uruk-Warka, Berl. in 1953, Vol, XVIII P. 53. =

= وقد ناقش الاستاذ بوركر هذا الجدول في ضوء ما نشره وايزمان من النصوص التي اشرنا اليها سابقا انظر :

Borger, R., "Der aufstieg des Neubabylonischen Reiches, in JCS, XIX, P. 60 ff.

في عهد نبوخذنصر أو التي أمر بتشييدها • ويتضح لنا من مطالعة هذه النصوص ان مدرسة أدبية جديدة تبلور ظهورها في هذه الاونة ، وعمدت الى تطوير اساليب التعبير وذلك بتشجيع واطهار الكتابات القديمة بصيغة مستحدثة ، اتبعت نهج النسخين الاوائل من عهد نرام سن وكوديا وحمورابي ، ولكنها اعتمدت طريقها الخاصة في وصف المشروع البنائي ، حيث تبدأ الكتابات عادة بترسيمة للالهين مردوخ و نابو وما اسدياه من فضائل ونعم على الملك ، يتلوها موجز للمشروع المنفذ سابقا ، ثم وصف للعمل الحالي وتختتم الكتابة بعبارات الدعاء^(٩) .

ويبدو لنا أنه على الرغم من خلو هذه الكتابات من أية تواريخ ، الا ان هذا الاسلوب المتميز في الكتابة عرفنا الى حد ما بالتسلسل الزمني للابنية في عهده • أما المشاريع البنائية التي اكملها نبوخذنصر فحوت كتاباتها على مقدمة قصيرة ، ثم وصف مطول للبناء ، ومراحل انجازه وما اكمل منه ، وتنتهي بدعاء لمردوخ • وتمتاز معظم هذه الكتابات بالاسهاب والنمطية وتساثل عرض الاحداث اضافة الى دقة معلوماتها وعدم التناقض بينها •

ج - النصوص القضائية

يمكن تصنيف هذا النوع من النصوص الى مواد قانونية واحكام ، وردنا من الاولى نصان محفوظان في المتحف البريطاني، يحوي احد هذين النصين على خمس عشرة مادة قانونية مدون بالبابلية الحديثة ، ينسبها الباحثون الى الفترة بين ٩٠٠-٥٣٩ ق.م^(١٠) • ولكن لا نعرف ما يعود منه لفترة حكم نبوخذنصر • اما النص الاخر فينسب تشريعه لنبوخذنصر ويحوي على ثلاث مواد مدونة بالبابلية الحديثة أيضا^(١١) •

والصنف الثاني من النصوص القضائية جاء على شكل احكام يتعلق احدهما على سبيل المثال لا الحصر : بمحاكمة علنية لشخص متهم بخيانة الملك^(١٢) •

د - النصوص الادارية :

ما تتصف به هذه الفترة بالذات قلة النصوص المتعلقة بالشؤون الادارية ، وما توفر لدينا عبارة عن نص يختص بتعيين موظفين في بلاط الملك ، ومسؤولين للمقاطعات البابلية ، وحكام المقاطعات التابعة للدولة ، وموظفي الضرائب^(١٣) ، اضافة الى بعض النصوص التي القت الضوء على دور المعبد في الادارة البابلية •

(٩) Langdon, S., Building Inscriptions of Neo-Babylonian Empire, Paris (1905) P. 60ff.

ANET, P. 197-198. (١٠)

د . سليمان ، عامر ، القانون في العراق القديم بغداد (١٩٧٧) ص ٢٩٥ - ٣٠١ .

Lambert, W., "Nebuchadnezzar King of Justice," in Iraq, 27, (1954/6) PP. 1-9. (١١)

Weidner, E., "Hochverrat gegen Nebukadnezzer II", in AFO, 17, (1954/6) PP. 1-9. (١٢)

Unger, E., Babylon, Die Heilige Stadt nach der Beschreibung der Babylonier, Berlin and Leipzig, 1931, P. 282 ff. (١٣)

٢ - نتائج التنقيبات الاثرية

لقد شهدت مدينة بابل وسبار وبورسيبا وأوروغيرها من المدن الاخرى ، نشاطا معماريا واسعا على عهد نبوخذنصر . وقد كشفت التنقيبات الاثرية الكثير من المعالم المعمارية والفنية في هذه المدن ، ولاسيما في العاصمة بابل . وقد كان لجهود البعثة الالمانية برئاسة كولدوي الفضل في الكشف عن كنوز بابل وحضارتها^(١٤) .

وقد بدأت المؤسسة العامة للآثار والتراث اعمال التنقيب والصيانة في مشروع الاحياء الانثري لمدينة بابل منذ عام (١٩٧٧) وما زال العمل مستمرا في المدينة . ومن الجدير بالاشارة ان اعمال المنقبين العراقيين أضافت معلومات جديدة على ما سبق نشره من قبل البعثة الالمانية وبعض من هذه المعلومات تم نشرها^(١٥) والبعض الآخر في طريقه للنشر .

ثانيا - المصادر الثانوية : وتشمل على :

١ - المصادر اليهودية

لقد تناولت المصادر اليهودية المختلفة علاقة نبوخذنصر المباشرة مع اليهود ، سواء في فلسطين او بابل ، بأسهاب وفي مجالات متعددة . وتختلف هذه المصادر في طبيعتها وموضوعها وعرضها للاحداث بعضها عن البعض الآخر ، وازاء هذه الاختلافات نقسمها الى :

١ - كتابات العهد القديم

ان المعلومات التي احتواها سفر الملوك الثاني وأسفار اخبار الايام وارميا ودانيال وحزقيال ، ومعلومات أخرى متناثرة في سفر اشعيا وعزرا ، تعتبر من اكثر المصادر اليهودية تطرقا للموضوع ، نظرا لمعاصرة غالبيتها للاحداث المدونة .

فسفر الملوك الثاني دون بأسلوب تاريخي بحث ، ويرجح ان يكون تدوينه بشكله الاخير من زمن الاسر البابلي^(١٦) . وجاءت في السفر عبارات كثيرة تحث اليهود على الاخلاص والطاعة الى يهوه في حياتهم العامة ، والا ستكون عاقبتهم وخيمة ، مستنيرا بخبرة الماضي . وعلى الرغم من أن سفر الملوك يعبر بوضوح عن وجهة نظر اليهود الى الاحداث فانه يحيطها بالارادة العليا ليهوه لتبريرها .

اما الاحداث التي رواها سفر اخبار الايام الثاني ، الذي يرجع تدوينه الى حوالي القرن الثالث ق.م^(١٧) ، فانها تتشابه مع ما ذكره سفر الملوك الثاني الا انه أقل تفصيلا للاحداث ، وأكثر تعصبا ضد نبوخذنصر ، وكما هو الحال في سفر الملوك فانه يعتمد العناصر الغيبية بينما يختلف معه في رواية بعض الاحداث حيث يعتبر

Koldewey, R., The Excavation of Babylon, London (1914).

(١٥) مجلة سومر ، الجزء الاول والثاني - المجلد الخامس والثلاثون عام ١٩٧٩ .

Encyclopida International U.S.A. (1975) Vol. 10, P. 204.

(١٦)

Ibid, Vol. 4, P. 418.

(١٧)

بداية حكم يهوياكين وهو ابن ثنائي سنوات مقابل الثمانية عشر عاما التي اعتمدها سفر الملوك • كما اختلف السفران في مصير يهوياكيم حيث لم يذكر سفر الاخباروفاته ، بل يشير الى تكبيل نبوخذنصر له بالسلاسل كي يحمله الى بابل • كما اعتبر صدقيا آخا ليهوياكين وليس عما له كما هو مشار اليه في سفر الملوك الثاني •

اما كتابات أنبياء اليهود ، آرميا وحزقيال ودانيال فانها لم تدون في وقت واحد • ويرجح الباحثون ان سفر آرميا معاصر لشخصه (حوالي ٦٢٦-٥٨٧ ق م)^(١٨) دون ان يذكروا ما طرأ عليه من تعديلات وتفاصيل خلال وبعد القرن السادس ق م • الامر الذي يجعل من الصعب علينا تتبع النص الاصلي منه ، والاضافات التي الحقت به بصورة اكيدة • الا ان هناك من يرجح كون النواة الاولى للفصول ١-٢٥ هو الجزء الذي املاه آرميا الى رفيقه باروخ حوالي سنة ٦٠٥ ق م • وكون الاخير قد اضاف الفصول ٤٥-٤٧^(١٩) •

ان سفر آرميا بكامله عدا الاصحاح (٣٩) لا يلقي ضوءا كافيا وواضحا على الاحداث المعاصرة ، لانه اهتم بشكل رئيسي بتنبؤات متضمنة تحذيرات لبني اسرائيل وحكامهم ، وما سيكون مصيرهم على يد ملك بابل نبوخذنصر لسوء سياستهم وتصرفهم • وقد ورد في السفر توصية ملك بابل لقائده نبوزردان بآرميا خيرا^(٢٠) •

اما سفر دانيال فيوضح لنا أمور عديدة يجعلنا نرجع تاريخه الى فترة متأخرة عن السبي البابلي (حوالي القرن الثالث ق م) • بدليل ذكره لمملكة الذهب التي تعقبها مملكة النحاس فالحديد التي هي من دون شك صدى للفكرة الكلاسيكية التي نقرأها عند هسيود ، الكاتب اليوناني من القرن الثامن ق م • كما انه يذكر داريوس (٥٢٢-٤٨٥ ق م) كخليفة لبشاصر (ابن نبونائيد) ، كذلك فانه يمزج بين شخصيتي نبوخذنصر ونبونائيد آخر ملوك السلالة الكلدية • ولا نجد لنبونائيد أية اشارة في سفره بل جعل لبشاصر ابنا لنبوخذنصر ، وعده آخر ملك في السلالة الكلدية^(٢١) •

ويرجح بعض الباحثين زمن تدوين نبؤات دانيال لخلال القرن السادس ق م^(٢٢) • وربما استندوا في ترجيحهم هذا على الاشارة الواردة في سفره في كونه احد يهود السبي الذين حملهم نبوخذنصر الى بابل ، اضافة الى استدلالهم من نبؤاته انه كان حكيما في بلاط الملك ، يفسر له احلامه ورموزه ويعكس لنا سفر دانيال فكرة عن نبوخذنصر ظلت متوارثة عند اليهود وانعكست بعد ذلك في كتاباتهم الحاخامية ، ومفادها ان نبوخذنصر

Ibid, Vol. 9, PP. 582-583.

(١٨)

Ibid, P. 582.

(١٩)

مزيد من المعلومات عن شخصية ونبؤات آرميا انظر :

The Interpreter's Dictionary of the Bible, New York (1962) P. 522-535.

(٢٠) آرميا ٣٩ : ١١-١٥ •

(٢١) دانيال ٥ : ١-٣ ، ١١ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٣٠ ، ٣١ •

(٢٢)

The Interpreter's Dictionary of the Bible, P. 767.

ملك الملوك وان السماء قدرت له مملكة ذات سلطان واقتدار • ثم يبين ان لاقوة فوق سلطان الله الذي ينتقم من الظالمين وبخاصة اولئك الذين نكلوا ببني اسرائيل ، فيزيل ملك ملك بابل ويسكنه مع حيوانات البر • ويتضح لنا ان ما اوردته سفر دانيال من معلومات ذات طابع اسطوري بعيد عن الحقائق التاريخية والمنطقية • ومن الجدير بالاشارة هنا ان هناك جدلا بين الباحثين في آن دانيال ليس بشخصية حقيقية^(٢٣) • وهذا يقودنا الى الاحتمال بكون دانيال شخصية صورها اليهود لتمثل الرجل المخلص لدينه • ولا يمكننا في الوقت الحاضر الا ان نأخذ جانب التحفظ ازاء بعض ما اوردته من معلومات ، ونرفض البعض الآخر رفضا قاطعا الى ان تتوفر الادلة الكافية لاثباتها •

اما حزقيال فيشير في سفره بانه واحد من يهود السبي الذين حملهم نبوخذنصر الى بابل^(٢٤) • واختلف الباحثون في زمن تدوينه • فالبعض يجعل تدوينه حوالي منتصف القرن الثالث ق م على اساس تضمنه فكرة تعاقب الممالك التي لا بد ان دخلت في فترة الاحتلال السلوقي • ويرجح آخرون تدوين اجزاء منه خلال النصف الاول من القرن السادس ق م^(٢٥) • واستنادا لذلك يكون سفر حزقيال معاصرا لنبوخذنصر • ولكنه قليل الفائدة لانه تضمن اشارات متفرقة عن الاحداث التي عاصرتها •

نستقرىء مما تقدم حقيقة مهمة في كتابات العهد القديم ، هي ان ماجاء بها يستاز بعدم الترتيب الزمني للاحداث ، ثم التناقض الواضح في أخبارها ، والتكرار المستمر • وعلى الرغم من معاصرة بعض الاسفار للاحداث التي سجلتها فانها اعتدت العنصر الغيبي والاخذ بالخوارق ، واعتماد الاخبار الاسطورية في سرد الحوادث ، هذا اضافة الى انها بمجمل رواياتها كانت تمثل وجهة نظر معينة يسوبها التعصب العنصري العرقي • فقد اتخذت من قوة نبوخذنصر السياسية والعسكرية وسلطانه الواسع السبيل لتمثيله يد الله الغاضبة على اليهود وحكامهم ، ثم تعود لتستخدم الغضب الالهي الذي بدد قوة هذا الملك فصورته تصويرا مشوها مليئا بالاحقاد •

وفيما عدا اسفار العهد القديم التي اوردت لنا معلومات عن نبوخذنصر ، فان المصادر العبرية الاخرى قليلة جدا ، وما توفر لدينا هو رسالة عبرية جائت من مدينة اراد (Arad) تحدثت عن جانب من اعمال نبوخذنصر العسكرية • وقد ارجع تاريخها استنادا لاسس لغوية الى الطبقة الرابعة من موقع اراد أي الى عام ٦٠٠ ق م^(٢٦) •

ب - الكتابات الربانية^(٢٧)

حوت كتابات اليهود الربانية معلومات كثيرة عن نبوخذنصر • وقد اعتمدت هذه الكتابات على العهد القديم بشكل خاص ، وعلى مصادر مختلفة أخرى تقتقر غالبيتها للدليل •

Encyclopedia International, Vol. 5, P. 440.

(٢٣)

(٢٤) حزقيال ١ : ١-٤ .

Encyclopedia International, Vol. 7, P.

(٢٥)

Ahorani, T., "Three Hebrew ostraca from Arad" in BASOR, 197, (1959) P. 16 f.

(٢٦)

Encyclopedia Judaica, New York, (1971) Vol. 12, P. 911ff.

(٢٧)

لقد نعتت تلك الكتابات نبوخذنصر بصفات القسوة والوحشية اللامتناهية في معاملة حكام يهوذا واسرى السبي البابلي . ثم أوردت معلومات لهم تقرأ عنها في مصدر سابق او لاحق . فقد وصفته الهاكادا والمجالالا(*) بالشير وجعله بن سيرا من نسل ملكة سبأمن زواجها بالملك سليمان بن داود . اما الترگوم فقد جعله زوج ابنة وحتى حفيد سنحاريب ، ونسب اليه اشتراكه مع الاخير في حملته ضد حزقيال . ويضيف كتاب السنهدين(*) بانه نجا من ذبح الملائكة المحاصرين للقدس . ونقرأ في السدر اولام والمدراش (سفر ليققوطين) بان نبوخذنصر لم يصل القدس خلال السبي البابلي الاول بل قابله اعضاء السنهدين ، الذين يمثلون المجلس الديني اليهودي الاعلى في القدس ، وهو في غوطة انطاكيا المسماة دافني (Daphne) ، التي استتبعت بعد تشييد انطاكيا في النصف الاول من القرن الثالث ق.م أي بعد عهد نبوخذنصر بزمان طويل ، وقد اخبرهم في هذه المقابلة انه لا يريد هدم المعبد بل القبض على يهوياكيم . ويشير المدراش ايضا كيف ان صوتا في الغيب كان يصيح في اركان قصر نبوخذنصر يدعوه لغزو القدس وتهديم المعبد لان اليهود عصوا أوامر الرب . ولكن نبوخذنصر لم يصنع لهذه الاوامر الا عندما أراه الله أيدي الملاك ميخائيل حارس القدس مقيدة ، وحتى عند معرفة نبوخذنصر بذلك فانه عهد بأمر الحملة الى قائده نبوزردان(٢٨) .

ويناقض كتاب السنهدين هذه المعلومات ويدعي بان نبوخذنصر قد دخل قدس اقداس المعبد راكبا على حصان يقوده ميخائيل .

وتستطرد الكتابات الربانية برواياتها بشكل مفصل عن سوق الاسرى ورفضهم امر نبوخذنصر بعزف موسيقاهم الى الارباب البابلية مما جعل الملك البابلي يسوقهم عراة ، وقتل الكثير منهم . وتذكر المجالالا ان سيطرة نبوخذنصر لم تقتصر على البشر فقط بل أخضع مملكة الحيوان .

وتصل هذه الكتابات في مبالغتها أقصى الحدود في وصف ظلم ملك بابل بحيث لا يجرؤ أحد على الضحك امامه . وانه اعتبر نفسه الها لولا تحذير صوت من الغيب له وسخريته منه ، كذلك اجباره حنانيا (Hananiah) وميشيل (Mishel) وعزاريا (Azariah) على عبادة الاصنام في دورا ، (التي ربما تكون دورا يوربوس ، المدينة التي بنيت زمن انطيوخوس الثاني خلال الربع الاول من القرن الثالث ق.م) . ورميه لهم في الفرن عند رفضهم ذلك . ولكن ارادة الله ، كما تدعي هذه الروايات ، حمتهم من لهب الفرن فبدأوا يغنون حتى ان الملك نبوخذنصر شاركهم في الغناء بمدح الاله(٢٩) .

وتروى كتابات اليهود ، أن نبوخذنصر ذبح (٦٠٠ الف) يهودي اطاعوا أوامره بعبادة الارباب البابلية . وكانت نهاية لنبوخذنصر كما تعكسها الكتابات الربانية ، ان تحول الى حيوان غريب نصفه الاعلى ثور

(*) المجالالا والهاكادا والترگوم الكتب الربانية عند اليهود

The Jewish Encyclopedia, New York, 1905, P. 201.

(٢٨)

(*) السنهدين : هو المجلس الديني الاعلى لليهود .

Ibid, PP. 202-203.

(٢٩)

والاسفل أسد لمدة سبع سنوات تقلصت بفضل دانيال الى سبعة اشهر • وبعد أن اعترف نبوخذنصر بذنوبه لمدة أربعين يوما وعاش في الكهوف أربعين يوما أخرى واصطحب الحيوانات الوحشية أربعين يوما متتالية فتأب الله عنه وارجعه • وتدعى هذه الكتابات أيضا ان بعد اعتلائه العرش ثانية اتبع نصائح دانيال وامتنع عن اكل اللحوم وسلم شؤون الدولة الى سبعة قضاة ، حكم كل منهم لمدة سنة واحدة ، وبانتهاؤها اراد ان يجعل دانيال احد خلفائه ولكن الاخير رفض •

ان العرض السريع للمعلومات التي اوردها الكتابات الربانية اليهودية عن نبوخذنصر تشير الى حقيقة كونها لا تستند على اي اساس من الواقع التاريخي المعتمد ، اضافة الى انها مرتبكة المعلومات وحيث ان بعضها يرجع لسننات لاحقة عن زمن الاحداث بدليل ورود اشارات لمدن مثل انطاكية ودورا اللتين بنيتا في بداية العصر الهلنستي كما انها تخلط في تواريخ الاحداث وتربط بين أمور سابقة لعهد نبوخذنصر وبين عهده ، كعلاقته بسنحاريب وسليمان وحزقيا ومردوخ بلادان •

وتواصل هذه الكتابات اعتمادها الكلي على العنصر الغيبي متخذة من العهد القديم اساسا في ذلك ، وخاصة ماجاء في سفر دانيال ولكنها صاغت افكارها باطر أخرى ، هذا فضلا عن تعصبها العرقي الذي وجهته لتشويه شخصية ملك بابل ، متخذة من العقاب الذي انزله بحكامها المتمردين سبيلا في ذلك •

لذلك فانه لا يمكن باي شكل من الاشكال ، اعتماد المعلومات التي وردت في هذا النوع من الكتابات اليهودية لبعدها عن الحقيقة التاريخية للاحداث التي عرضتها ، وعمدنا الى استعراضها ليس فقط للرد عليها وتبرير رفضها الرفض القاطع وعدم استخدامها في متن البحث وانما لتحذير القارئ ، او اي باحث يريد الولوج بشكل مباشر او غير مباشر بهذا الموضوع وتجنبه هذا النوع من الكتابات •

٢ - الكتابات الكلاسيكية (الكتابات اليونانية والرومانية)

لقد اورد بعض الكتاب الكلاسيكيين اشارات عن الملوك الكلدانيين ، وبخاصة عن نبوخذنصر • وهي عموما قليلة وغير كاملة في معلوماتها ، ولا يتعدى معظمها اعطاء جداول باسماء وسنين حكم ملوك السلالة الكلدية ، وبعضها جاءت معلوماتها على شكل شذرات متناثرة تناقلها احدهم عن الآخر • اضافة الى ذلك فان الاشارات الواردة فيها تمتاز بالاقتراب وعدم الدقة ، وضياع الكثير منها وجهلنا بالمصادر التي اعتمدتها هذه الكتابات • ونبدأ بأقدم الاشارات عن السلالة الكلدية بشكل عام ونبوخذنصر بشكل خاص : -

أ - ميكاسينس : وهو من بداية فترة الاحتلال السلوقي للعراق (القرن الثالث ق م) (٣١) • وقد فقدت معظم كتاباته ما عدا جزء صغير منها ، حفظه لنا أبيدينوس والذي اقتطف منه يوزيوس (٣٢) •

Ibid, P. 203.

Cory, I., Ancient Fragments of the phonician, onary, Oxford, 1949, P. 553.

Cory, I., Ancient Fragments of the phonician, Chaldean, Egyptian, Tyrian, Carthagian, Indian, persian, London, (1832), PP. 71-72.

لقد ترك لنا هذا الكاتب الاغريقي ثبنا بتسلسل الملوك الكلدانيين فيما عدا نبونائيد الذي لم ينسبه الى العائلة الكلدية . كما أنه يهمل سنوات حكم كل ملك من ملوك هذه السلالة . اما المعلومات التي تركها عن نبوخذنصر فهي لاتتعدى الاشارة المتعلقة بوصول نبوخذنصر الى ليبيا (Lybia) .

ب - بيروسس : يرجح ان يكون اسمه بيل ريش ايشيشو (بارحوشا) . وهو كاهن بابلي من النصف الاول للقرن الثالث ق.م . كتب تاريخ البابليين (الكلدانيين) باللغة اليونانية ، لم يصلنا منه سوى شذرات جمعها المؤرخ يوزيوس القيصري ، وضمن يوسفوس كتابه منه (٢٣) ، ونقل منه الاكسندر بوليستر . ومؤرخون وكتاب آخرون . والمعروف ان بيروسس اعتمد على النصوص المحفوظة في المعابد البابلية على أيامه حيث يرجح خدمته في معبد مردوخ أيام انطيوخوس (٢٨١ - ٢٦١ ق.م) وما وصلنا من بيروسس عن السلالة الكلدية هو عبارة عن ثبت بملوكها ، وسني حكمهم التي تطابق مصادرنا المسارية ، كذلك يقدم لنا معلومات عن نبوخذنصر ، نقلها يوسفوس ، لا نجدها في مصادر اخرى .

ج - الاكسندر بوليستر : (القرن الاول ق.م) . حفظ لنا كتاباته يوزيوس ويوسفوس ، كتب عن زواج نبوخذنصر من الاميرة الميديّة مدعيا انه اقتبس هذه المعلومات من بيروسس . كما وصلنا عنه جدول بحكام السلالة الكلدية باستثناء لباشي مردوخ . اما تحديد سنوات حكم الملوك فقد جاءت صحيحة بالنسبة لنوبلاصر ونبوخذنصر ونبونائيد عدا سنوات حكم آميل مردوخ (٣٤) . ونستدل من اخطاء هذا الجدول ان بوليستر لم يقتبس من بيروسس مباشرة .

د - يوسفوس : المؤرخ اليهودي من القرن الاول الميلادي (٣٧ - ١٠٠ ق.م) دون كتاباته باليونانية ، وكتب عن ملوك السلالة الكلدية بشكل عام ، وعن نبوخذنصر وآميل مردوخ بشكل خاص ، له مؤلفان بهذا الشأن الاول العاديات اليهودية (Antiquities of Jews) والآخر : الرد على ابيان (Against Apion) وقد جاءت معلومات يوسفوس في مؤلفه الاول نقلا عن العهد القديم وخاصة اسفار الملوك الثاني وأرميا ودانيال مع معلومات قال انه اقتبسها من بيروسس ، اما مؤلفه الثاني فقد جاءت فيه معلومات قليلة عن نبوخذنصر اذا ما قورنت بما ورد في الكتاب الاول ، ومصدره الرئيسي في المعلومات الخاصة بهذا الملك في مؤلفه الثاني وكما يدعي هو بيروسس .

لقد قدم يوسفوس أضافة الى المعلومات عن نبوخذنصر جدولا بالسلالة الكلدية تضمن معلومات مختلفة عن سني حكم الملوك وصلة القرابة بينهم . فقد قدر لنبوخذنصر حكم ٤٥ عاما ، ولاميل مردوخ ١٨ عاما واعتبر نركال شار او صرآبنا لاميل مردوخ ، وجعل نبونائيد وبلشاصر شخصا واحدا حكم ١٨ عاما .

(٣٣) Josephus, F., Against-Apion, London, 1926, I, 19, Dougherty, R., "Naboni-

dus and Belshazzer, in YOU, Vol XV, Newhaven, (1926) P. 4, Not, 13.

Ibid, P. 8. (٣٤)

هـ - ايدينوس : تلميذ ييروسس من القرن الثالث ق م ومجموع ما حفظه هذا المؤرخ لسابقه من الكتاب ، نقلها يوزيوس من القرن الثالث الميلادي (٢٦٠-٣٣٩ م) حيث تضمن مؤلفه المشهور الاخبار (Chronicles) معلومات كثيرة منقولة عن ييروسس ويوسفوس مثلما نقل عن ايدينوس ميكاسينس وبوليستر (٣٥) .

و - كلديوس بطليموس (٣٦) : ان القرن الثاني الميلادي ترك لنا جدولاً باسماء وسنوات حكم ملوك السلالة الكلدية فقط دون ان يشير الى لباشي مردوخ كما هو الحال في الجدول الذي قدمه بوليستر ، الذي يرجح ان يكون بطليموس قد اتخذ منه مصدراً لاثباته .

ز - سانت جيروم من القرن الثالث الميلادي ، ترجم كتاب يوزيوس اضافة الى تعليقات وتعليقات لعدد من اسفار العهد القديم ، ومنها سفر دانيال واسعيا ، وتضمن تعقيبه على سفر دانيال جدولاً بملوك السلالة الكلدية بداه بنبوخذنصر حتى بلشاصر . واقتصر على ذكر سنوات حكم نبوخذنصر ، حيث اعتبرها (٤٣ عاماً) . وقد أخطأ في صلة القرابة بين الملوك ، حيث اعتبر بلشاصر ابناً الى لباشي مردوخ وهذا مالا نجده في أي مصدر آخر ، في الوقت الذي يدعي فيه انه اعتمد في معلوماته على يوسفوس ، من مؤلفه العاديات اليهودية (٣٧) . ولكن جيروم لا يشير الى سنوات حكم الملوك كذلك فانه لا يعتبر نبونائيد وبلشاصر واحداً ، كما اشار يوسفوس ، كما ان الاخير لا يشير الى علاقة بلشاصر مع لباشي مردوخ بالصيغة التي اوردها جيروم .

٢ - كتابات المؤرخين العرب :

يصعب الاطمئنان الى الاخبار والروايات التي ذكرها المؤرخون العرب عن نبوخذنصر . اذ جاء معظمها منقولاً عن طريق الرواية الشفوية ولم يعتمد اي منها على نص او سند مدون ، اضافة الى اعتمادها على كتابات اليهود والفرس مما تسبب في بعدها عن الحقائق التاريخية المتوفرة لدينا . ونورد في ادناه نماذج من هذه الكتابات :

فالاشارة الواردة في تاريخ الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ) مروية عن هشام بن محمد الذي يقول « وزعم ان بختنصر الذي غزا بني اسرائيل اسمه بخرشه ، وانه رجل من العجم ، من ولد جودرز ، وانه عاش دهراً طويلاً جاوزت مدته ثلثمائة سنة ، وانه كان في خدمة لهراسب الملك ابي بشتاسب وان الهراسب وجهه الى الشام وبيت المقدس ليجلي عنها اليهود » ويتحدث الطبري أيضاً عن غزو بختنصر للعرب في ايام معد بن عدنان ووصوله الى موضع (ذات عرق) (٣٨) .

Peck, H., (ed), Harper's Dictionary of Classical Literature and Antiquities. (٣٥)
New York, (1965), P. 5A.

Dougherty, Op. Cit., P. 9. (٣٦)

Sack, Op. Cit., P. 12. (٣٧)

(٣٨) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ط ٢ ح ٢ . مصر ، (١٩٦٥) ، ص ٥٣٥ ، ٥٤١-٥٦٢ .

ونستدل من المعلومات التي يوردها الطبري ان الرواية التي استند عليها جاءت متأثرة بمصدر فارسي حاول مؤلفه طمس حقيقة نبوخذنصر وجعله فارسيا . كذلك انه اعتمد الكتابات الربانية في كثير من المواضيع .
اما معلومات الدينوري (توفي ٢٨٢ هـ)^(٣٨) فانها منسوجة على سببي نبوخذنصر لليهود . وهي تجعل نبوخذنصر حاكما تابعا للملك فارسي ، وهذا ناتج من دون شك من اعتماده على كتابات الفرس واليهود ، اضافة الى اشارته الى اسم نبوخذنصر ، بخت نرس عند العجم .

ويشير المسعودي (المتوفي ٣٤٦ هـ)^(٣٩) الى نبوخذنصر في قائمة ملوك ادعى بانهم ملوك بابل والنبط المعروفين بالكلدانيين . ويورد اسما لم نسمع عنها من قبل . وأشار ان بختنصر الجبار حكم (٤٥ عاما) ثم يعود المسعودي ويذكر نبوخذنصر مع ملوك فارس ويقول انه مرزبان العراق والمغرب كان من قبل هذا الملك (لهراسب) وولى الشام وفتح بيت المقدس وسبي بني اسرائيل الخ .

اما الرواية التي جاء بها الثعالبي ٣٥٠-٤٢٩ هـ^(٤٠)، فانها لا تختلف عن سابقتها بجعل نبوخذنصر تابع للملك الفارسي لهراسب ، وانه ملكه اسبهيذية ما بين الاهواز الى أرض الروم وغزا المغرب وبني اسرائيل . ويذكر اسم هذا الملك ببختنصر ويشير الى كونه بالفارسية بختنصره .

وتزودنا رواية البيروني (المتوفي ٤٤٠ هـ)^(٤١) بمعلومات عن اسم نبوخذنصر ومدلوله في عدة لغات ، كما يروى لنا ، ان السامريين أعانوا نبوخذنصر ودلوه على نقاط الضعف عند اليهود حين غزا مسلحة يهوذا وسبي اليهود الى بابل ، لذلك فلم يسبهم بأي اذى . وقد جعل البيروني فترة حكم نبوخذنصر ١٤٣ عاما . ومن الصعب علينا في رواية البيروني ان نحدد المصدر الذي اعتمده في روايته هذه . ولذلك فالشك يحيطها ويقلل من قيمتها التاريخية .

ويشير الكامل لابن الاثير (٥٥٥ - ٦٣٠)^(٤٢) عند ذكره هلاك نمرود ان « بخت نصر ذكر بعضهم انه ملك الارض جميعها وليس كذلك وانما كان اسبهدما بين الاهواز الى ارض الروم غربي دجلة من قبل لهراسب . . . الخ » وقد اختلطت رواية ابن الاثير مع ما كتبه الربانيون اليهود عن نبوخذنصر ، كما انه اقتبس ما كتبه الطبري من غزو بختنصر للعرب . ويقص علينا القزويني (٦٠٠ - ٦٨٢ هـ) اخبار نبوخذنصر وعلاقته مع اليهود ويقول عن لسانهم « يقول اليهود : ان اولاد موسى هربوا في حرب بختنصر فسيرهم الله تعالى وانزلهم بجابر وسكان ذلك الموضع لا يصل اليهم احد ، ولا يحصى عددهم » . ثم يستطرد القزويني في روايته ، انه « عندما اخذ بختنصر اسارى بيت المقدس من اهل الحرف والصناعات ، فلما وصلوا

-
- (٣١) الدينوري ، الاخبار الطوال (١٩١٣) ، ص ٢٥-٢٦ .
(٤٠) المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر (١٩٦٥) ص ٢٤٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤ .
(٤١) الثعالبي ، تاريخ غرر السير (غرر اخبار ملوك الفرس وسيرهم) (١٩٦٣) ص ٢٤٤ .
(٤٢) البيروني ، الآثار الباقية عن القرون الخالية ، (١٩٢٣) ص ٣٢٧ .
(٤٣) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، بيروت (١٩٦٥) ، م (١) ، ص ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٢-٢٧٢ .

الى موضع اصفهان وجدوا ماءها وهواءها وقرتها شبيهة ببيت المقدس فاختاروها للوطن واقاموا بها وعمرها «(٤٤)» .

ان مارواه القزويني ، وبسوجب دعواه مأخوذ عن لسان اليهود لا يستند الى شيء من الحقيقة التاريخية الى حد انه يناقض المعلومات التي اوردها العهد القديم في سبي اليهود .

ويأني يعقوبي (توفي ٩٥٧ هـ)^(٤٥) بطبيعة الحال برواية تعتبر لونا من الوان الروايات السابقة معتمدة بشكل كلي على كتابات اليهود . ويعطي قائمة طويلة باساء الملوكة ويقول انهم حكموا بابل ، وهي تختلف الى حد ما عن الجدول الذي قدمه المسعودي وان كان الاثنان يجعلان من مدة نبوخذنصر ٤٥ عاما . ونستدل من كل ما قرأناه من روايات في المصادر العربية أنها تخلو من المراجع . وتعتمد الرواية الشفوية، كما جاءت غالبيتها العظمى متأثرة بالكتابات الفارسية ذات الطابع العنصري ، وحاولت حسب ما يظهر تجريد شخصية نبوخذنصر من حقيقتها التاريخية وجعلها شخصية تابعة للفرس وبالتالي جعل شهرة هذا الملك الواسعة في العالم القديم جزءا من شهرة الفرس .

(٤٤) القزويني ، آثار البلاد واخبار العباد ، بيروت ١٩٦٠ ، ص ٢٧ ، ٢٩٦

(٤٥) يعقوبي ، تاريخ يعقوبي ، بيروت ، ١٩٦٠ ، م (١) ، ص ٦٥-٦٦ ، ٨٢ .

الفصل الثاني

تأسيس السلالة الكلدية

المبحث الاول : الكلدون

ان جميع المصادر المسمارية التي جائتنا من الفترة الآشورية تسمى الاقوام التي استقرت في وسط وجنوبي العراق باسم كلدو (Kaldu) وتطلق على مراكز استقرارهم وثقوذهم تسمية مات كلديا اي بلاد كلديا . وقد شاع استخدام مصطلح « كلدانيون » في المؤلفات الاجنبية والعربية بتأثير من صياغة الاسم في العهد القديم^(١) . ولكننا نيل الى اعتقاد اسسهم الحريح الذي اطلقه الاشوريون عليهم دون تحوير فنسبهم الكلديين وبلادهم كلدو وليس الكلدانيين .

وقد ذهب الباحثون في أصل الكلديين والمكان الذي اندفعوا منه مذاهب شتى . فيذهب البعض الى كونهم من سكان الاهوار والمستنقعات جنوبي العراق ، وينتقل مباشرة الى دورهم السياسي في حدود القرن التاسع^(٢) ، دون أية إشارة الى موطنهم الاصلي وجذورهم التاريخية .

وهناك من يشير الى كون الكلديين من القبائل الارامية التي نزحت من جزيرة العرب واستوطنت الاقسام الجنوبية من العراق ، وقد عرفت هذه القبيلة باسم كلدو^(٣) او كشدو^(*) .

(١) سفر الايام الثاني ٣٦ : ١٧ ، آرميا ٤٤ : ٣٧ ، ٥ : ٨ ، ١١ . دانيال ٢ : ٤ .

(٢) Oppenheim, L., Ancient Mesopotamia, Chicago, (1964) PP. 160-161

Brinkman, J., "Apolitical history of post-kassite Babylonian, 1758-722 B.C" An Or, Vol. XXXXIII (1968) P. 260 f.

(٣) Olmsted, A., History of Assyria, New York (1923) P. 250.

ديلابورت ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمه محرم كمال ، القاهرة ، ص ٥٩ . وباقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ٤٩٢ .

(*) بخصوص لفظة - كشدو انظر : Brinkman, Op. Cit., not 1716.

ويذكر سترابون بأن مدينة الجرعاء (الجرها Gerrha) الواقعة في اطراف الخليج العربي ، كانت في الاصل موضعا للكلدانيين وكانت ذات تجارة مزدهرة مع أهل بابل (٤) .
وينير سترابون في موضع آخر الى أن ثمة قبيلة كلدية كانت تسكن رقعة من بابل متاخمة لعرب البادية والخليج .

ونستدل من اشارة سترابون ، ان الكلدانيين سكنوا مناطق البوادي غربي الفرات والخليج العربي .

ويذكر العهد القديم من سفر أيوب مانصه « وكان ذات يوم أيوب وابناؤه وبناته يأكلون ويشربون خسرا في بيت أخيهم الاكبر ، وان رسولا جاء الى ايوب وقال : البقر كانت تحرث واللاتن بجانبها فهجم عليهم السبئيون واخذوها . . . وبينما هو يتكلم اذ جاء آخرو قال : الكلدانيون عينوا ثلاث فرق فهجموا على الجمال واخذوها . . . » (٥) .

ان هذه العبارة توجي الى ان مساكن الكلدانيين كانت الى جنب مساكن السبئيين ، وهذا ربما يرجح الاعتقاد بالاصل المشترك والبلد الواحد للسبئيين والكلدانيين .

ولم تقتصر الاشارة في العهد القديم الى الكلدانيين في سفر أيوب وانما نلاحظ ان ارميا يدعو الكلدانيين « أمة قوية أمة منذ القديم » (٦) وتدلنا هذه العبارة على ان الكلدانيين زمن هذا النبي كانوا يفاخرون بكونهم أمة قوية وعريقة أضافة الى انها ترجح قدم وجودهم في المنطقة .

ويعتقد البعض ان أصل الكلدانيين من جنوب الجزيرة العربية دون ان يقدم لنا الادلة على ذلك (٧) .

وتشير نتائج بعض التنقيبات الاثرية ، في مواقع من جنوبي العراق والخليج العربي ، الى العثور على كتابات كلدية تنسب حروفها الحروف العربية الجنوبية القديمة . حيث عثر ليونارد وولي خلال تنقيباته في أور على كتابة تحتوي على عشرين حرفا تحت التبليط العائدلفترة نبوخذنصر الثاني في معبد اي - نن - ماخ (E-NIN-MAH) كما عثر على ختم اسطواناني من القرن الثامن ق.م. مدون بالعربية الجنوبية في منطقة قرب عنه ، ورقم طينية من الوركاء تعود للقرن السابع ق.م مدونة بالعربية الجنوبية أيضا ، اضافة الى ما عثر عليه في ظفار والثاج والحناء من كتابات جنوبية تستدراستها من قبل بعض الباحثين (٨) .

ان الادلة الكتابية هذه علاوة على ماجاء عند سترابون وما رواه العهد القديم ، يحصلنا الى الاستدلال ، بأن الكلدانيين من القبائل العربية التي نزحت من جنوبي الجزيرة العربية ، وانتشرت على

Strabo, geografia, XVI, I.

(٤)

(٥) سفر أيوب ١ : ١٣-١٧ .

(٦) سفر أرميا ، ١٥ : ٥ .

(٧) Dougherty, R., "The Sealand of Ancient Arabia" in YOR, Vol. XIV, Newhaven, (1932), P. 69, not 211.

(٨) Albright, W., "The chaldean Inscriptions in Proto-Arabic" in BASOR, 128, (1952), P. 39 f.

Ibid, P. 40.

(٩)

ساحل الخليج العربي والاقسام الجنوبية من العراق ، واستقرت اخيرا في المنطقة الممتدة من ساحل الخليج والجزء الاسفل من وادي دجلة والفرات وصولا الى بابل ، وذلك في بداية الالف الاول ق.م .

واذا ما اردنا ان نحدد بدقة اكثر المكان الذي اندفع منه هؤلاء القوم فهناك وجهتان للنظر في هذا الخصوص تنصب الاولى في كون الجنوب الغربي من جزيرة العرب (اليمن) المنطقة التي هاجر الكلديون منها ، سائرين على طول البحر العربي وداخلين الخليج ومستقرين مدة طويلة على ساحله حيث طغوا على المنطقة كلها حتى شاع اسمهم على الخليج العربي فسمي بالبحر الكلداني (Tam-ti ša mat Kaldi) (١٠) .

اما وجهة النظر الثانية فانها تعتمد الادلة الكتابية التي اشرنا اليها سابقا في كون الجنوب الشرقي من جزيرة العرب (عمان) المكان الذي انطلق منه الكلديون الى ساحل الخليج ، ثم انتقلوا منه الى العراق ، ونقلوا خطهم القديم الذي تشبه حروفه الحروف العربية الجنوبية القديمة ، الا أنهم تركوه حينما استقروا في العراق ، لتأثرهم بالتوجيهات الثقافية العراقية (١١) .

وفي الوقت الذي تثبت به الحفريات الاثرية ان في العربية الشرقية (عمان) حضارة قائمة يعود تاريخها الى الالف الثالث ق.م (١٢) ، اضافة الى الاخبار السومرية والاكدي والاشورية التي توضح لنا بان سكان هذه المنطقة صرفوا جل عنايتهم نحو التجارة ، وركوب البحر للتجارة . فيظهر لنا ان الاستقرار النهائي للكلديين في جنوبي العراق لم يؤثر على علاقاتهم وارتباطهم بمناطقهم القديمة ، وخاصة من الناحية التجارية ، حيث كانت تسيطر على طرق المواصلات في منطقة الخليج منافذه الى مناطق مختلفة من الجزيرة العربية والى الهند . وتشير الحوليات الاشورية من منتصف القرن الثامن ق.م الى نوع الجزيرة التي كانت تؤخذ من الكلدانيين ، والمؤلفة من الحديد والفضة والذهب وانياب الفيلة والعاج وخشب الابنوس والجلود والخيول (١٣) . وهذا ربما يدل على نشاط هؤلاء القوم التجاري وتعودهم على ركوب البحر ، واستغلالهم لموقعهم الاستراتيجي فيما بعد لزيادة ثرواتهم ، ولتقوية موقعهم ازاء الحملات الاشورية (١٤) .

ان الدليل الوثائقي الاول الذي يتعلق بوجود الكلدانيين في جنوبي بابل ، يردنا في حوليات الملك الاشوري آشور ناصر بال الثاني في منتصف القرن التاسع باسم بلاد كلدي (Māt Kaldī) (١٥) .

واستنادا الى حوليات الملك الاشوري شلمنصر الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤) ق.م كان الكلديون يشكلون عدة مشيخات يطلق على كل واحدة منها لفظة بيت (Bit) وتسمى باسم احد كبار أفرادها البارزين والذي

(١٠) الاحمد ، سامي ، تاريخ اللغات الجزرية ، بغداد ، ١١٨١ ، ص ٥ - ٦ .

(١١) على ، جواد ، الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت ١٩٦٨ ، ١ : ٥٦٨ .

Albright, Op. Cit., P. 42.

(١٢) هيستنجز ، ١ ، وآخرون ، « عمان في الالف الثالث قبل الميلاد » مجلة الدراسات العمانية ، الجزئين الاول والثاني ١٩٧٥ - ١٩٧٦ ص ٧ - ١٥ .

ARAB, Vol. I, No. 525.

Brinkman, Op. Cit., P. 262.

ARAB, Vol. I, No. 470, Brinkman, Op. Cit., P. 260.

يكون بمثابة شيخها او المسؤول عنها (Bīt + PN) بيت فلان ويدعى افراد المنيخة ابن فلان (Mār + Bīt) (١٦) • واذا جازت لنا المقارنة فيمكن مقارنة التنظيم الداخلي للكليدين بما يعرف الان بالعتيرة التي تضم مجموعة من القبائل تربطهم رابطة الدم والقراية •

وقد وردتنا اسماء المشيخات الكلدية في حوليات شلمنصر الثالث • وهي بيت داكوري (Bīt Dakkuri) التي تمتد على طول نهر الفرات جنوب بورسييا مباشرة • وبيت اموكاني (Bīt Amukani) التي تقع في الجزء الاسفل من بابل ما بين دجلة والفرات • اما بيت ياكين (Bīt Yakin) فكانت اكبر المشيخات الكلدية مساحة وسكانا ويشير بعض الباحثين الى ان مرابع بيت ياكين تقع على ضفة نهر دجلة في اقصى النهاية الجنوبية للعراق وتمتد حتى تتصل مرابعها بالبحر (١٧) •

وهناك مشيخات صغيرة يظهر أنها لم تلعب دورا بارزا كبقية المشيخات التي اشرنا اليها • ومنها بيت شعالي (Bīt - Šaalli) وبيت شيلاني (Bīt Šillani) وبيت أديني (Bīt Adini) التي كانت في اغلب الاحيان ترتبط مع بيت داكوري (١٨) •

وكانت المشيخات الكلدية تستمد قوتها وسلطتها من قوة ونفوذ شيخها ، وبموجب الاشارات في الحوليات الاشورية فان رؤساء (شيوخ) بيت ياكين كان يطلق عليهم لقب « ملك بلاد كلدي » (Šar Ša Māt Kaldī) وشيوخ الكليدين يدعون في بعض الاحيان كمجموعة « ملوك كلديا » كما يطلق عليهم لقب « الزعماء » في ايام تجلات بلاصر الثالث (١٩) • "Malkī ša māt Areme ú māt Kaldī"

ومن الجدير بالذكر ان مصطلح مات كلدي (māt Kaldī) (بلاد الكليدين) ، كان مصطلحا اقليميا شاملا لكل المشيخات الكلدية • وفي الوقت الذي كانت فيه حدود منيخة بيت ياكين تتعدى هذه الحدود وترتبط مع الخليج العربي ارضا وسكانا ، فاننا نستدل من كتابات تجلات بلاصر الثالث وسرجون وسنحاريب ان هناك نوعا معينا من العلاقة بين كلديا وبيت ياكين من جانب وبين كلديا وبلاد البحر من جانب آخر ، حيث كان يطلق على رئيس بيت ياكين ، لقب ملك بلاد كلديا او ملك بيت ياكين او ملك بلاد البحر (٢٠) • وتمثل الحوليات الاشورية المصدر الرئيسي لمعلوماتنا الحالية عن الكليدين ، وقد جاءت هذه الحوليات لتصف لنا حملات الملوك الاشوريين على منطقة الكليدين جنوبي بابل واخذ الجزية منهم وحملهم على الاعتراف بسلطة الملك الاشوري • وتشير احدى حملات شلمنصر الثالث ، على المشيخات الكلدية ، الى احراق الملك

Ibid, P. 264, Oppenheim, Op. Cit., P. 160.

(١٦)

Smith, S., "The supremacy of Assyrian" in CAH, Vol. III, Ch, II, P. 47, Oppenheim, Op. Cit., P. 160.

(١٧)

Smith, Op. Cit., P. 47, Oppenheim, Op. Cit., P. 160

(١٨)

Brinkman, Op. Cit., P. 260, Not 1661.

Brinkman, Op. Cit., P. 264f, not, 1907, 1706.

(١٩)

Dougherty, Op. Cit., P. 34f.

(٢٠)

الاشوري احدى مدن بيت داكوري ثم زحفه لهاجبة مدينة اخرى الا انها استسلمت له (٢١) * واستنادا الى حلة سنحاريب الاولى على الكلدانيين فاننا نجد الاشارة الى كون هؤلاء القوم كانوا يسكنون في المدن بابلية القديمة مثل الوركاء ونفروكيس وسبار وغيرهما من المدن (٢٢) *

وتصور لنا المنحوتات الاشورية المناطق في جنوب بابل حيث يعيش الكلدانيون وهي مليئة باشجار انخيل (٢٣) * وتفسير الجزية المقدمة الى شلمنصر الثالث من هؤلاء القوم الى تربيتهم للاغنام والمواشي والخيول * ويتضح لنا من الادلة السابقة ان الكلدانيين لم يكونوا بدوا بل حضرا عاشوا في مدن مسورة ومحصنة وهي المدن البابلية الجنوبية * ووفرت لهم طبيعة منطقتهم موارد اقتصادية جيدة أتاحت لهم فرصة الاشتغال بالزراعة والتجارة ، اضافة الى رعي وتربية المواشي والاعنام *

وعلى الرغم من كون التسجيلات الاشورية قد درست لنا صورة كاملة الى حد ما عن هؤلاء القوم ، الا اننا نجعل الكثير عن ثقافتهم وديانتهم ، ولم تتوفر لنا مجموعة متكاملة عن اسمائهم الشخصية باستثناء ثمانية عشر اسما لزعمائهم من الفترة ٨٧٨ - ٧٢٢ ق م يرجح احد الباحثين كونها كلدية (٢٤) * ونستدل من اخبار الفترة اللاحقة ، أن الكلدانيين اندمجوا تدريجيا بعناصر الحضارة البابلية ، كاللغة والدين والثقافة وترك ذلك اثره حتى على اسماء الاعلام عندهم *

اما بالنسبة الى علاقة الكلدانيين بالاراميين فيظهر ان قوة العلاقة بينهم قد حملت البعض الى اعتبارهم قبيلة واحدة * وعلى الرغم من الاصل المشترك لكل من الكلدانيين والاراميين والتشابه اللغوي الوثيق بين لغتيهما ، فان الحوليات الاشورية تفصل بينهما تماما ، وتكون الاشارة الى كل واحد منهم بشكل مستقل عن الآخر ، وكان الاشخاص يميزون حسب اتسائهم الى احدى هاتين المجموعتين *

والملاحظ من كتابات بعض الملوك الاشوريين انهم في اغلب الاحيان يذكرون الاراميين الى جانب الكلدانيين والعرب والى كونهم ساكنين في مدن الوركاء ونفروكيس ، وخورسالك كلاما وكوثي وسبار (٢٥) *

ونستدل من هذه الاشارات ان الاراميين هم غير الكلدانيين (٢٦) ، ولكن تجاورهم وارتباطهم بصالح مشتركة ، كونت بينهم صلات وعلاقات قوية تعدت العلاقات الاقتصادية والاجتماعية ، وعقدت بينهم ائتلاف واتحادات سياسية ضد الاشوريين ، لذلك جاءت معظم الحملات الاشورية الى الجنوب لردع واخضاع الكلدانيين والاراميين والعرب المتحدين ضدهم *

Brinkman, Op. Cit., P. 260.

(٢١)

Dougherty, Op. Cit., P. 69.

(٢٢)

Brinkman, Op. Cit., P. 261, not, 1667.

(٢٣)

Ibid, P. 265, not, 1711.

(٢٤)

Dougherty, Op. Cit., PP. 60, 69.

(٢٥)

Ibid, P. 69, not, 211.; Brinkman, Op. Cit., P. 260.

(٢٦)

اما بالنسبة الى علاقة الكلدانيين بالملوك الاشوريين وبروزهم ككيان سياسي فان اول اشارة لذلك وردت في حوليات الملك آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق م)، خلال عرض حملة هذا الملك عام ٨٧٨ ق م الا ان آشور ناصر بال الثاني لم يتصل مباشرة بمنطقة نفوذ الكلدانيين ، بل ان شهرته ونفوذه بلغت المناطق النائية من كلديا (٢٧) . ونستدل من هذه الاشارة موقع كلديا البعيد وكان كاتب الحوليات اراد التعبير عن أبعد المناطق النائية في بلاد بابل .

وقد تتابعت الحملات الاشورية على الكلدانيين في عهد شلمنصر الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق م) ، فجاء ذكرهم في نص حملته الثانية عام ٨٥٠ ق م والتقى شلمنصر بثلاث مشيخات كلدية يرد ذكرهم في الحملات الاشورية لأول مرة هي بيت داكوري وبيت اموكاني وبيت ياكين اضافة الى قبائل صغيرة أخرى هي بيت شيلاني وبيت شعالي . وأشارت الحوليات الى ان هذه المشيخات قدمت الجزية امام الملك الاشوري بعد ان حاربها واحرق مدنها (٢٨) .

وقد ادعى شلمنصر في حملته على الكلدانيين انه وصل الى البحر المر (Mār Maratu) (٢٩) ، الذي قصد به الخليج العربي (*) ، وتسلم الجزية من ياكين الذي ورد ذكره في النص الاشوري ملك بلاد البحر . ويبدو ان ياكين كان اول شخص كلدي يحمل لقب ملك وهي دلالة واضحة على سعة نفوذه ، وتطور كيانه السياسي في هذه الفترة .

وفي عهد شمشي أدد الخامس (٨٢٣-٨١١ ق م) شكلت المشيخات الكلدية حلفا مع الملك البابلي مردوخ بلاصو آقبي (٨١٨-٨١٣ ق م) وعيلام وبعض القبائل الآرامية التي كانت تسكن شرقي دجلة ، وارسلت كلديا جنودا لمساعدة الجيش البابلي الخاص برمدوخ بلاصو آقبي الذي يحارب جيوش شمشي أدد الخامس قرب دور بابسو كال (Papsokall) (في منطفة ديالى) (٣٠) . ونلاحظ ان كلديا في هذا السياق تظهر كحليفة مستقلة لبابل شجعت حلفاء آخرين من القبائل الآرامية والعيلاميين للانضمام اليهم نظرا لما تقوم بينهم من الصلات القرايية مع الآراميين والتحالف الوثيق مع العيلاميين . غير ان شمشي أدد نجح في القضاء على هذا الحلف عام ٨١٣ ق م واسر الحاكم البابلي وغنم الكثير من اموالهم .

وتغفل التسجيلات الاشورية ذكر التحركات الاشورية نحو الجنوب في الفترة الواقعة بين ٨١٠ ق م . الا أن أدد نيراري الثالث (٨١٠ - ٧٨٣ ق م) ادعى على غرار والده وجده من قبل انه فرض الجزية على كلديا . وفي كتابة قصيرة وغير مؤرخة عثر عليها في نمرود يرد مايلي :

ARAB, Vol. I, No. 470.

(٢٧)

Ibid, No. 622-625, Brinkman, Op. Cit., P. 260.

(٢٨)

ARAB, Vol. No. 250.

(٢٩)

(*) لقد اطلق على الخليج العربي عدة تسميات في المصادر الاشورية فعرف ببحر الشرق ، والبحر الاسفل ، والبحر الكلداني والبحر المر .

ARAB, Vol. I, No. 726.

(٣٠)

« كل ملوك كلديا اصبحوا من اتباعي أنا وفرضت عليهم الجزية والضرائب »^(٣١) .

حلت بعد حكم أدد نيراري في بلاد آشور فترة ضعف سياسي تمثلت في السنوات الواقعة ما بين ٧٨٢ - ٧٤٥ ق م وقد هيأت هذه الفترة الجو الملائم للتحرك السياسي للكلديين . ويؤشر لنا احد الباحثين^(٣٢) أن أول ملك كلدي تربع على عرش بابل كان مردوخ ابلاوصر ، الا ان تاريخ حكمه غير معروف ، وخلفه أرييا مردوخ وهو احد أفراد بيت ياكين . ولاتتوفر لدينا معلومات كافية لكي نتوصل الى تحديد اسلافهم من الملوك ممن انحدر منهم هذان الملكان من الكلديين . ومن الجدير بالذكر ان لاريا مردوخ الفضل في اعادة الاستقرار لبابل ، فقد تكبد الآراميون على يديه هزيمة عسكرية . بعد أن استولوا على الحقول التابعة لسكان بابل وبورسييا وتمت اعادة هذه الحقول الى مالكيها الحقيقيين . ونال أرييا مردوخ لقب « واضع أسس البلاد » والذي كان لا يعطي الا للحكام البارزين في بابل^(٣٣) .

وقد خلف أرييا مردوخ نابوشوم اشكن احد أفراد بيت داكوري . ومن الملاحظ ان التسلسل الزمني والاتناء القبلي لكل من مردوخ ابلاوصر وأرييا مردوخ ونابوشوم اشكن اللذين كان كل واحد منهم ينتمي الى مشيخة معينة من الكلدية ، وهذا يوحي الى أن السيطرة على بابل كان يتقاسمها زعماء هذه المشيخات . وخلال فترة حكم تجلات بلاصر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق م) استطاع احد شيوخ بيت اموكاني المدعو نبو-موكن-زيري (اوكن زير) من السيطرة على مدينة بابل نفسها والحكم فيها لمدة سنتين (٧٣١ - ٧٢٩ ق م) وقد وجه الملك الاشوري حملة ضد بابل تمكن من السيطرة عليها والقضاء على اوكن زير وثورته ، وفرض الاعتراف بسلطته على المشيخات الكلدية في الجنوب والقبائل الارامية^(٣٤) .

وبعد ان اخضعت بابل للحكم الاشوري في السنوات ٧٢٧ - ٧٢٢ ق م تمكنت من استعادة استقلالها مع بداية حكم سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥ ق م) حينما دخل بابل مردوخ ابلا ايدينا الثاني (مردوخ بلاد ان في العهد القديم) الثائر الكلدي ملك بلاد البحر^(٣٥) ، الذي امتنع عن دفع الجزية منذ أيام تجلات بلاصر الثالث ، واعتلى عرشها عام ٧٢١ ق م والذي معه بدأت حركة الانفصال البابلية .

لقد ضمن مردوخ ابلا ايدينا الثاني مساندة القبائل الارامية داخل بلاد بابل ومساعدة عيلام مستخدما في ذلك الوسائل الدبلوماسية والمادية فقد اتخذ من عيلام حليفة له ، واستغل موارد بلاده ليضمن مساعداتهم له وفعلا اعطى هذا ثماره في معركة دير^(٣٦) (تقع الدير قرب بدره على الطريق المؤدي الى عيلام قديما) .

Ibid, No. 741.

(٣١)

Brinkman, Op. Cit., PP. 262-263.

(٣٢)

Ibid, P. 221.

(٣٣) بخصوص حكم ارييا مردوخ انظر

ARAB, Vol. I, No. 792.

(٣٤)

Ibid, No. 794.

(٣٥)

(٣٦) للتفصيل بخصوص التحالف البابلي العيلامي انظر :

Brinkman, J., "Elamite Military Aid to Merdoch Baladan, in JNES, Vol.

XXIV, No. 3, 1965, P. 161ff.

والتي كان مع نتائجها ان اضطرت قوات سرجون الى الانسحاب امام قوات مردوخ ابلا ايدينا المتقدمة ولم يحقق الملك الاشوري اي نصر في المعركة رغم ادعائه . فقد بقي مردوخ ابلا ايدينا يحكم بابل لمدة اثنتي عشر سنة (٣٧) .

ونظرا للقوة التي واجهت سرجون عند الديرواندلاع حركات العصيان في سوريا ، وتهديدات دولة اورارتو على الجبهة الشمالية اضطر سرجون الى تأجيل تصفية الحساب مع بابل حتى عام ٧١٠ ق م عندما قرر غزو عيلام لايكاف مساعدتها للزعيم الكلدي تمهيدا لضربه بعد ذلك .

زحف سرجون في عام ٧١٠ ق م وعبر شرقي بابل الى غربي عيلام ، وقد هرب الملك العيلامي شتروك ناخوتسي (Štruck Nakhunte) (٧١٧ - ٦٩٩ ق م) (*) قبل وصوله قاصدا منطقة الجبال فلم يشأ سرجون التوغل بعيدا في ملاحقة العيلاميين ، بخاصة وان الوضع في بابل لم يستقر بعد لصالحه ، وان مردوخ ابلا ايدينا يعمل منفصلا عن نفوذ الدولة الاشورية وضداداتها . ففقل راجعا صوب بابل .

ويتضح من سياق الاحداث ان مردوخ ابلا ايدينا كان يتوقع هجوم سرجون عليه بعد عودته من عيلام ، مما استدعاه لترك بابل واللجوء الى عيلام .

ولكن يبدو ان شتروك ناخوتسي رفض لجوء الزعيم الكلدي اليه بسبب خوفه من القوة الاشورية ، فانسحب الى مدينة أقبيل (Iqbī - Bēl) قرب الحدود العيلامية (٣٨) . وبقي مردوخ ابلا ايدينا في هذه المدينة فترة قصيرة وعاد بعدها الى بيت ياكين حيث حاصرها سرجون وهزم في السنة التالية (٣٩) .

وبعد افول نجم مردوخ ابلا ايدينا السياسي عام ٧٠٩ ق م اختفى عن مسرح الاحداث السياسية في عام ٧٠٣ ق م حيث عاد للظهور مرة ثانية في بابل وخلع الحاكم البابلي التابع للاشوريين المدعو مردوخ زاكر شومي الثاني ، وحكم لمدة تسعة اشهر (٤٠) . ورغم الامدادات التي وصلت للزعيم الكلدي من عيلام ، فان سنحاريب استطاع ان يلتقي بجموع الكلدانيين تحت قيادة مردوخ ابلا ايدينا في كيش ويهزمهم ، فهرب قائدهم ثانية الى مدينة كوزوممانو (Guzummanu) (٤١) .

ولم يشكل هذا الهروب نهاية مردوخ ابلا ايدينا حيث نقرأ في بعض التسجيلات عن الاتصالات بينه وبين العيلاميين والاشوريين في عام ٧٠٠ ق م حينما عاد سنحاريب وجيشه لتمتين سيطرته في جنوبي بابل ،

ARAB, Vol. II, No. 31.

(٣٧)

(*) استمر التحالف البابلي العيلامي حتي بعد وفاة اومبانيكش (Umbaingaš) في عام ٧١٧ ق م والذي كان له الفضل في انتصار مردوخ بلادان في معركة دير . وقد خلفه ابن اخيه شتروك ناخوتسي على عرش عيلام فانصبت عليه نتائج الانتقام الاشوري انظر : Brinkman, "Elamite Military ..." P. 163.

Ibid, No. 35, Brinkman, "Elamite Military ..." P. 164.

(٣٨)

ARAB, Vol. II, No. 66.

(٣٩)

Brinkman, "Elamite Military ..." P. 164.

(٤٠)

ARAB, Vol. II, No. 301.

(٤١)

مسطر مردوخ ابلا ايدينا الى الهروب مع عدد من انباعه عبر الخليج العربي الى جزيرة ناجيتي (Nagiti) (٤٢) ويشل هروب مردوخ ابلا ايدينا الاخير نهايته من على مسرح الاحداث السياسية .

نفذ نجح هذا الزعيم الكلداني بسحاواته المتعددة للوصول الى السلطة ان يجمع شمل المشيخات الكلدانية ويوحد صفوفها كما استطاع ان يستميل القبائل الارامية والعرب الجنوبيين المجاورين له ، ويهزم بساقدتهم في تشكيل حلف قوي ضد الاشوريين ، هذا فضلا عن جعله مدينة بابل تتمتع باستقلال ذاتي طيلة فترة حكمه . والتي كانت من فترات الاستقلال طويل الاجل ، حتى مجيء نبوبلاصر . وتأسيس السلالة الكلدانية . ولم تنته محاولات الكلدانيين بعد اختفاء مردوخ ابلا ايدينا في السيطرة على بابل ، واستفادوا من فترة الحرب بين سنجاريب والعيلايين فنجح زعيم كلدي يدعى موشيزب مردوخ (شوزيب) في اعتلاء عرش بابل لمدة أربع سنوات (٤٣) . وقد قرر سنجاريب هذه المرة القضاء على تحركات القبائل الكلدانية مستغلا فترة المشاكل الداخلية التي احاطت بالعيلايين ومنعتهم من تقديم يد العون للكلدانيين فشن سنجاريب هجوما مباشرا على الكلدانيين حوالي ٦٩٤ ق م ، وقام بحاصرة مدينة بابل وتدميرها عام ٦٨٩ ق م وذلك بتسليط مياه نهر اراخو عليها (٤٤) .

وعلى الرغم مما فعله سنجاريب ببابل والكلدانيين ، الا ان نشاط هؤلاء القوم لم يتوقف فقد انتهز نبو - زير - كتي - لينير خليفة وابن مردوخ ابلا ايدينا فرصة انشغال اسرحدون بتثبيت حكمه في بلاد آشور . في وقت استسلم فيه اخوه نائيد مردوخ الى الملك الاشوري واعلن الثورة على الحكم الاشوري ، الا ان هذه الحركة باءت بالفشل بعد فترة قصيرة وفرض اسرحدون ثانية سيطرته على بلاد بابل (٤٥) .

ومن الجدير بالذكر ان اسرحدون على الرغم من تحسسه للسياسة الاشورية التقليدية المتبلورة في العصر السرجوني والخاصة بتوحيد بلاد وادي الرافدين في دولة واحدة ، الا انه اوصى بعرش آشور لولده الاوسط آشور بانيبال وعرش بابل لابنه الاكبر شمش شموكين . فدخل الاخوان في نزاع تجسم اخيرا في ريف شمش شموكين نفسه بحركة الاستقلال البابلية ومن ثم اعلان الثورة ، الا انه لم يستطع ان يحقق مخطمحه ، فقد لقي حتفه حرقا في عاصمته بابل عام ٦٤٨ ق م ، وعين آشور بانيبال حاكما آشوريا على بابل يدعى كندلانو (٤٦) (الذي قد يكون الاخ الاصغر لآشور بانيبال) (*) . ولا تتوفر لنا معلومات عن اعمال كندلانو في بابل والاحداث التي واكبت فترة حكمه والتي استمرت من عام ٦٤٨ - ٦٢٧ ق م .

Ibid, No. 259, Brinkman "Elamit Military ..." P. 165.

(٤٢)

ARAB, Vol. II, No. 509, 435, Saggs, H, the greatness that was Babylon, London, (1962) P. 121, Grayson, Op. Cit., P. 16.

(٤٣)

Ahmed, S., Southern Mesopotamia at the time of Ashurpanibal, Hague-Parise, (1968) P. 56.

(٤٤)

Brinkman, "Elamit Military" P. 166.

(٤٥)

Ahmed, Op. Cit., P. 105.

(٤٦)

(*) هناك من يعتقد ان كندلانو هو نفسه آشور بانيبال حيث كان يحكم باسم ثاني في بلاد بابل انظر : Smith, G., History of Ashurpanibal, London, (1871) P. 323.

اما في آشور فقد ورث آشور آطل ايلاني (في الغالب الابن البكر لآشور باننيال) عرش والده عام ٦١٥ ق م . واستمر بيل ابني الكلدي الذي عينه آشور باننيال يحكم ارض البحر ، وهي من الاقسام الحيوية في بلاد وادي الرافدين ، خلال عهدي آشور باننيال وآشور آطل ايلاني (٤٧) .

وبعد وفاة بيل ابني عينه نبوبلاصر (نبو - ابلا - اوصر) حاكما على ارض البحر من قبل سن - شار - اوشكن (٤٨) (الابن الاصغر لآشور باننيال) حيث يذكر ابيدينوس وكذلك يوزيوس نقلا عن يروسس ، عندما سمع سن - شار - اوشكن ان هناك حشد كبير من البرابرة قد اتوا من البحر أرسل بوسالوروسوروس (Busalossorus) (نبوبلاصر) ضدهم .

ومن الصعب معرفة هوية حشد البرابرة الذين أشار اليهم يروسس ويعتقد بعض الباحثين ان المنصود بهذه المجموعة الكلديين والاراميين (٤٩) وتبين لنا هذه الاشارة بداية لدخول نبوبلاصر المسرح السياسي . وعلى الرغم من تعاصر كندلانو لنبوبلاصر لمدة سنتين (٦٢٨ - ٦٢٦ ق م) الا اننا نجهل نوع العلاقة التي كانت تربط الطرفين . وتوفي كندلانو في خريف عام ٦٢٧ ق م بعد حكم دام حوالي عشرين عاما ، وخلي عرش بابل من بعده لمدة سنة كاملة وهي السنة التي سبقت اعتلاء نبوبلاصر الحكم في بابل (٥٠) .

ويبدو ان نبوبلاصر استغل منصبه كحاكم على بلاد ارض البحر ، كما استفاد من تدهور الاوضاع في الاقسام الجنوبية من العراق وتفكك الدولة الاشورية وفقدانها للقيادة الحازمة ، والتأييد الكبير له وقوة الحركة المؤيدة للاستقلال ، حيث وجد في هذه الظروف الملائمة فرصته لاعلان نفسه ملكا على المناطق التي سبق للاشوريين ان عينوه عليها . وهذا ما نستشفه من نص بابلي يعود للفترة السلوقية يتضمن الاشارة الى نبوبلاصر بلفظ ملك بلاد البحر Nabu-apla-ušur Šar māt Tam - Tin « نبوبلاصر ملك بلاد البحر » (٥١) .

وفي الفترة الواقعة بين ٦٢٧ - ٦٢٦ ق م ازداد نشاط نبوبلاصر العسكري في الجنوب ، مما اضطر الاشوريون الى ان يضعوا حامية عسكرية في ثمر ولكنها حوصرت بدورها عام ٦٢٧ ق م لمدة خمسة اشهر من قبل قوة عسكرية لا بد وان تكون بقيادة نبوبلاصر (٥٢) ، الا أن وصول نجدة آشورية من النبال بدأت هجومها على شازناكو (šaznāku) (الواقعة على الحدود البابلية في اقليم دياي) ، وواصلت الحملة تحركها صوب - نسر المحاصرة من قبل نبوبلاصر - مما اضطره للانسحاب الى الوركاء فلحقت به القوات الاشورية بعد ان عززت قدراتها بعدد من رجال نسر ، فاشتبك الطرفان بمعركة انتهت لصالح نبوبلاصر (٥٣)

Ahmed, Op. Cit., P. 127.

(٤٧)

Wiseman, Op. Cit., P. 6. Ahmed, Op. Cit., P. 127.

(٤٨)

Dougherty, Op. Cit., P. 53.

(٤٩)

Wiseman, Op. Cit., P. 89-90, Ahmed, Op. Cit., P. 128, Grayson, Op. Cit., P. 18.

(٥٠)

Dougherty, Op. Cit., P. 111.

(٥١)

(٥٢) بخصوص حصار نسر والوضع الاقتصادي المتردي الناتج من فترة الحصار الطويلة انظر :

Oppenheim, L., "Siege-Documents from Nippur, Iraq, XII, (1955), P. 71ff.

Wiseman, Op. Cit., P. 51, obv, line, 9.

(٥٣)

ومن المرجح ان لولاء سكان الوركاء دورا في انتصار نبوبلاصر مما شجعه على اتخاذها قاعدة عسكرية لعملياته العسكرية المقاومة .

ومن الجدير بالذكر ان لمدينة نمر التي حاصرها نبوبلاصر اهمية استراتيجية لانها خير منفذ للجنوب تبدأ عندها السيطرة على هذه المنطقة الى جانب التحكم في المرور بنهري دجلة والفرات ، علما بان نمر كانت اكثر من مدن الجنوب ميلا وتأييدا للاشوريين ، حيث كان قد اتخذها الملك الاشوري سن - شار - اوشكن مركزا له^(٥٤) .

في آيار عام ٦٢٦ ق.م ، تحرك جيش آشوري صوب مدينة بابل التي كانت قد تركت لمدة سنة كاملة منذ وفاة كندلانو بدون حاكم يدير شؤونها . لكن يبدو ان البابليين كانوا على اتم استعداد لمواجهة الاشوريين حيث خرجوا لملاقاة الجيش الاشوري الزاحف نحو مدينتهم فاشتبك الطرفان بمعركة هزم بها الجيش الاشوري وغنم البابليون الكثير من الغنائم^(٥٥) .

وبموجب نص من سبار مؤرخ في الثاني والعشرين من ايلول عام ٦٢٦ ق.م باسم نبوبلاصر^(٥٦) ، نستدل منه ان الاخير كان موجودا في مدينة سبار خلال هذه الاحداث ، واعترفت به المدينة ملكا عليها قبل تنصيبه ملكا في بابل بشهر واحد . أما التسلسل الزمني البابلي فيعين يوم السادس والعشرين من شهر تشرين الثاني عام ٦٢٦ ق.م تاريخا لاعتلاء نبوبلاصر عرش بابل^(٥٧) .

وهكذا نجح الجهد المتواصل والتخطيط الدقيق في نقل نبوبلاصر من زعيم تابع للاشوريين على بلاد البحر ، الى ملك على تلك المنطقة نفسها دون وصاية الاشوريين وأخيرا في اعتلائه عرش بابل ، والذي وضعه في قلب المواجهة لتصفية نفوذ الاشوريين في العراق .

Ahmed, Op. Cit., P. 129.

(٥٤)

Wiseman, Op. Cit., P. 51, obv, line 10-14.

(٥٥)

Ibid, P. 93-94, Ahmed, Op. Cit., P. 131.

(٥٦)

Parker and Dubberstein, Babylonian...” Op. Cit., P. 10.

(٥٧)

Wiseman, Op. Cit., P. 51, obv, line, 14-15.

المبحث الثاني :

استعادة بابل استقلالها السياسي وتحديدها للدولة الاشورية

كان امام نبوبلاصر الذي اعتلى عرش بابل في تشرين الثاني عام ٦٢٦ ق.م مهام عديدة ، الى جانب المحافظة على استقلال دولته الفتية ، وفي مقدمة هذه المهام استكمال ضم كافة اجزاء جنوبي العراق التي كان بعضها لم يزل تحت سيطرة الاشوريين .

بالاستناد الى وثيقة بابلية مؤرخة في آذار عام ٦٢٦ ق.م يبدو أن نبوبلاصر كان قلقا يخشى هجوما محتملا من الاشوريين عليه ، الامر الذي جعله يتخذ بعض الاستعدادات الدفاعية لهذا الغرض كما اتخذ خطوات لدعم موقفه الدفاعي ، ومنها اعادة تماثيل الالهة العيلامية^(٥٨) التي حملها آشور بانبيال من شوشة عام ٦٤٦ ق.م .

ان اقدام نبوبلاصر على ارجاع آلهة شوشة العيلامية في هذا الوقت ، تؤكد لنا رغبته في تأمين جهة عيلام ، وكسب ودهم ويتجنب أي تحرك محتمل من جانبهم يشغله عن المهام التي كان عليه انجازها لتثبيت قدمه في بلاد بابل . ثم قام نبوبلاصر في السابع من نيسان ٦٢٥ ق.م باعادة تمثال شمش مع تماثيل آلهة اخرى من مدينة شپازو (šapāzu)^(٥٩) الواقعة شمال بابل شرق دجلة ، الى بابل حيث كان الاشوريون قد نقلوها عند هجومهم على بابل في السنة الماضية .

وتواصل الوثيقة معلوماتها بالاشارة الى دخول الجيش الاشوري مدينة ساللات (Sallat) الواقعة على المرات فوق سبار ، في الحادي والعشرين من شهر آيار عام ٦٢٥ ق.م . ويوحى سياق الوثيقة الى توقف الجيش الاشوري في هذه المدينة ولربما لانتظار وصول تعزيزات آشورية ، الامر الذي استغله نبوبلاصر لمهاجمة ساللات . وكان تحركه صوب المدينة في التاسع من آب وهاجمها دون ان ينجح في الاستيلاء عليها ، بسبب وصول نجدة آشورية ارغمتها على الانسحاب جنوبا^(٦٠) .

Ibid, P. 51, Obv, line, 15-17.

(٥٨)

Ibid, P. 53, Vev, line 18-19.

(٥٩)

Ibid, P. 53, Rev. line, 20-24.

(٦٠)

وهكذا كان الموقف في سنة حكم نبوبلاصر الاولى، تم ينتقل كاتب الوثيقة البابلية بشكل مفاجيء الى شهر ايلول من سنة حكمه الثانية مما تسبب في فراغ معلوماتنا عن الاحداث للفترة من آب للسنة الاولى لحكم نبوبلاصر الى ايلول من سنته الثانية * ومن الصعب الافتراض بكون نبوبلاصر الى الراحة في خضم الاحداث الجسيمة والارجح انه انشغل بحوادث وجدها الكاتب البابلي ليست بذات أهمية في تسلسل احداثه *

في بداية ايلول من السنة الثانية (٦٢٤ ق م) لحكم نبوبلاصر تحركت قوة آشورية صوب بلاد بابل ، وعسكرت عند قناة بانيتو (Nār Banitu) ^(٦١) التي كانت تجري شرقا من قناة اراختو في ضواحي بابل مارتا بكيش باتجاه دجلة . ولهذه القناة قناة فرعية تصل نهر ، ومن المرجح ان الاشوريين كانوا يهدفون من تقدمهم هذا عن طريق القناة ، لتعزيز قوتهم في نهر . وقد التقت القوة الاشورية بجيش كلدي قاده نبوبلاصر ويتضح لنا من الوثيقة ان محاولة الاشوريين هذه لم يكتب لها النجاح أيضا فقفلوا عائدين من حيث أتوا ^(٦٢) .

وفي عين الوقت كانت بعض المدن البابلية قد اقدمت على الاعتراف بسيادة نبوبلاصر في السنة الثانية لحكمه (٦٢٤ ق م) مثل اور التي طردت الحاكم الاشوري واعترفت بنوبلاصر ملكا على البلاد ^(٦٣) .

وفي السنة الثالثة لحكم نبوبلاصر ثارت مدينة دير (Dēra) على الآشوريين، وقد كتب لثورتها النجاح ^(٦٤) . وبهذا فقدت آشور مدينة هامة *

ويظهر ان فقدان الاشوريين لمدينة دير (كما يوحى النص) اقلقهم كثيرا ، وتحسبوا للموقف الخطير الذي يحيطهم ، فقاد الملك الاشوري في نفس السنة جيشا الى الجنوب * ولما كان نبوبلاصر قد سيطر على الوركاء فن المرجح ان يكون هدف الحملة هو استرجاع الوركاء من نبوبلاصر ، الا ان الجيش الاشوري بقيادة الملك نفسه دخل نهر وظل مرابطا فيها ولم يبرحها صوب الوركاء ، مما يدل على احكام سيطرة نبوبلاصر على المدينة وتأيد سكانها له * لذلك اكتفى الملك الاشوري سن - شار - اوشكن بترك قوة اضافية في نهر ^(٦٥) لتدعيم قدراتها الدفاعية على الصمود والمقاومة *

ونستدل من قيادة الملك الاشوري للحملة بنفسه الاهمية التي يوليها الاشوريون لحماية الجنوب * ونتيجة لتلف في النص فلا يسكننا التعرف على عمليات الجيش الاشوري في نهر ، ولكن المعلومات التالية تدل على تعزيز حامية نهر تحت الظروف الراهنة التي شهدت تعاظم قوة نبوبلاصر واحكام السيطرة على الوركاء في نفس السنة *

Ibid, P. 53, Rev. Line, 25-26. (٦١)

Ibid, P. 53, Rev. Line, 20-22. (٦٢)

Ahmed, Op. Cit., P. 124. (٦٣)

Wiseman, Op. Cit., P. 53, line 29-30. (٦٤)

Ibid, line 30-40. (٦٥)

ولا نعرف على وجه التأكيد تاريخ سيطرة نبوبلاصر على نمر ، الا انه من المرجح ان نبوبلاصر هاجمها بعد ان انسحب سن - شار - اوشكن الى الشمال فأخذها بسهولة (٦٦) *

وتورد الوثيقة حادثة اغتصاب تعرض لها العرش مدة مائة يوم ثم باءت بالقتل ، دون ان تذكر أي عرش هو الذي تعرض للاغتصاب ، هل الزعامة البابلية لنبوبلاصر أم الزعامة الاشورية لسن شار اوشكن في نمر *

ونظرا لسياق الاحداث المعروضة في النص ، فالارجح ان يكون العرش الذي تعرض للاغتصاب هو العرش البابلي حيث استفاد المعتصبون من انشغال نبوبلاصر بحروبه في الوركاء ونمر ضد الاشوريين ، وغيابه عن بابل لتنفيذ مآربهم ، ولكن ذلك لم يستمر طويلا ، فكما يوحي النص رجع العرش الى أصحابه بعد مائة يوم ، واذا كان افتراضنا مقبولا بان يكون العرش البابلي هو الذي تعرض للاغتصاب ، فذلك يشير الى قدرة نبوبلاصر وسعة شعبيته في بابل *

ومع ذلك فهناك من يعتقد بأن العرش المقصود بالاغتصاب هو عرش سن - شار - اوشكن (٦٧) (*) الملك الآشوري ويثار الشك في أن يكون قائد الجيش الآشوري سن شوم ليتير (*) هو المعتصب ، بسبب مكائته العسكرية وسعة املاكه التي حصل عليها من أنسور آطل ايلاني لمساعدته اياه في اعتلاء عرش أنسور (٦٧) *

لا يتوفر لدينا بعد احداث الثلاث سنوات الاولى من حكم نبوبلاصر في الوقت الحاضر دليل وثائقي يوضح احداث السنوات التالية من ٦٢٣ - ٦١٦ ق م فاذا كانت هذه السنوات خالية من اي نشاط عسكري فمن الصعب الافتراض انها لم تشهد نشاطا مدنيا * وعلى هذا الاساس يمكننا القول ان السنوات السبع الماضية من حكم نبوبلاصر والتي سبقت سقوط آشور ونيوى ربما شهدت حركة من البناء والتعمير في بلاد بابل * حيث نستدل من النصوص البنائية الخاصة بنبوخذنصر ان والده كان قد امر بانشاء بعض المباني الا انه لم يتمكن من اكمالها فتم انجازها من قبله *

Ahmed, Op. Cit., P. 128.

(٦٦)

(٦٧) مورتكات ، انطوان ، تاريخ الشرق الادنى القديم ، ترجمة توفيق سليمان دمتق ، ١٩٦٧ ، ص ٣٢٣ .

(*) وبخصوص حكم سن - شوم - ليشير . راجع

Dubberston, W., "Assyrian - Babylonian Chronology (669-612 B.C.) in JNES, III (1944)

PP. 38-41.

المبحث الثالث :

سقوط آشور و نينوى

شهدت السنوات التي تلت احداث استقلال بابل عن النفوذ الاشوري وحتى سقوط آشور عام ٦١٤ ق م و نينوى عام ٦١٢ ق م تحولا في سياسة نبوبلاصر العسكرية والسياسية ، ومن ابرز خصائصها الانتقال من مرحلة الدفاع الى مرحلة الهجوم . فبعد سيطرته على كافة مدن الجنوب وتعزيز مركزه ، في بابل باستمالة الكهنة واهل بابل ، باشر في ايجاد حلفاء له امثال الميديين الذين كان عارفا بسخطهم على الاشوريين وتحينهم الفرص للثورة عليهم . فقد ظهر الميديون ككيان سياسي مستقل وقوة لها أثرها في هذه الفترة . وتذكر الوثيقة البابلية اسم ملكهم الذي قاد عملية الهجوم على نينوى وعقد الحلف مع نبوبلاصر وهو المشار له بالمقطع (Ki) وذكرته المصادر الكلاسيكية بـ كي أخسار .

ان الاحداث المدونة والمحصورة بين ٦١٦ - ٦٠٨ ق م توضحها وثيقة بابلية^(٦٨) في الوقت الذي تخلو المصادر الاشورية من اية اشارة لاحداث هذه السنوات .

تبتدىء الوثيقة بحوادث السنة العاشرة (٦١٦ ق م) لحكم نبوبلاصر حيث سار الملك البابلي بجيشه بامتداد نهر الفرات الى الشمال من بابل ولم تعترض مروره قبائل السوخو (Suhu) والخندانو (Hindanu) اللتان تتمركزان في المنطقة الممتدة من هيت تقريبا حتى التقاء الفرات بنهر الخابور ، وقد قدمت له الجزية كدلالة على خضوعهم . وربما يشير عدم تعرضهم للملك البابلي الى تخوفهم من قوة البابليين المتزايدة وتخلصا من النفوذ الاشوري .

وهناك من يعتقد ان سهولة خضوع هذه القبائل، جاء نتيجة لعدم وجود قوة آشورية في مناطقهم لان الآشوريين سحبوا قوتهم العسكرية لحماية مدنها الرئيسية^(٦٩) . وبهذا فقد ضمن نبوبلاصر طريق الفرات الذي يشكل الخط الرئيسي باتجاه سوريا - فلسطين .

في شهر آب من نفس السنة كان الجيش الاشوري قد تقدم الى مدينة قابلينو (Qablīnu) الواقعة على الفرات غربا وعلى مقربة من الحدود السورية العراقية الحالية ، فذهب نبوبلاصر لملاقاتهم فدحرمهم وغنم الكثير من

Gadd, The Fall of Nineveh, P. 5ff. Wiseman, Op. Cit., PP. 55-56.

(٦٨)

Ibid, P. 12.

(٦٩)

أموالهم واخذ عدد من المانيين (Mannaeans) اسرى اضافة الى أسره لبعض من زعماء الاشوريين (amēlu rābuti ša māt Ašur) ولم يتوقف الجيش بعد سيطرته على مدينة قابليو ، وواصل زحفه على مدن مانبي (Mane) الواقعة على الفرات غرب قابليو وساخيرو (Sahiru) وباليخو (Baliḫu) الواقعة على البليخ جنوب حران واخذ منهم الغنائم وأسربعض رجالهم ونقل آلهتهم ثم قتل بعد ذلك راجعا الى بابل في شهر ايلول ، وفي طريق عودته أخذ بعضا من رجال خندانو وآلهتهم أسرى الى بابل (٧٠) *

يتضح لنا أن الطريق الذي سلكه نبوبلاصر كان مع امتداد نهر الفرات مارا بخندانو دون ان يتعرض لها مما قد يشير الى استتباب الامور فيها لمصلحته ، ولكن أخذه لبعض رجال قبائل الخندانو وآلهتهم اسرى في طريق عودته ، يلمح تحركهم خلال فترة اخضاعه لمدن قابليو ومانبي وساخيرو وباليخو .

ويبدو ان العمليات العسكرية التي قام بها نبوبلاصر على طول نهر الفرات والتي كتب لها النجاح (حسبما توجي به الوثيقة) أضطر الاشوريون الى ايجاد حلفاء لهم من المصريين (٧١) يعتمدون عليهم في تدارك الموقف العسكري الحرج الذي شعروا أنه صار يهدد كيانهم السياسي .

ففي تشرين من نفس السنة زحف جيش مصري آشوري بمسافة من مدينة قابليو التي كان قد أخضعها نبوبلاصر في شهر آب ، للحاق بالملك البابلي ولكن محاولاتهم فشلت مما اضطرروا للتراجع على أعقابهم (٧٢) *

ان التعاون الاشوري المصري في هذه الفترة يبدو غريبا ، ومن المرجح انه جاء مقابل تعهدات غير معلنة من قبل الاشوريين بضمان استقلال المصريين وعدم تكرار محاولات السيطرة الاشورية على مصر ، والتي طبعت العلاقات بين الطرفين في القرن الاخير من حكم الدولة الاشورية . كما ان تحرك المصريين الى ساحة المعركة قد يشير الى محاولاتهم لفرض أنفسهم كقوة سياسية وعسكرية ، ان لم تكن امام الاشوريين فامام القوى الجديدة التي تحالفت ضد الاشوريين ، مستهدفين من وراء ذلك اعادة نفوذهم او بعضه في مناطق سوريا .

وتشير الوثيقة البابلية الى اصطدام وقع بين البابليين والاشوريين عند مدينة بدانو (Badānu) الواقعة في ضواحي مدينة ارابخا (Arapha) (كركوك الحالية) *

ولعل هذا الاصطدام يشكل المرحلة التمهيديّة لهجوم نبوبلاصر على آشور بخاصة وانه حقق انتصارا كاسحا على الجيش الاشوري في هذه المعركة واضطروهم للانسحاب الى ماوراء الزاب . فتابعت الجيوش البابلية زحفها وعبرت نهر دجلة الى ضفته اليسرى ، ومعهم عدد من الاسرى الاشوريين وما غنموه من أموال وعربات وخيول ، في طريقهم الى بابل (٧٣) *

Ibid, P. 55, Obv, line. 1-8.

(٧٠)

Thompson, C., "The New Babylonian Empire", in CAH, Vol. III, Ch. 10. P. 209.

(٧١)

Grayson, Op. Cit., P. 18.

Wiseman, Op. Cit., P. 55, Obv, line 9-12.

(٧٢)

Ibid, P. 55, Obv, line 12-16.

(٧٣)

وفي بداية السنة الحادية عشرة (٦١٥ ق ٠ م) من حكم نبوبلاصر تحرك الملك مع جيشه من بابل وسارا على امتداد ضفة دجلة وعند وصوله الى مدينة آشور عسكر امامها ولكن لم يهاجمها الا بعد مرور شهرين من محاصرته لها . الا ان هجومه بئ بالفشل واضطر للتراجع الى تكريت ، المعروفة بسوقها الاستراتيجي وتركه في قلعتها بالذات يدل دلالة واضحة على عنف المقاومة الاشورية وبمفاجئة نبوبلاصر بقوة الرد الاشوري ، فقد استطاعت القوات الاشورية من تعقب البابليين المنسحبين ومحاصرتهنهم لقلعة تكريت (Birtu ša (al) Takritain) (*) لمدة عشرة ايام وشن هجوم على القوات البابلية الا انهم لم يتمكنوا من تحقيق اية نتيجة حاسمة فاضطروا للتراجع بعد ان تكبدوا خسائر كبيرة (٧٤) .

في شهر تشرين الثاني من نفس السنة يظهر الميديون على مسرح التحركات العسكرية ضد الاشوريين لأول مرة وتشير وثيقة الاخبار البابلية الى توجههم نحو ارباخولا نعرف ما عملوه في هذه المدينة بسبب تلف في النص (٧٥) .

ولكن تعود الاشارة مرة ثانية للميديين في شهر آب من السنة الثانية عشر لحكم نبوبلاصر حيث حاصروا مدينة نينوى . الا أنهم ، وكما يوحي النص تركوا نينوى واتجهوا نحو مدينة تاريصو (Tarbisu) (شريف خان حاليا والتي تبعد ١٥ كم جنوب غرب نينوى) والحق نبوبلاصر بهم وهاجموا سوية المدينة واستولوا عليها - ويبدو ان الملك الميدي اسرع بعد الهجوم على تاريصو وحاصر آشور وهدم اسوارها (٥) وقتل الكثير من سكانها ونهبها وحمل اسرى منها .

ولم يشر النص الى مشاركة نبوبلاصر للملك الميدي في الهجوم على آشور وعلى الرغم من اسراع نبوبلاصر للالتحاق بالملك الميدي لكنه وصل آشور متأخرا ، وعقد العاهلان البابلي والميدي كي أخسار (U (m) u- ma ki š-tar) عند مدينة آشور اتفاقا بالصدقة والسلام ، ثم عاد كل منهما الى بلده (٧٦) .
Tub-tú-u Su-lum-mu itti a-ḥa-meš iškanu (MEŠ)

ان معرفتنا بعقد هذا الحلف بعد سقوط آشور يفسر لنا سبب اسراع الملك الميدي في الهجوم على آشور دون اشعار الملك البابلي الذي حاول اللحاق به لكنه وصل متأخرا . وكان الملك الميدي اراد ان يكون فتح آشور وما ينجم عنه من مغائمه لصالحه فقط ، حيث دخل الطرفان بعقد في حلف سياسي ، ولو ان ذلك لا يمنع قيام التعاون بينهما قبل عقد الحلف كما تشير الى ذلك مجريات الامور . وهكذا شارفت الامبراطورية الاشورية على السقوط بعد احتلال تاريصو وآشور .

(*) ان تكريت المدينة الحالية التي تقع شمال غرب بغداد تظهر في الكتابات القديمة بصيغة تكريتاي وكانت من القلاع والحصون العسكرية المهمة لما يدل على ذلك وصفها في النصوص بصيغة بيرتو Birtu اي القلعة او الحصن - انظر :
CAD, (B) Vol. 2, P. 261.

Wiseman, Op. Cit., P. 57, Obv, line 16-12.

(٧٤)

Ibid, line 23.

(٧٥)

Ibid, PP. 57, 59, Obv, line 24-29.

(٧٦)

ان معظم السنة الثالثة عشرة من حكم نبوبلاصر كانت مكرسة لآخاماد ثورات قبائل السوخو التي كانت كما فصلنا سابقا مسرحا لاحداث عام ٦١٦ ق م فدعى الملك البابلي جيشه وتقدم نحو هذه القبائل ، هاجم في طريقه اليها مدينة راخيلو (Rahilu) الواقعة في الجزيرة الفراتية اسفل عنه جنوبي مقاطعة السوخو ، وتمكن من اخضاعها . ثم توجه بعدها الى عاناتو (Anātu) وهي مدينة عنه الحالية التي تقع في الجزيرة الفراتية على الضفة اليمنى لنهر الفرات ، ولكن فشل حصاره لهذه المدينة حيث لم يتمكن من اخضاعها ففعل عائدا الى بابل (٧٧) .

ومن الصعب معرفة سر انسحاب نبوبلاصر من عنه ولكن يبدو ان احكام العائنين وسائل الدفاع عن مدينتهم الى جانب ضعف القوة العسكرية المرافقة لنبوبلاصر نتيجة ارهاقها بعمليات عسكرية سابقة كان سببا في هذا الانسحاب اضافة الى اعتقاد البعض ان تقدم جيش آشوري بقيادة الملك نفسه (سن - شار - اوشكن) كان سببا في انسحاب الملك البابلي (٧٨) .

اما في السنة الرابعة عشر من حكم نبوبلاصر (٦١٢ ق م) فتشير الوثيقة البابلية الى دعوة نبوبلاصر لجيشه والتقدم الى مكان ما يصعب معرفته على وجه التأكيد لتلف في النص حيث التقى العاهلان البابلي والميدي مرة ثانية ، وتلقب الوثيقة البابلية الملك الميدي في هذه الفقرة بملك الاومان ماندا (*) وعبرا سوية الى ضفة دجلة اليسرى حيث تقع نينوى العاصمة الاشورية وعسكرت جيوش الطرفين لمدة ثلاثة اشهر امامها ابتداء من شهر حزيران الى شهر آب وشنّت خلالها ثلاث هجمات (ultu (arah) simani adi (arah) abi III Uš).

الا ان الهجوم الاخير الذي وقع في شهر آب كان الهجوم الكاسح (Šal - tu dan - na - tu) والذي تم على أثره تخريب المدينة تخريبا شاملا ونهب المهاجمون الغنائم من المدينة والمعبد (٧٩) . وهكذا سقط آخر معقل للامبراطورية الاشورية، ولكن لا نعرف بالضبط مصير الملك الاشوري ، وربما تكون فقرات احداث التخريب من الوثيقة والذي تلف كله ما عدا اسم سن - شار - اوشكن له علاقة بأمر هلاكه (٨٠) .

Ibid, P. 59, Obv, line 31-36.

(٧٧)

Gadd, Op. Cit., P. 8., Wiseman, Op. Cit., P. 15.

(٧٨)

(*) تورّد الوثيقة البابلية في هذه الفقرة من حديثها ذكر ملك تلقبه ملك الاومان ماندا وتعني هذه الكلمة باللغة الاكدية الجموع الففيرة ويرى البعض ان هذا اللقب قصد من ورائه بعض الزعماء الاسكيثيين الذين يورد ديودوروس الصقلي ذكر اشتراكهم في الهجوم على نينوى . انظر (Diodorus, II, 26) ولكن نظرا لان معلوماتنا الموثقة تشير الى اقتصار الهجوم على نينوى على طرفين لا اكثر هما البابليون والميديون ، كما يحاول الاستاذان لاندزبيركر وباوربالاستناد الى اسس لغوية ترميم جانب مخروم في النص بالعلامات التالية (اوما - كيش - تار) والتي يكون معناها كي اخسار الملك الميدي ويتفق معظم الباحثين على تطابق لقب الاومان ماندا لاسم الملك كي اخسار انظر : Olmsted, Op. Cit., P. 637f.,

Wiseman, Op. Cit., P. 15-16, 81.

Wiseman, Op. Cit., PP. 59, 61, Rev. 38-45.

(٧٩)

Gadd, Op. Cit., P. 18-19.

(٨٠)

وفي الوقت الذي انسحب فيه الملك الميدي وجيشه الى بلادهم ، وكان ذلك في الثاني عشر من ايلول ، استمر نبوبلاصر في تقدمه باتجاه الشمال الغربي الى نصيين ، وربما لتعقيب فلول الجيش الاشوري المنسحب صوب تلك الجهات وعاد نبوبلاصر بعدها الى نينوى بعدما رسل (كما يوحي النص) فرقة من جيشه الى مدن قريبة من نينوى منها مدينة ، روصابو (Ruṣapu) الواقعة غرب نينوى قرب جبل سنجار ، لجلب الغنائم الى مقره في نينوى والتي بقي فيها فترة من الزمن وعاد ثانية الى عاصمته بابل (٨١) .

في صيف عام ٦١١ ق م اتجه نبوبلاصر صوب آشور ، ولم يواجه اي تعرض او مقاومة تذكر حيث سيطر على مناطق خزازو (Hazāzu) وشوبا (Suppa) الواقعتين على مقربة من آشور باتجاه الغرب وكانت ذات أهمية استلزمات السيطرة عليهما . وفي خريف السنة ذاتها سيطر نبوبلاصر على مدينة روكتي (Rugguti) (٨٢) في شمال سورية قرب تل بارسيب . ويبدو ان سيطرة نبوبلاصر على هذه المدينة كان تمهيدا لضرب حران التي اتخذها الملك الاشوري الجديد آشور اوبلث الثاني مركزا له . ويبدو ان تمركز الاشوريين في حران يمثل المحاولة الاخيرة لهم لانقاذ الموقف بعد سقوط نينوى . ولكن نستدل من الاحداث التالية ان هذه المحاولة باءت بالفشل ايضا اذ انضم جيش ميدي الى الجيش البابلي في عام ٦١٠ ق م وتحركا صوب حران . وقد وصلت في الوقت ذاته نجدة مصرية الى الاشوريين وتابع الجيش المصري مسيرته كما يبدو لنجدة حلفائهم ولكن سرعان ما انسحب المصريون والاشوريون من حران غابرين الفرات باتجاه الغرب الامر الذي سهل على الجيشين البابلي والميدي دخول المدينة بلا مقاومة وحملوا الغنائم منها .

ويبدو ان الاشوريين بعد نجاحهم المؤقت في ضرب الحامية البابلية في حران ، قرروا الانسحاب ثانية بعد وصول انباء تحرك الملك البابلي صوب مدينة حران ثانية لان نص الوثيقة لا يشير الى اي اصطدام عسكري بين الطرفين في حران ، ويضيف بأن الملك البابلي تابع مسيرته العسكرية الى شمال شرق حران وحاصر مدينة ايزللا (Izalla) التي تقع ضمن منطقة النفوذ الاورارتية مما يوحي وكأنه يتابع فلول الجيش الاشوري المنسحب (٨٣) .

وبعد هذا التاريخ لم تعد تصلنا اية معلومات عن الملك الاشوري واتباعه وبهذا يمكننا اعتماد عام ٦١٠-٦٠٩ ق م تاريخا لنهاية الامبراطورية الاشورية سياسيا وعسكريا .

لم يتوقف نبوبلاصر في تقدمه العسكري عند استيلائه على مدينة ايزللا بعد اشعال النيران فيها بل تابع الاستيلاء على بعض المدن التي لم يذكر النص اسمائها وترك حامية عسكرية فيها وقتل راجعا الى بابل (٨٤) .

Wiseman, Op. Cit., P. 61, Rev. Line 48-52.

(٨١)

Ibid, P. 61, Rev. Line 52-57.

(٨٢)

Ibid, PP. 61-63, Line 58-70.

(٨٣)

Ibid, P. 63, Line 70-75.

(٨٤)

وفي أيلول من السنة الثامنة عشرة من حكم نبوبلاصر سار الجيش البابلي بقيادة الملك على امتداد ضفة دجلة (اليمنى) متجها الى منطقة الجبال حيث مرابع بيت حانونيا (Bit Hanunia) التي تقع ضمن منطقة النفوذ الاورارتية واشعل النيران فيها وغنم الكثير من أموالها ثم قتل عائدا الى بلاده^(٨٥) .

ويتضح لنا من فقرات النص وبخاصة فيما يتعلق باخضاع مناطق نفوذ الاورارتين ، ان نبوبلاصر لجأ الى القوة الشديدة لأول مرة منذ بدء تحركاته العسكرية سواء في الجنوب او الشمال ، علما بان التخريب الذي أصاب آشور تقع مسؤوليته على الملك الميدي وجيشه استنادا لاشارة النص الصريحة وهذا ربما يوضح لنا حرص نبوبلاصر على عدم الحاق اي تدمير او اذى بمدن وسكان بلاده ، في الوقت الذي اتبع هذا الاسلوب ضمن المناطق الاجنبية البعيدة عن مرابع شعبه .

وتبين لنا احداث السنة التالية وكما يوردها النص بأن نبوبلاصر قاد جيشه في الوقت الذي تولى نبوخذنصر الابن البكر لنبوبلاصر وولي عهده ، قيادة جيشه وساراسوية (كما يوحي النص) الى احدى المناطق الجبلية والتي لا نستطيع التعرف عليها بسبب تلف موردها في النص . ولم يبق ملك بابل في هذه المنطقة طويلا حيث قفل راجعا الى العاصمة^(٨٦) .

ويصعب معرفة السبب الذي استلزم رجوعه الى بابل في وقت يوحي النص فيه بانه ترك ولده مسؤولا عن كافة القطعات البابلية مما يدل على الثقة الكبيرة التي اولاهها نبوبلاصر لولده في قيادة القوات العسكرية وحسن ادارتها . وكانت ثقة نبوبلاصر في مكانها حقا حيث نجح نبوخذنصر في الاستيلاء على كافة المدن المحصنة في المنطقة الجبلية خلال شهرين ثم عاد الى بابل منتصرا .

وفي شهر تشرين الاول من عام ٦٠٧ ق.م سار ملك بابل الى منطقة كيموخو (Kimuhu)^(٨٧) ، التي تقع على الفرات جنوب كركميش (āl) qar-qa - meš والتي تتميز بموقع استراتيجي هام حيث انها تتحكم بالطريق الذي يربط شمالي سوريا بجنوبها مارا من حمّاه (Ha-ma-tu) الى كركميش (جرابلس حاليا) . ونجح نبوبلاصر في الاستيلاء على هذه المدينة في تشرين الثاني من نفس السنة .

ويبدو ان ملك بابل مكث في مدينة كيموخو لفترة قصيرة ربما لتنظيم بعض الامور العسكرية حيث لم يعد الى بابل الا في شهر شباط بعد ان ترك حامية عسكرية من جيشه فيها ، وعاد الى بابل وبرفقته العديد من الاسرى .

ولكن استعدادات نبوبلاصر في مدينة كيموخولم تجد نفعا حيث لم توقف زحف المصريين صوب المدينة في عام ٦٠٦ ق.م والذي راح ضحيته كل رجال الحامية الذين حاولوا ايقاف المصريين . وازاء الموقف الذي تعرضت له الحامية البابلية سار ملك بابل في تشرين الاول من نفس السنة لصد المصريين وعسكر في مدينة قورماتي (Quramati) وارسل فرقة من جيشه احتلت كل من مدينة شوناديرى

Ibid, P. 65, Obv, line 1-4.

(٨٥)

Ibid, P. 65, Obv, Line 4-12.

(٨٦)

Ibid, P. 56, Obv, line 12-16.

(٨٧)

(Šunadiri) وإيلامو (Elāmmu) وداخامو (Daḫammu) (تقع هذه المدن على الضفة اليسرى من نهر الفرات)^(٨٨) . إلا ان هذه الخطوات العسكرية لنبوبلاصر لم تشكل رادع للمصريين الذين استمروا واحتلوا مدينة كركميش وتقدم الجيش المصري ضد الجيش البابلي المعسكر في قورماتي حيث أجبر على الانسحاب والعودة الى بابل .

وفي ضوء انسحاب البابليين امام المصريين في قورماتي تبدو أحداث السنة التالية (٦٠٥ ق م) ، وهي السنة الحادية والعشرين من حكم نبوبلاصر ذات أهمية خاصة . فقد بقي نبوبلاصر في بابل لأسباب ربما تتعلق بكبر سنه او سوء صحته ، فحل محله ولي عهده وولده البكر نبوخذنصر كقائد ورئيس اعلى للجيش البابلي ، فاتجه من بابل متخذاً الفرات مساراً له صوب مدينة كركميش التي كانت مقر قيادة الجيش المصري واشتبك الطرفان في معركة حامية دحر فيها الجيش المصري وتعقب نبوخذنصر وجيشه فلولهم المنهزمة الى مدينة حماة والحققت بهم هزيمة ساحقة بحيث لم يستطع اي رجل منهم الفرار الى بلاده على حد قول كاتب الوثيقة البابلية^(٨٩) .

وبعد نجاح نبوخذنصر في مطاردة المصريين وإبعادهم عن المسرح العسكري في المنطقة الحدودية البابلية اطبق سيطرته على بلاد حتي كلها وكانت الفرصة مواتية امام نبوخذنصر للتقدم في الاراضي المصرية الا ان وصول اخبار وفاة والده نبوبلاصر استدعى حضوره بسرعة الى بابل لحضور مراسيم دفن والده وتبوء عرش بابل .

Ibid, P. 67, Rev, line 16-20.

(٨٨)

Ibid, P. 69, Obv, line 7.

(٨٩)

الفصل الثالث نبوخذنصر الثاني

المبحث الاول : الاسم ومدلوله

لم يحظ اسم واعمال ملك في تاريخ العراق القديم مثل ما حظى به نبوخذنصر وقد عرف الاسم بصيغة نبوخذنصر من خلال الاشارة له في العهد القديم . وعند تفحصنا للمصادر التي ذكرته نلاحظ وجود اختلافات في تهجئة الاسم ومدلوله حيث يرد في العهد القديم بهيئة نبوخذناصر^(١) Nabuchadnazzar ونبوخذراصر Nabuchadrasser^(٢) ، وينفرد سفر دانيال في الاشارة الى الاسم بصيغة نبوخذنصر . وقد اعتمدت غالبية المصادر اليهودية على الصيغتين الاوليتين ، اللتان تعنيان : ليحيى نبوالتاج^(٣) .

وجاءت تهجئة المؤرخ اليهودي يوسفوس للاسم بهيئة نبوكود روسوروس Nabucodrosorus^(٤) . ونبوخودونوسور Nabuchodonosor^(٥) وهما متأثرتان باللغة اليونانية التي دون بها المؤرخ كتبه التي وصلتنا . وجاءت الصيغة الاولى ، التي اوردها يوسفوس ، نقلا عن العهد القديم ، اما الصيغة الثانية فقد اقتبسها من بيروسس .

ويشير الكتاب الكلاسيكيين الى الاسم بصيغ متماثلة مع اختلافات طفيفة فيما بينها . فيذكره الكتاب اليونان بالصيغ التالية :

نبوكودروسوروس (Nabucodrossorus) عند ميكاسينس .

نبوكودونوسوروس (Nabucodnosorus) الصيغة التي اوردها بيروسس . وشار بوليستر لاسم نبوخذنصر بهيئة نبوكودروسوروس (Nabucodrossorus) . اما سينكلوس فقد جاءته تهجئة للاسم نبوخودونوسور (Nabuchodonosor)

ومن الكتاب الرومان ، كلديوس بطليموس الذي أشار للاسم بهيئة نبوكوللاسار (Nabocolassar) وجيروم بصيغة نبوخودونوسوروس (Nabuchodonosors)^(٦) . ولم يشر هؤلاء الكتاب الكلاسيكيين الى مدلول الاسم أو معناه .

واذا ما فحصنا المصادر العربية ، فتشير غالبيتها الى اسم نبوخذنصر بصيغة (بُخْدَنْصَر) . ولقد اعطيت لهذه الصيغة تفسير غريب معناها ابن الصنم ومفادها ان « بوخت » ابن « ونصر » صنم ، وكان وجد عند الصنم ولم يعرف له أب ف قيل ابن الصنم^(٧) .

- (*) يسلسل الباحثون اسماء الملوك المتشابهة بالاول والثاني والثالث ... الخ للتفريق بين احدهم والآخر .
- (١) وبالنسبة لنبوخذنصر الاول فهو ملك بابلي حكم في مدينة ايسن (١١٢٤ - ١١٠٣ ق م) . لذلك لقب اصطلاحا من قبل الباحثين نبوخذنصر الكلداني لتمييزه عن الاول ، علما بأنه لا علاقة فيما بينهما .
- (٢) سفر الملوك الثاني ، ٢٤ : ٢٥ ، الايام الثاني ، ٣٦ : ٣٧ ، عزرا ١ : ١٠ ، ١١ : ٣٧ ، ١ : ٥٠ ، ١٧ : ٥٢ ، ٤ : ٣٠ .
- (٣) قاموس العهد القديم ، ترجمة جورج بوست ، بيروت ، ١٩٠١ ، ص ٤١٢ .
- (٤) Josephus, F., Antiquities of Jews, VII-X.
- (٥) Josephus, F., Against Apion, I, 19-22.
- (٦) Dougherty, "Nabonidus and ... Op. Cit., P. 8-9.
- (٧) ابن المنصور ، لسان العرب ، بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٦ ، ٢٩ : ٣٦ ، ٣ : ٢٩ ، ١ : ٣٩ ، ٥ : ٣٩ .
- ٥٢

ويقدم لنا البيروني تهجئتين للاسم ، الاولى بالفارسية بخت نرس ومعناها حسب رأيه كثير البكاء والابن ، والثانية بالعبرية يؤخذنصار ومعناها عطاردينطق ، وذلك لتحننه للحكمة وتقريبه العلماء واذا عرب وخفف قيل بختنصر^(٨) .

وينفرد الطبري^(٩) بالقول بان الاسم مشتق من اللفظة الفارسية بخرشه دون ان يذكر مصدره او مدلوله ، كما انه يشير الى ان العامة من الناس كانت تعرفه ببختنصر . ولاشك ان الصيغة التي أوردها الطبري جاءت مقتبسة من المصادر الفارسية التي اعتمدها في نقل معلوماته عن نبوخذنصر .
اما النصوص المسامرية فتورد الاسم بصيغة تحتوي على ثلاثة عناصر لغوية هي اسم الاله نابو (اله الحكمة البابلي) ، وكودورو (Kudurru) التي لهامعنيان ، اما حجر الحدود او الابن^(١٠) . والعنصر الاخير للاسم هي الصيغة الفعلية أوصر (Uššur) من جذر الفعل (našaru) بمعنى يحمي^(١١) ويكتب الاسم بالعلامات المسامرية اما بشكل مقطعي او بالمصطلحات السومرية (ايديوكرام)

na - bi - um ku - dur - ri ú - šu - ur
AG - NÍG - DU ú - šu - ur

وتصبح تهجئة الاسم بهذه العناصر (نبو كودوري أو صر) ويكون للاسم مدلولان الاول نابو يحمي الحدود ، وهذا ما يتفق عليه اغلب الباحثين^(١٢) والثاني بمعنى نابو يحمي الابن وبتصرف نابو يحمي الابن البكر (الوريث الشرعي)^(١٣) . ونميل الى ترجيح التفسير الثاني بخاصة واننا نعرف بان نبوخذنصر كان فعلا الابن البكر لوالده نبوبلاصر ، وبذلك يكون اسمه مشابها لاسم والده ، الذي يرد بصيغة نبوبلاصر (Nabu- apla - uššur) في المعنى وليس في اللفظ . هذا علاوة على أن اسم نبوخذنصر ليس بغريب على العائلة الكلدية حيث ان اسم جد ابيه هو نبوخذنصر أيضا .

نستدل من مقارنتنا بين جميع الاشكال التي وردتنا بخصوص اسم نبوخذنصر ومن كافة المصادر ان هناك تقاربا اساسيا في الاشتقاق مع اللفظة التي وردت في المصادر المسامرية مما يجعلنا نعتبر هذه الصيغ بصورة عامة تهجئات للاسم الاصلي المعتمد في المصادر المسامرية وان الصيغة التي يوردها العهد القديم للاسم اقربها جميعا للاصل المسامري . علما بان التغير الذي نلمسه في أحد أحرف الاسم (حرفي الراء والنون) وارد في اللغة الاكدية والارامية والعبرية وانه يحصل في الغالب لك الادغام^(١٤) اضافة الى ان هناك من يعتقد ان الصيغة التي تحتوي على النون اشتقت من الصيغة الارامية للاسم^(١٥) .

Van Selms, A., "The name of Nabuchadnezzar" in *Travels in the world of the old testament*, London 1972, P. 224.

Konig, E., *Lehrgebavde der hebrai schen sprache*, Leipzig, (1895) P. 465.

Wiseman, D., *New Bible Dictionary*, London, 1962, P. 312.

(٨) . البيروني ، نفس المصدر السابق ص ٢٧ .

(٩) . الطبري ، نفس المصدر السابق ص ٥٣٨ .
AHW, Band I, P. 499-500, (١٠)

CAD, (K) Vol. 8, P. 497.

AHW, Band I, P. 755-756. (١١)

Stamm, J., *Die Akkadische Namen gebung*, Leipzig, 1939, P. 43 A, APN, P. 152f. (١٢)

المبحث الثاني

نسبه ووضعه العائلي

ينتسب نبوخذنصر الى الكلدانيين الذين استقروا في جنوبي ووسط العراق وكان والده نبوبلاصر من شيوخ بيت ياكين المشيخة الكلدية التي ظهر فيها ابرز القادة السياسيين الذين اشرنا لهم سابقا ، ومن حكموا في بلاد ارض البحر او بابل لفترات متقطعة قبل تأسيس سلالة نبوبلاصر عام ٦٢٦ ق م٠

ويظهر لنا من استعراض حياة والده ، السياسية والعسكرية ، أنه قضى شطرا كبيرا من حياته الاولى في بلاد ارض البحر (جنوبي العراق) . وبكنف ورعاية بيل ابني (Bel - Ibni) الحاكم الكلداني الذي عينه آشور بانيبال على هذا الجزء الحيوي من العراق (١٦) ، حيث يعتقد البعض ان بيل ابني والد نبوبلاصر (١٧) . ويصبح هذا الاعتقاد معقولا اذا ما عرفنا بخلافة نبوبلاصر له حيث يحتل الابن البكر مكان والده ، اضافة الى أن كل من الاب (بيل ابني) والابن (نبوبلاصر) يرددان عبارة ابن لا أحد عندما يريد كل منهما التعريف بنفسه (١٨) . وهو لقب يشير من دون شك الى التواضع ، الا أن هذه العبارة حملت البعض على الاعتقاد بكون نبوبلاصر متطفل لا ينحدر من عائلة ملكية (١٩) .

(١٦) استمر بيل ابني حاكما من قبل آشور بانيبال من ٦٥٠ ق م حتى اوائل حكم آشور آطل ايلاني ، انظر: Olmsted, History of ... Op. Cit., P. 211, Ahmed, Southern of .. Op. Cit., P. 111.

Olmsted, Op. Cit., P. 633, Dougherty, "The sealand.. Op. Cit., P. 109-110. (١٧)

Harper, R., Assyrian and Babylonian letters, Chicago, (1892-1914), No. 521, (١٨)
Obv, line, 6.

Thompson, C., "The New" Op. Cit., P. 280.

(١٩)

وتجدر الإشارة الى ان بيل ابني ابن شخص باسم نبوخذنصر أيضا حيث يشير الاخير برسالة له لاشور بانبيال ان له ولد اسمه بيل ابني^(٢٠) . ويصعب الاتفاق مع البعض بكونه من مدينة بورسييا^(٢١) ، نظرا لوجود شخص آخر بنفس الاسم كان يرأسل آشور بانبيال من مدينة الوركاء^(٢٢) والارجح ان يكون نبوخذنصر من الوركاء هو الجد الاعلى للأسرة الكلدية . وعلى الرغم من عدم توفر معلومات عن شخصية نبوخذنصر الجد فلا شك انه كان شخصية مؤثرة وذو مركز مرموق في عهد آشور بانبيال ويحرص نبوبلاصر على تسمية ابنه البكر على اسم جده علما بأن نبوبلاصر عاصر جده لفترة من الزمن ، حيث توفي الاخير قبل تعيين نابو - بيل - شوماتي (Nabu - bēl - šumati) حاكما على بلاد أرض البحر^(٢٣) .

أما نبوخذنصر الثاني فلا بد انه ولد وقضى طفولته في الجنوب مع والده ثم انتقل معه الى بابل عند استلام نبوبلاصر السلطة .

والمعروف ان لنبوخذنصر أخا اصغر منه سنا يدعى نابو - شوم - ليشير (Nabu - šum - lišir) اعتمادا على الإشارة الواردة لكليهما في الاسطوانة العائدة لوالدهما نبوبلاصر والخاصة بتدوين اعادة بناء وتجديد برج بابل ، حيث يذكر انه اشرك ولديه ،نبوخذنصر البكر ونبوشوم ليشير الاصغر ، كبقية الناس بحمل سلة العمل للمشاركة في بناء صرح بابل للاله مردوخ^(٢٤) . ولا نعرف على وجه التأكيد المكانة السياسية والادارية لشقيق نبوخذنصر ايام والده او على عهده ، الا ان الإشارة المقتضية في احد النصوص^(٢٥) ربما تحملنا الى الاعتقاد بانه كان اما قائد عسكري في الجيش البابلي او صاحب مركز اداري في بلاط نبوخذنصر . وعن زواج نبوخذنصر ، فقد تناقل الباحثون خبر زواجه من الاميرة الميدية أموهين (Amuhean) ابنة اشدهاك (Ashdahak) من اشارات بعض المؤرخين الكلاسيكيين، حيث يذكر يوزيوس نقلا عن ايدينيوس وبوليستر والذان يدعيان اعتمادهما على يروسس ، بان نبوبلاصر زوج ولده نبوخذنصر من الاميرة الميدية تعزيزا للوفاق البابلي - الميدي^(٢٦) . وفي الوقت الذي نعرف ان هذا الاتفاق عقد عام ٦١٤ ق م . اي قبل سنتين من سقوط

-
- | | |
|--|------|
| Harper, Op. Cit., No. 858. | (٢٠) |
| Olmsted, Op. Cit., P. 453. | (٢١) |
| Harper, Op. Cit., No. 859. | (٢٢) |
| Ahmed, Op. Cit., P. 111, not 33. | (٢٣) |
| Thompson, Op. Cit., P. 208. | (٢٤) |
| Wiseman, Op. Cit., P. 71, Rev, line, 2. | (٢٥) |
| Gadd, The fall ... Op. Cit., P. 12. Dougherty, Nabunidos and" Op. Cit., P. 55, not 204. | (٢٦) |

نينوى وتسع سنوات من تولي نبوخذنصر عرش بابل ، فاننا لا نجد اي صدى لهذا الزواج في النصوص البابلية ، الامر الذي يحملنا على رفض خبر الزواج هذا كحقيقة تاريخية^(٢٧) . بخاصة وان كلا من يوسفوس (نقلا عن يبروسس) وبعض المصادر الكلاسيكية الاخرى يربطون بين بناء نبوخذنصر للجنائن المعلقة ، بعد ان أصبح ملكا على بابل ، من اجل جلب السرور الى زوجته الميدية التي نشأت في منطقة جبلية^(٢٨) . وبما ان امر بناء الجنائن المعلقة الواردة عند الكلاسيكيين لا يزال قيد البحث حيث لم تكتشفها معاول المنقبين لحد الان ، وحتى في حالة العثور على الجنائن فاننا لا نجد أي مبرر في جعل الهدف من بناءها لجلب السرور لزوجة الملك الغريبة عن البلاد بعد تسع سنوات من زواجه منها *

ويشير البعض الى ارتباط نبوخذنصر بحلف مع الفرعون المصري نيخو وتعزيز هذا الحلف بزواج نبوخذنصر من ابنة الفرعون^(٢٩) . ولا نعرف المصدر الذي اعتمدته هذه الإشارة ، ومن المحتمل انها استندت الى اشارة هيرودتس بان نيتوكرس ابنة نيخو اصبحت ملكة على بابل^(٣٠) . ان هذه الاشارة خاطئة وبالتالي فانه لا يتوفر لدينا أي دليل وثائقي معتمد يؤكد لنا هذا الزواج *

والمعروف ان لنبوخذنصر ولد يدعى آميل مردوخ (Amel-Mardoch) اخلف والده على عرش بابل ودام حكمه سنتين (٥٦٢ - ٥٦٠ ق م)^(٣١) . واستنادا لاشارة يبروسس فانه قتل على اثر مؤامرة دبرت له من قبل زوج اخته نركال شاراوصر الذي استولى على العرش وحكم لمدة اربع سنوات (٥٦٠ - ٥٥٦ ق م) . ومن الجدير بالذكر ان هنالك وثيقة بابلية من زمن نبوخذنصر تشير الى احداث سنوات حكمه بين السنوات ١٣-١٨ (٥٩٢-٥٨٧ ق م) ولكن بسبب تلفها الكبير يتعذر الاستفادة منها عدا جانباً صغيراً يرد فيه اسم بنت نبوخذنصر بالصيغة التالية : Kaš - Ša - a marrat Šarri .

« كشأ ابنة الملك »

ويعتقد بعض الباحثين انها زوجة نركال شاراوصر^(٣٢) القائد العسكري الذي حكم في بابل بعد آميل مردوخ كما اشرت في اعلاه *

وهناك من يشير الى ان نبونائيد (الملك الاخير في السلالة الكلدية ٥٥٦-٥٣٩ ق م) كانت تربطه مع نبوخذنصر علاقة نسب ، ويبرر هذه الرابطة بانها الوسيلة الوحيدة لضمان شرعية توليه لعرش بابل وذلك من خلال ارتباطه بالعائلة المالكة^(٣٣) ، الا انه لا يتوفر أي دليل وثائقي عن هذه الزيجة لاثباتها *

Wiesberg, D., "Royal woman of the Neo-Babylonian period" CRAI, XXV, (1974) P. 448. (٢٧)

Josephus, Against Op. Cit., I, 19., Dougherty, Op. Cit., P. 55. (٢٨)

Breasted, J., A history of Egypt, New York, 1905, P. 584. (٢٩)

Herodots, I, 184-186. (٣٠)

Parker and Dubberstien, Babylonian ... Op. Cit., P. 10. (٣١)

Weisberg, Op. Cit., P. 450-452. (٣٢)

Dougherty, Op. Cit., P. 53. (٣٣)

جدول يوضح ملوك المملكة البابلية الحديثة

نبوبلاصر
مؤسس السلالة الكلدية
ملك بابل
٦٢٥/٦٢٦ - ٦٠٥ ق م

نبوخذنصر
ابن نبوبلاصر
٦٠٤ - ٥٦٢ ق م

أميل مردوخ
ابن نبوخذنصر
٥٦٢ - ٥٦٠ ق م

نركال - شار - اوصر
زوج بنت نبوخذنصر
٥٦٠ - ٥٥٦ ق م

لاباشي مردوخ
ابن نركال - شار - اوصر
٥٥٦ ق م

نبونائيد
زوج بنت نبوخذنصر
٥٥٦ - ٥٣٩ ق م

بلشاصر
ابن نبونائيد
مشاركة والده في الحكم

المبحث الثالث :

توليه لعرش بابل

لقد اوكلت لنبوخذنصر قيادة الجيش البابلي في السنة التاسعة عشر من حكم والده نبوبلاصر ، وهي اول اشارة لدينا عن قيادته العسكرية وهو ولي العهد(*) . وعزز نبوخذنصر ثقة والده في قدراته العسكرية بانتصاره بمعركة كركميش على الفرعون المصري نيخو عام ٦٠٥ ق م واحكام سيطرته على كل سوريا وملاحقته فلول المصريين الى حدود بلادهم . وعند تتبعنا لاحداث هذه المعركة الشهيرة نجد ان عنصر المبادرة والمفاجئة المباغتة في الهجوم واكبت دائما الشهرة العسكرية التي تميز بها نبوخذنصر وجيشه ، اضافة الى الخطط العسكرية الاخرى التي اوقعت الهزيمة بالحاميات العسكرية المصرية في مدينة حماة واجبرتهم على الفرار . وهذا ان دل على شيء فانما يدل على مدى اهتمام نبوبلاصر وتدريبه لنبوخذنصر على الشؤون العسكرية التي جعلته قائدا عسكريا فذا .

وفي الوقت الذي كان نبوخذنصر يتابع عملياته العسكرية في المنطقة ذاتها وصلته اخبار وفاة والده وذلك في الثامن من آب عام ٦٠٥ ق م(٣٤) . الا أننا نستطيع ان نحدد بالضبط المكان الذي كان عنده نبوخذنصر حين بلغته الاخبار ، ومن المرجح ان يكون قد وصل الحدود المصرية عند دلتا النيل استنادا لاشارة يوسفوس(٣٥) .

ان وصول نبوخذنصر الى الحدود المصرية ربما يعبر عن طموحه للتقدم داخل الاراضي المصرية حيث كان الطريق امامه مفتوحا وعامل النصر مؤكدا ، الا ان وفاة والده ، جعلته يوقف مسيرته ليعود بأسرع وقت الى بابل .

(*) راجع الفصل الثاني ، ص ٥١ - ٥٢

Wiseman, Op. Cit., P. 69 line, 10.

Josephus, Antiquities ... Op. Cit., X, P. 88-89.

(٣٤)

(٣٥)

وقد استغرقت عودة نبوخذنصر الى بابل حوالي ثلاثة وعشرين يوما وهي المدة الواقعة بين تاريخ وفاة والده في الثامن من آب الى يوم وصوله بابل واعتلائه عرشها في نفس اليوم وهو الاول من ايلول عام ٦٠٥ ق م (٣٦) .

وعند نبوخذنصر الى ترتيب امور الجيش في الجبهة الغربية وعهد بها الى قواد اعتمدتهم لتسيير الشؤون العسكرية قبل ان يبدأ رحلة العودة الى بابل . واتباع أقصر الطرق الصحراوية الموصلة الى بابل ولعل ذلك كان عبر واحة تيماء ، او خلال دومة الجندل الى وادي الفرات الجنوبي وثم الى بابل (٣٧) .

وقد ترك لنا ييوسس وصفا دقيقا لعودة الامير الكلداني الى بابل قائلا : (٣٨) « حدث الان ان نبوبلاصر عانى من مرض في هذا الوقت ومات في بابل بعد ان حكم (٢١) عاما ، ولكن حين عرف نبوخذنصر بعد زمن قصير بان والده نبوبلاصر قد مات أقر الامور المتعلقة بمصر والبلاد الاخرى وعهد بالاسرى الذين اخذهم من اليهود والفينيقيين والسوريين ، ومن سكان مصر الى بعض اتباعه (قواده) على ان يقوموا بتولي شؤون الاجزاء التي كانت جيوشه تحمل فيها الاسلحة الثقيلة مع ما بقي من امتعة ويأتوا بها الى بابل ، وذهب نبوخذنصر على عجل ولم يصحب معه الا عددا قليلا من جنده سالكا طريق الصحراء الى بابل ، وحين وصلها وجد شؤونها تدار من قبل احد كبار الكلدانيين وتسلم زمام كل البلاد الخاضعة لوالده » .

ونستدل من قول ييوسس الخاص بعودة نبوخذنصر السريعة الى بابل ان هناك زعيما كلدانيا تم ترشيحه ربما من قبل الكهنة ليدبر شؤون الدولة لحين وصول ولي العهد . الا ان البعض يرجح عودة نبوخذنصر من الحدود المصرية بهذه السرعة الى مخاوفه من مرشح الكهنة (٣٩) . الا ان هذه المخاوف لم تكن في اعتقادنا صحيحة. الاسس ، حيث ان السمعة الحسنة التي اكتسبها نبوخذنصر وخاصة بين صفوف جيشه الذي قاده للنصر ، كان لها ابعاد الاثر في استمالتهم وكسب تأييدهم لولي العهد الرسمي ، الامر الذي سهل صعوده على العرش دونما أية معارضة وذلك في اول يوم وصوله الى بابل وهو الاول من ايلول عام ٦٠٥ ق م .

ومن المحتمل ان اولى اهتمامات نبوخذنصر وحال وصوله الى بابل هي مشاركته في مراسيم دفن والده ، ويرجح كولدوي (٤٠) ان القبر الذي عثر عليه في اقصى الزاوية الشمالية الغربية للقصر يعود لنبوبلاصر بدليل ان المدفن سد بطابوق مختوم لنبوخذنصر . ويذكر كولدوي انه عثر في داخل المدفن المبني من الآجر على

Wiseman, Op. Cit., P. 69, line 11. (٣٦)

Olmsted, T., "The Chaldean, Daynasty" in Hebrew Union College, No. 1, 1905 (٣٧)
P. 35. Dougherty, The sealand of Op. Cit., P. 115.

Josephus, Against Op. Cit., I, 19. (٣٨)

Olmsted, "The Chaldean ... Op. Cit., P. 34. (٣٩)

Koldewey, The Excavation at Babylon, P. 118, King, L., A history of Babylonian, London 1919, P. 66. (٤٠)

قطع ذهبية مختلفة • وقد أصبح الجزء الشمالي الغربي الذي دفن فيه نبوبلاصر مخصصا لنساء القصر ربما ليكون مكان راحة والد نبوخذنصر بعيدا عن التدنيس •

ويتضح لنا من وثيقة الاخبار البابلية ان نبوخذنصر، في وقت لم تعينه الوثيقة ، قد ذهب بحملة الى بلاد حتي (سوريا) وقد جا بها دون ان يلاقي أية معارضة واستمر بقاءه بها حتى شهر شباط من عام ٦٠٥ ق م ثم حمل من حكاهما جزية كبيرة (Kabittu) وجاء بها الى بابل (٤١) •

ان هذه الاشارة الخاصة برحلة نبوخذنصر المبكرة تؤكد لنا ان الوضع العام في بابل حال مجيئه واستلامه العرش كان هادئا ولم يواجه أية مشاكل والا لما جازف بترك العاصمة • كذلك فان تجواله في المنطقة دون معارضة دليل آخر على عدم وجود ثورة او عصيان فيها ، لذلك أصبحت الصورة التي تقدمها حملة نبوخذنصر هذه ، هي انها كانت من قبيل استعراض القوة العسكرية البابلية وهي تحت قيادة ملك بابل الجديد •

وبعد مرور ثمانية اشهر من صعود نبوخذنصر عرش بابل ، وفي نيسان عام ٦٠٤ ق م ، اخذ الملك البابلي أثناء احتفالات رأس السنة الجديد بيد مردوخ ونابو الى بيت الاحتفالات الذي يعرف بيت آكيتو (Bīt - Akitu) (٤٢) حيث يقام المهرجان السنوي فتبدأ بذلك سنة حكمه الاولى •

لقد تولى نبوخذنصر الحكم في بابل وهو شاب لا يتجاوز العقد الثالث من عمره (٤٣) ، ولكنه يمتلك دراية وخبرة واسعتين في الادارة وقيادة الجيش ووارثا عن والده دولة مستقرة الاوضاع مستتبة الامن ساهم هو الى حد بعيد في استقرارها . مما أتاح له ذلك فرصة لتكريس جهوده في تنظيم شؤون المقاطعات الغريبة وادارتها والانصراف الى تعمير بابل والمدن القديمة الاخرى فتعالى اسم بابل في عهده وسمت الى افق المجد والشهرة ونجحت بانجازاته ان تخطف ابصار العالم الى قصورها واسوارها وكنوزها العريقة . حتى اورثت تراثها للأجيال القادمة •

Wiseman, Op. Cit., P. 69, Obv, line 12-13.

(٤١)

Ibid., P. 69, Obv, line 14.

(٤٢)

Francois, L., -Histoire Ancienne de l'Orient les Assyriens et les chaldeens,
Paris, 1885, P. 394

(٤٣)

الفصل الرابع

نبوخذنصر ملكا

المبحث الاول : النشاط العسكري لنبوخذنصر

١ - الحملات العسكرية :

تشير الادلة المتوفرة الى ان حملات نبوخذنصر قد تركزت على الجبهة الغربية والجنوبية الغربية من بلاد بابل والتي سميتها وثيقة الاخبار البابلية بمصطلح بلاد ختي او بلاد حتي (mat Hatti) لتشير الى البلاد السورية^(١)

كانت هذه المنطقة من ممتلكات الامبراطورية الاشورية ، ثم آلت بعد ذلك للكلدانيين . وقد أثارت قوة البابليين المتزايدة في هذه الفترة مخاوف مصر في تمركز النفوذ البابلي فيها ، ومن ثم عودة التنافس على الطرق والمراكز التجارية في بلاد الشام . فأتخذ الفرعون المصري موقعا معاديا للكلدانيين وبدأت جيوشه تتقدم نحو الفرات عام ٦٠٩ ق . م حيث استطاع نبوخذنصر من إيقافه وصدده على اعقابيه . وتكرر الموقف ذاته في رغبة مصر لتثبيت أقدامها في سوريا ، والذي انتهى بمعركة كركميش عام ٦٠٥ ق . م^(٢) . وكان لنتائج هذه المعركة اثرا كبيرا ، وذلك بجعل كل سوريا بما فيها فلسطين ودويلات شرق الاردن (ايدوم وموآب وعمون) والساحل الفينيقي بيد الكلدانيين .

ويعلق العهد القديم على هذه الاحداث بالقول « ان ملك مصر لم يخرج مرة اخرى من بلاده ، لان ملك بابل قد أخذ كل ما يمتلكه ، من نهر مصر الى نهر الفرات »^(٣) .

(١) وردنا مصطلح بلاد حتي لأول مرة في عهد الملك الاشوري اسرحدون ليشير الى اربع وعشرين مدينة تحدد الرقعة الجغرافية لهذا المصطلح وهي صور، يهوذا ، ايدوم ، موآب ، غزة ، عسقلون ، ايكرون ، ببلوس ، ارفاد ، سامسيمورونا ، عمون أشدود اضافة الى اثني عشر مدينة ساحلية .
انظر : ANET, P. 291.

(٢) . راجع التفاصيل في المبحث الثالث من الفصل الثاني .

(٣) سفر الملوك الثاني ، ٢٤ : ٧ .

وقد حاول المصريون ان يعيدوا الكرة في مهاجمة المصالح البابلية في سوريا عن طريق البر تارة ، وعن طريق البحر تارة اخرى^(٤) ، ولكن مخططاتهم باءت بالفشل ، وهو ما سنعرضه في سرد الاحداث التالية .

يتمثل اهتمام نبوخذنصر في الجبهة الغربية الرئيسية التالية :-

- ١ - حسم المشاكل التي تسببها مصر في المنطقة .
- ٢ - ضمان سلامة الخطوط التجارية ومراكزها في سوريا لاجل استمرار تدفق الاموال والمواد التجارية التي تطلبتها حياة الترف البابلية
- ٣ - تحقيق البعد الاستراتيجي للدولة البابلية في توحيد البلاد السورية وجعلها وحدة متكاملة مع بابل .
- ٤ - ضمان وتأمين نبوخذنصر للجبهة الشمالية الشرقية من بلاد بابل نتيجة التحالف البابلي الميدي الذي عقد عام ١٤ ق ٦٠٠م والذي بقي نافذ المفعول طيلة حكم نبوخذنصر ، اذ كان من مصلحة بابل واكبتانا المحافظة على السلام .

وللاسباب المتقدمة نلاحظ تتابع حملات نبوخذنصر الى سورية سنويا ، ففي ربيع سنة حكمه الاولى (٦٠٤ ق م) قاد نبوخذنصر جيشه الى بلاد حتي وجاب مدنها دونما معارضة او صعوبة تذكر^(٥) .

وخلال المدة التي مكث فيها في هذه المنطقة ، وامدها ستة أشهر قدم حكام الدويلات الصغيرة في سورية وفلسطين فروض الولاء والطاعة للملك البابلي ، واستلم منهم جزية كبيرة ولم يرجع الى بابل الا بعد ان أحكم سيطرته على مدينة عسقلون (ā l i š - q i - i l - l u - n u) (عسقلان الحالية في فلسطين) في شهر تشرين الاول/تشرين الثاني ، واسر حاكمها وحمل الكثير من الغنائم والاسرى ، ثم قفل راجعا الى بابل في شباط من نفس السنة^(٦) .

ونستدل من الاجراءات الشديدة التي اتخذت ضد عسقلون ، الى معارضة المدينة للحاكم الكلداني ، والتي يرجح البعض بكونها ناتجة من المساعدة المصرية لهم^(٧) بدليل الرسالة الارامية التي عثر عليها في مصر والموجهة من حاكم عسقلون الى الفرعون المصري لطلب العون ضد الملك البابلي المتقدم نحوها^(٨) . ولكن على ما يبدو أن الرسالة لم تصل في الوقت المناسب حيث واجهت عسقلون مصيرها الذي تستحقه نتيجة عصيانها ، واسر الكثير من نبلاتها وملاحيا وعدد من صناعها وتم قتلهم الى بابل^(٩) .

Herodotus, II, 161.

(٤)

Wiseman, Chronicels of Chaldean Kings, P. 69, line 15-16.

(٥)

Ibid, P. 69, line 17-20.

(٦)

Bright, J., A history of Israel, Newhaven, 1953, P. 305. Wiseman, Op. Cit., P. 28.

(٧)

Bright, Op. Cit., P. 305.

(٨)

ANET, P. 307.

(٩)

وفي شهر آيار عام ٦٠٣ ق م جمع نبوخذنصر «ملك اكد» جيشا كبيرا (Umman - šu kabittu) حاملا معه ابراج الحصار "rāb ati (MBS)" ومتجهابها الى بلاد حتي ، وتقصد نحوها دون ان يلاقي اية مقاومة^(١٠) . ونستقرىء من التعبير الذي استخدم في وصف قوة الجيش وعدده ، عزم الملك للقيام بعمل حاسم مما حدا به الى حمل ابراج الحصار التي كان ينوى استخدامها من دون شك لمحاصرة احدى المدن التي لا بد وان اظهرت امارات العصيان وعلى الرغم من تلف بعض الاقسام في النص والذي يعيق معرفة اسم المدينة المقصودة في حملة هذه السنة ، فان هناك من يعتقد ان يهوذا هي المقصودة ، وان قوة نبوخذنصر وجيشه اثارت مخاوفها ، فقدم حاكمها (يهوياكيم) فروض الطاعة لملك بابل لمدة ثلاث سنوات متتالية (٦٠٣-٦٠٠ ق م)^(١١) . علما بان يهوياكيم كان قد نصبه الفرعون نيكو حاكما على المدينة بعد مقتل يوشيع عام ٦٠٩ ق م^(١٢) .

اما تحريك نبوخذنصر في السنة الثالثة من حكمه (٦٠٢ ق م) فيكا ليكون مقتصرا على رحلة الى سوريا واستلام الجزية السنوية من حكامها .

وبردنا ذكر نبوشوم ليشير (Nabu - šum - lišir) الاخ الاصغر لنبوخذنصر في نص الحملة هذه^(١٣) ، دون ان نعرف طبيعة عمله او مهامه بسبب تلف النص فيما يلي اسمه .

كما نستنتج من تكرار حملات الملك على سوريا تأكيد النفوذ البابلي ، ولمنع احتمال اى عصيان في المنطقة . ويشير تحرك عام ٦٠١ ق م الى استتباب الامور في المنطقة بحيث لم يلاق الملك وجيشه اية مقاومة ، ولم يذكر النص عودة نبوخذنصر وجيشه من هذه الرحلة ولعله بقي في سوريا لاجل التخطيط لمهمة عسكرية قادمة منطلقا سوريا ويتأكد لنا ذلك من فقرة لاحقة في النص نفسه . ففي شهر تشرين الثاني / كانون الاول من السنة كاث نبوخذنصر على رأس جيش متقدم صوب مصر (māt mi - šir)^(١٤) ، وتعد هذه الحملة اللقاء الثاني مع مصر في ضوء العلاقات البابلية المصرية، وقع بعد اربع سنوات من احداث معركة كركميش عام ٦٠٥ ق م .

ليس لدينا توضيحات حول السبب الذي جعل ملك بابل يجرّد حملة من سوريا الى مصر في هذه السنة . ولكن يتضح لنا من سياسة مصر تجاه بابل انها ربما كانت تحرض بعض الدويلات السورية لحملها على التمرد أو الّلذيتها مشروع توسعي على حساب البابليين .

Wiseman, Op. Cit., P. 71, line 21-23

Bright, Op. Cit., P. 305.

(١٠)

سفر الملوك الثاني ٢٤ : ١

(١٢) لقد سمح ليهوياكيم ان يعتلي العرش الذي حرّمه منه حزب الشعب ، حيث كان آرميا احد اتباعه ، وذلك لسوء أخلاقه وتصرفاته الا انه كان من مؤيدي سياسة مصر ، انظر :

Olmassted, A., History of palestine and Syria, New York, (1931) P 508.

Wiseman, Op. Cit., P. 71, Rev, line, 1-4.

Ibid, P. 71, obv, line 5-6.

(١٠)

(١١)

(١٢)

(١٣)

وعلى أية حال فقد التقى الجيشان البابلي والمصري في معركة مفتوحة وتكبد الطرفان خسائر كبيرة ، انسحب على أثرها نبوخذنصر وجيشه وعاد الى بابل^(١٥) . ولم يعطنا النص تاريخ محدد لوقت المعركة ، الا انها لا بد وان حدثت بعد كانون الاول ، وهو تاريخ انطلاق الجيش البابلي من سوريا . ولا يعرفنا النص عن مكان معين لحدوث الاشتباك بين الجيشين . كما لم نجد لهذا الاصطدام اي صدى في المصادر المصرية .

لقد كان نتيجة الاصطدام البابلي المصري آثارا بعيدة المدى في السياسة الخارجية لبابل وعلاقاتها مع الدويلات السورية . وعلى اثر هذه الحرب تشجع يهوياكيم حاكم يهوذا لاتخاذ موقف معادي لسيده ملك بابل بعد ولائه له ثلاث سنوات متتالية^(١٦) . وربما اعتقد ان الفرصة سانحة له لاعلان استقلاله عن الامبراطورية البابلية وليتمتع بحكم مستقل في المدينة دون قيد او جزية يقدمها لبابل .

الا ان تصوراته واماله خابت عندما سارع نبوخذنصر الى تسوية الموقف الحرج الذي احدثه نسر يهوياكيم . واستنادا لاشارة العهد القديم^(١٧) فان نبوخذنصر طلب التحالف مع الايدوميين والموابيين والعمونيين المستقرين شرق الاردن لتقديم المساعدة له وذلك بارسال نجدات عسكرية لتنظم الى وحدات من جيش نبوخذنصر في مهاجمة يهوذا والبقاء فيها حتى يتسنى لملك بابل القدوم بنفسه وحسم الموقف مع الحاكم اليهودي المتمرد .

وتؤكد لنا فخارية مدونة بالعبرية^(١٨) من مدينة آراد (Arad) التي تقع على بعد ١٧ ميل جنوب شرق حبرون في فلسطين ، ما ذكره العهد القديم بخصوص تضامن ايدوم ودورها في النشاط العسكري البابلي ضد يهوذا ويفهم من بقايا هذه الوثيقة انها عبارة عن رسالة موجهة من حاكم اورشليم الى قائد القلعة في آراد يطلب منه ان يقوم فوراً بجمع عدد من الجنود ويرسلهم تحت قيادة الضباط مالكيياهو (Malkiyahu) الموجود في الياشا (Elisha) الى قائد قلعة راموث نقب من أجل ان يوقف زحف الايدوميين نحو القلعة^(١٩) .

ان مضمون هذه الرسالة يوضح لنا القلق والخاوف التي كانت تسيطر على الحاكم اليهودي من احتمال هجوم ايدومي - بابلي يؤدي الى سقوط قلعة راموث نقب . كما ان الارشالية العسكرية تعكس لنا حقيقة الاوضاع السائدة عام ٦٠٠ ق م في جنوب فلسطين وتلقي لنا الضوء على العلاقة بين بابل وايدوم من جهة ، وايدوم والحاكم اليهودي من جهة اخرى .

ولا بد من الاشارة الى أن بعض الباحثين يعتقدون ان تحالف ايدوم ومساعدتها لبابل استهدفت استعادة بعض الاراضي التي سلبت من ايدوم في ايام توسع حاكم اورشليم السابق يوشع ومن ثم الحصول على

Ibid, P., 17, Obv, line, 5-6.

Bright, Op. Cit. P. 306.

(١٥)

(١٦) سفر الملوك الثاني ، ٢٤ : ١ .

(١٧) سفر الملوك الثاني ، ٢٤ : ٢ . وارشيا ٣٥ : ١١ .

(١٨) لقد اطلق الباحث اهروني اسم راموث نقب على الوثيقة العبرية ، لانها جاءت بخصوص حماية هذه القلعة التي يشير اهروني الى أنها تمثل خربة غزة الواقعة على بعد (٩) كيلومترات جنوب شرق آراد . انظر :

Aharoni, "Three Hebrew ostraca..." P. 12.

Ibid, P. 20.

(١٩)

المزيد من الغنائم^(٢٠) لكن يبدو ان هدف نبوخذنصر في التضامن مع ايدوم يتعدى الهدف العسكري وينصب في المصالح الاقتصادية ، اذ ان مساعدة ايدوم وتضامنها مع بابل يمكنه بالتالي من السيطرة على خط التجارة الى الساحل الغربي لفلسطين (Philistia) ومينأؤه الرئيسي على البحر المتوسط غزة الذي كانت تصله معظم تجارة العرب .

ومن الجدير بالذكر ان تضامن ايدوم مع بابل كان له صدى بعيد المدى في العلاقات البابلية الايدومية، اذ ان استمراره جنب ايدوم حملات البابليين في الوقت الذي تعرضت جيرانها (موآب وعمون) الى ضربات موجعة من قبل البابليين لانحرافها مع يهوذا في العصيان والتمرد .

وبسبب اخفاق الجيش البابلي في حملته على مصر عام ٦٠١ ق م كرس ملك بابل سنته الخامسة في عملية اعادة تنظيم وتسليح الجيش وتعبئته بالسلح والعربات والخيول^(٢١) . حيث واصل بعدها حملاته العسكرية ، فكان خروجه في شهر تشرين الثاني/كانون الاول من سنة حكمه السادسة وعندها توجه على رأس جيشه صوب بلاد حتي وكان يستهدف في حملته هذه القبائل العربية المتواجدة في البادية^(٢٢) . وتعتبر هذه الاشارة الخاصة بعلاقة نبوخذنصر بالعرب الاولى من نوعها ، حيث لا يستبعد تحرشهم بحدود المملكة البابلية التي شملت البادية الواسعة الفاصلة بين العراق وبلاد الشام . فارسل نبوخذنصر عددا من جنده على العرب الساكنين في البادية نهبت املاكهم ومواشيهم وحملت تماثيل الهتهم ، وعاد الملك الى بابل في شهر آذار بعد ان استنبت الاوضاع في سورية .

لم يذكر مسجل الوثيقة البابلية اسماء القبائل العربية التي توجه اليها الجيش البابلي ، ولا اسم المواضع التي تحرك منها الجيش . ومن المحتمل ان تكون من حماة او ربله (Hamat- Riblah) أو قادش (Qadesh)^(٢٣) لانها تشكل اقرب المناطق الحدودية للبادية والتي كانت تحت سيطرة البابليين بعد هزيمة مصر عام ٦٠٥ ق م وتم توغل جيش نبوخذنصر في البادية وعاد حاملا معه مواشي العرب ، اضافة الى الهتهم حيث ان تأسير الاصنام هو تعبير عن اجبار القبائل على الاستسلام لهم لما لهذه الاصنام من أثر كبير في نفوسهم^(*) .

لقد استهدف نبوخذنصر من حملته على العرب حماية المناطق التي تسيطر عليها أمثال ربله وحماه ومدن شرق فلسطين وبلاد الشام ، من ضغط القبائل العربية وبخاصة قبيلة القيداريين التي كانت انشط القبائل

(٢٠) Lindsay, J., "The Babylonian Kings and Edom, 605-550 B.C." in PEQ, 1979, P. 24, Malamet, "last Kings" P. 142.

(٢١) Wiseman, Op. Cit., P. 71, Rev, line, 8.

(٢٢) Ibid, Line 9-10.

(٢٣) Ibid, P. 26, 31.

(*) لقد سبق الاشوريون البابليين في هذه السياسة حيث عمد سرجون وسنحاريب واسرحدون الى تأسير اصنام العرب واخذها الى اشور وكتبوا عليها شهادة الاسر ليحملوا العرب على تأييد سيادة الاشوريين وعدم تكرار التحرش : انظر

Gadd, C., "Inscribed Prisms of Sargon II from Nimrad" Iraq, XVI, 1970, P. 179-181.

المتواجدة في البادية^(٢٤) . وبالتالي فان باستطاعة نبوخذنصر عن طريق تأمين هذه المنطقة ، ان يوجه حملاته الى مصر .

وفي الوقت الذي يغفل النص البابلي اسماء القبائل التي قصدها جندنبوخذنصر ، فتتوفر لدينا اشارة في العهد القديم الى بعض القبائل المتواجدة في البادية وهي قبيلة القيداريين^(*) وبني المشرق وقبائل خاصور^(٢٥) .

ويتحدث الاخباريون العرب ايضا عن غزو نبوخذنصر للعرب في ايام معد ابن عدنان . ووصوله الى موضع ذات عرق^(٢٦) (*) في الحجاز . وفي الوقت الذي لا يستبعد وصول ملك بابل الى موضع ذات عرق وربما وصل موضعا آخر أبعد منه ، الا أننا نتعامل مع روايات الاخباريين بحذر شديد .

لقد مكث نبوخذنصر في بلاد حتي اثناء رحلته اعلاه حوالي أربعة اشهر ثم عاد الى بابل دون ذكر لعودة جيشه معه ، وربما ابقى على جيشه في سوريا تحسبا من احتمال ردة القبائل العربية وقيامها بهجوم آخر ، او انه استهدف القيام بعمل عسكري حاسم اخذ يخطط له قبل العودة الى بابل .

لقد توضح هدف نبوخذنصر من ابقاء جيشه في سوريا في السنة التالية ٥٩٨ ق م ففي شهر تشرين الاول/الثاني قاد ملك بابل جنده^(*) واتجه صوب الغرب قاصدا اورشليم (ويسمى النص البابلي بمدينة يهوذا (al ia-a-hu-du) ^(٢٧) لقمع تمرد حاكمها يهوياكيم الذي انقطع عن دفع الجزية منذ عامين . وعلى ما يبدو انه كان يأمل في قدرة مصر على مساعدته للوقوف بوجه القوة البابلية .

ويشير يوسفوس الى ان يهوياكيم كان يعتقد بان مصر ستكون هي المكان المقصود في حملة بابل لهذه السنة^(٢٨) . ولكن النص البابلي صريح في عباراته بان الجيش البابلي عسكر امام يهوذا واخضعها في الثاني من آذار عام ٥٩٧ ق م .

ولقد ضمن نبوخذنصر مسبقا مساعدة الايدوميين حيث احتلت قلعة راموث نقب على اثر الهجوم الايدومي البابلي الذي اشرنا له سابقا ، بدليل الوثيقة العبرية . وقد توضح هدف آخر لنبوخذنصر من كسب الايدوميين

Winckler, H., "Zur geschichte des alten Arabien Nabuckadnezzar Und kedar" in AOF 1898 P. 245-250. (٢٤)

(*) كانت قبيلة القيداريين اكثر القبائل شهرة في العهد القديم (اشعيا ٦-٧) وه رعاة تمثل دومة الجندل مركزا لهم وهي منطقة الجوف ويذكرها العهد القديم في هذه الفترة كجزء من ايدوم . انظر آرميا : ٤٩ : ٧ ، حزقيال ٢٥ : ١٣) .

(٢٥) آرميا : ٤٩ : ٢٧-٢٨ .

(٢٦) الطبري ، نفس المصدر السابق ، ابن الاثير ، نفس المصدر السابق ص ٦١ ، ص ٥٤١-٥٦٢ .

(*) ذات عرق : منزل معروف من منازل الحجاج يحرم اهل العراق بالحج منه وهو الحد بين نجد وتهامة انظر ابن منظور ، م ١٠ ص ٢٤٩ .

(*) من الطبيعي ان يتم تحرك الملك ضمن حماية عسكرية خاصة وهي ما نفهمها من كلمة « جند » الذين ذهبوا معه الى بابل ويعود على رأسهم ثمانية ليلتحق بـ جيشه المقيم في سوريا لانجاز عمل عسكري معين . Wiseman, Op. Cit., P. 53, line 11-13.

Josephus, Antiquities.... Op. Cit., X, 6. (٢٧)

(٢٨)

الى جانبه وذلك لاحكام سيطرته على هذه المنطقة قبل محاصرة اورشليم واسقاطها . وبذلك غدت راموث نقب منطقة حازجة بين مصر ويهوذا لقطع اى اتصال او مساعدة محتملة من مصر ، وعزلها تماما عن المناطق المحيطة بها .

بعد سقوط المدينة بقي القبض على حاكمها (يهوياكين) وعين نبوخذنصر صدقيا بدله حاكما على المدينة وارسل الجزية التي تسلمها الى بابل . وعلى الرغم من ان النص البابلي لا يوضح لنا تفاصيل عن حصار اورشليم ومدته وعن مصير يهوياكيم وكيفية تنصيب يهوياكين على العرش ومن ثم ترحيله الى بابل ، الا ان تاريخ انطلاق الجيش البابلي وتاريخ سقوط المدينة (في الثاني من آذار ٥٩٧ ق م) يقودنا للتعرف على مدة الحصار الفعلي للمدينة كما انه يرشدنا ، وفي ضوء اشارات العهد القديم ، الى معرفة مصير يهوياكيم الذي كانت الحملة تهدف قمع تمرده لتوقفه عن دفع الجزية ، بالإضافة الى تعرفنا على تاريخ نفي يهوياكين وبقية سكان المدينة الى بابل .

ان حصار المدينة لم يدم اكثر من شهرين^(٢٩) ، وهذا ما نستنتجه من تاريخ انطلاق الجيش البابلي في شهر تشرين الاول / الثاني ٥٩٨ ق م حيث المقدّر للجيش البابلي ان يقطع المسافة بين بابل واورشليم والتي هي حوالي ١٦٠٠ كم بحدود الشهرين ، وذلك على افتراض معدل الحركة اليومية للجيش ٣٠-٣٥ كم في ايام الشتاء الممطرة^(٣٠) . واستنادا لذلك فلا بد من وصوله الى المدينة في شهر كانون الثاني / شباط وضرب الحصار عليها ، وهذا يقع على الأرجح قبل اقل من شهرين من تاريخ سقوط المدينة .

اما مصير يهوياكيم الذى لم يشر اليها النص البابلي ، كما لا تقف عليه روايات العهد القديم^(٣١) ، فيبدو أنه مات قبل سقوط المدينة بثلاثة اشهر وعشرة ايام^(٣٢) ، وبظروف لا نعرفها الان ، اى في الثاني والعشرين من شهر كانون الاول عام ٥٩٨ ق م . ولكن هذا لا يجعلنا نتقبل جوهر ما أشار اليه العهد القديم ويوسفوس^(٣٣) بان حملة نبوخذنصر كانت مخططة كرد فعل لوفاة يهوياكيم وتنويع يهوياكين مكانه ، وحيث ان يهوياكين خلع في الثاني من آذار عام ٥٩٧ ق م اى بعد ان حكم ثلاثة اشهر^(*) فان الصورة النهائية التي يمكننا رسمها للوضع الذى كان قائما في يهوذا أثناء الزحف البابلي هي ، ان يهوياكين كان حاكم المدينة الفعلي وقد تم تعيينه بعد وفاة والده يهوياكيم والعقاب الذي خطط له نبوخذنصر للاخير وقع على خلفه يهوياكين . ولا يغير هذا الامر من كون هدف الحملة الاساسي هو تأديب يهوذا التي تمردت على سيدها ، ولا علاقة لملك بابل بمقتل يهوياكيم الذى اشار له آرميا .

Wiseman, Op. Cit., P. 33.

(٢٩)

Malamat, "last Kings....." P. 144.

(٣٠)

(٣١) يشير سفر آرميا ٣٩ : ١-٤ الى ان يهوياكيم كان قد قتل بامر ملك بابل وان جثته القيت من فوق الاسوار دون ان يدفن . في الوقت الذى نجد ان رواية سفر الملوك الثاني ٢٤ ، ٦ تشير الى وفاته ودفنه مع ابيه .

Josephus, Op. Cit., X, 6.

(٣٢) سفر اخبار الايام الثاني ، ٣٤ : ٩ .

Ibid, VII, 3.

(٣٣)

(*) استنادا لاشارة العهد القديم فان يهوياكين كان قاصرا وان والدته نيهوشتا (Nehushta) كانت وصية عليه وهي التي تدير شؤون الدولة .

اما القبض على الحاكم اليهودي (يهوياكين) استنادا لاشارة النص البابلي ، يؤكد العهد القديم ويشير الى ترحيله مع افراد عائلته ومجموعة من سكان المدينة الى بابل ، وان عملية الترحيل لم تحدث الا بعد مرور عدة اسابيع من تخريب المدينة وسقوطها ، وربما كان ترحيلهم في بداية السنة البابلية الجديدة ، وهو اليوم العاشر من نيسان^(٣٤) . ولكن هذه الفترة لا تبرر بالضرورة افتراض البعض مستندين الى رواية ييوسس. بان صدقيا الذي عينه نبوخذنصر حاكما على اورشليم (بعد ان غير اسمه من متنيا الى صدقيا) لم ينصب الا بعد ان تم ترحيل يهوياكين^(٣٥) ، فعلى العكس ومن خلال ما اشار اليه النص البابلي يتضح تماما بان صدقيا نصب حاكما من قبل نبوخذنصر شخصا ، أى عقب استسلام المدينة مباشرة ، اذ ان ملك بابل لاشك وانه كان يتعجل العودة الى بابل لحضور احتفالات رأس السنة ، بعد ان ترك قواده يسوقون الاسرى الى بابل^(٣٦) .

وبعد ان تم تعيين صدقيا حاكما جديدا لاورشليم ، اقسم امام نبوخذنصر يمين التبعية والولاء ، واكد انه سيبقى حاكما تابعا له على البلاد ولن يفكر في القيام باى عمل مخادع ولا يعقد اية صداقة مع المصريين^(٣٧) . وعلى الرغم من حلفه الغليظ فانه لم يحافظ على العهد ، حيث حث بالقسم بعد مرور تسع سنوات من حكمه ، الا انه نال ما يستحقه كما سرى .

يشير تسلسل الاحداث في النص البابلي ، بان نبوخذنصر توجه في شهر كانون الثاني عام ٥٩٦ ق م الى بلاد حثي دون الاشارة الى جيشه حيث وصل الى مقربة من كركميش ثم قفل عائدا الى بابل في الشهر التالي^(٣٨) . ونتيجة لتلف في النص لا يمكننا ان نتعرف على السبب الرئيسي لهذه الحملة ونرجح الاستنتاج ، في ضوء حملاته السابقة التي لم تواجه مقاومة ، بان حملة هذه السنة كانت مجرد رحلة استطلاعية للدويلات السورية ولتأكيد النفوذ البابلي وربما لاستكمال عملية جمع الجزية السنوية .

اما السنة التاسعة من حكم نبوخذنصر فقد شهدت مشاكل على الجبهة الجنوبية الشرقية للامبراطورية البابلية ، فهناك اشارة تذكر تقدم الجيش البابلي تحت قيادة الملك ، مع امتداد ضفة دجلة اليسرى ، او ربما عسكروا في مكان ما لا نستطيع تحديده بسبب تلف في النص . ولكن المفردات المتبقية من هذا الجزء من النص توضح بان وجهة الحملة كانت صوب عيلام . وتكاد تكون هذه الاشارة المقتضبة هي الاولى التي تردنا بالنسبة للعلاقات البابلية مع العيلاميين بين عام ٦٢٥ ق م وهي السنة التي أعاد فيها ملك بابل السابق نبوبلاصر الهة العيلاميين الى شوشة ، وعام ٥٤٠ ق م عندما اصبح سكان هذه المنطقة يشكلون تهديدا للوركا ، مستفيدين من غياب نبونائيد عن عاصمته وتدهور الاوضاع الداخلية في بابل لتنفيذ مآربهم . ومما يؤسف

(٣٤) سفر اخبار الايام الثاني ٣٦ : ١٠ ، حزقيال ٤ : ١ ، الملوك الثاني ٢٤ : ١٢ .

Vogelstein, M., Fertile soil, New York, 1957, P. 98.

(٣٥)

(٣٦) سفر اخبار الايام الثاني ، ٣٦ : ١٠ .

Josephus, Op. Cit., VII, 2-3.

(٣٧)

Wiseman, Op. Cit., P. 53, line 14-15.

(٣٨)

له عدم توفر معلومات عن عيلام في هذه الفترة تمكننا من القاء الضوء على تحركات ملوكها وسياستهم اتجاه بابل . كما اننا لا نعرف هدف ملك عيلام من تحركه ضد بابل ، ولكن تقدم نبوخذنصر وبلوغه ما يقرب من ٣٥ كم من منطقة تجمع العيلاميين ، او مسيرة يوم واحد (كما يشير النص الى ذلك) آثارت مخاوف ملك عيلام واضطرته الى التراجع والعودة الى بلاده (٣٩) .

ان المحاولة العيلامية هذه ، على الرغم من فشلها ، فانها تشير الى ان عيلام قد أخذت تستعيد قوتها بعد ضربة آشور بانيال القوية لها ، كما تشير الى ان حكام عيلام الجدد أخذوا يسيرون في نفس النهج الذي اعتمدته اسلافهم وذلك بالتحرش بحدود سلطة بابل .

ومن احداث السنة العاشرة من حكم نبوخذنصر قضائه على مؤامرة حدثت بين صفوف جيشه ، فاحمد نازها وقتل كثيرا من المشاركين فيها والذين كانوا من بين صفوف جيشه ، وقبض على مدبر هذه المؤامرة (٤٠) . ولم يذكر النص البابلي اسمه او منصبه . لكن من المرجح ان قائد المؤامرة هو المدعو بابا - اخو - ايدينا (Baba - ahu - idina) ابن نابواخي بولييط (Nabu-ahi- bullit) استنادا الى وثيقة من بابل مؤرخة في السنة الحادية عشر من حكم نبوخذنصر ، تكشف لنا عن محاكمة خائن مترد هو المشار له اعلاه ، كانت قد تمت امام محكمة عسكرية وثبتت خيائته لحثته بالقسم الملكي وعصيانه ، فاصدرت المحكمة قرارا باعدامه (٤١) .

وقد اوضحت الوثيقة ان والد المتهم بابا اخو ايدينا كان قد استلم اراضي من الملك نبوبلاصر ، مما يدلنا على ان المترد قد ورث ثروة ومركزا عن والده بحيث صار يطمح بالحصول على السلطة مستغلا غياب الملك المستمر وكثرة حملاته العسكرية .

ومن الجدير بالذكر ان هذه الحركة التمردية لم تؤثر على نشاط ملك بابل بل حال القضاء عليها واصل حملاته الى بلاد حتي من اجل استلام الجزية من حكامها حيث قدموا فروض الطاعة والولاء امامه ثم قفل عائدا الى بابل .

وهناك اشارة مقتضبة جدا عن تحرك نبوخذنصر في سنته الحادية عشر الى بلاد حتي (٤٢) . ولكنها تغفل الاشارة الى المدينة المقصودة والهدف من الحملة ، ولكن لا يستبعد احتمال كونها من قبيل الحملات السنوية لجمع الجزية واقرار السلطة البابلية .

لقد تعرفنا سابقا ومن خلال مجريات احداث السنوات التي عرضتها الوثيقة البابلية الواقعة في الفترة ما بين ٦٠٥-٥٩٧ ق م ان بلاد حتي ومناطق شرق الاردن قد خضعت للحكم البابلي . واستنادا لاشارة

(٣٩)

Ibid, P. 53, line 16-20.

(٤٠)

Ibid, P. 53, line 21-22.

(٤١)

Weidner, El., "Hochverrat gegen Nebukadnezzar", AFO, 17. 1954/55, P. 1-9.

(٤٢)

Wiseman, Op. Cit., P. 53, line 23-24.

٧٠

العهد القديم والوثيقة العبرية ان مناطق شرق الاردن اقدمت على مساعدة البابليين ضد يهوذا ، وتمكنت في سياستها هذه من انقاذ بلادها من ويلات الحرب واكتفت بدفع الجزية لملك بابل . ولكن يبدو ، اذا ما أخذنا بإشارات العهد القديم ، ان موقف هذه الدويلات قد تغير بعد مرور ثلاث سنوات على سقوط اورشليم بيد نبوخذنصر . ففي عام ٥٩٤/٥٩٣ ق م ، وهي السنة الرابعة لحكم صدقيا (بدليل العهد القديم) اجتمع في اورشليم مبعوثون من حكام صور وصيدا ومواب وعمون وايدوم من اجل وضع خطة للتمرد على الحكم البابلي (٤٣) . ويبدو ان الباعث لهذه المؤامرة عاملان : الاول هو انشغال نبوخذنصر بالقضاء على التمرد الذي حصل في بابل بين صفوف جيشه عام ٥٩٤ ق م ، ويتمثل العامل الثاني في تولي بسماتيك الثاني (٥٩٤-٥٨٨ ق م) الحكم في مصر والذي كانت رغبته شديدة في التصدي للنفوذ البابلي سواء في الاصطدام العسكري معه ، او في تحريض الدويلات التابعة للحكم البابلي بالتمرد والامتناع عن دفع الجزية الا أن خطط المتآمرين لم تؤد الى نتيجة ، ويعتقد البعض ان من بين اسباب فشل المتآمرين ، تخلي مصر عن تقديم المساعدة لهم في هذا الوقت (٤٤) الا انه من المرجح ان يكون السبب هو فشل المتآمرين في الوصول الى الاتفاق فيما بينهم ، وربما اخافت القوة العسكرية البابلية البعض منهم فأثروا بموقف السلام والتعاون مع بابل .

ونستدل من موقف الايدوميين، الذين كانوا يميلون الى تأييد نبوخذنصر في سياسته بشكل عام وسياسته تجاه يهوذا بشكل خاص، انهم خرجوا من هذا الاتفاق . وكان انسحابهم من الحلف المضاد لبابل في الوقت المناسب وواصلوا تأييدهم لبابل . وبغض النظر عن ميلهم المؤقت للوثوق بقوة مصر العسكرية ، الا أنهم كانوا على ما يبدو بارعين في التكهّن بأحداث المستقبل وما ينبىء به الزمن ، فاصبح لهم اذا صح القول نفس موقف آرميا في تأييد البابليين ، وعليه فقد مكنتهم هذا الموقف من عدم التعرض لعقاب الحملات البابلية وحافظوا على سلامة اراضيهم حتى منتصف القرن السادس . ويشير احد الباحثين واستنادا لدراسة بعض الوثائق العبرية والاختام التي عثر عليها في الطبعة الرابعة من تل خليفه ، الى سلامة ايدوم من اى تخريب او هجوم حتى منتصف القرن السادس ق م (٤٥) .

اما فيما يتعلق بمصير حكام اورشليم وعمون والمدن الاخرى التي ناصبت ملك بابل العداء . فيصور لنا سفر حزقيال ملك بابل وهو يضع خطته لضرب المتآمرين عليه ، ويشير الى ان هناك طريقان رسما في الخطة الموضوعية لضربهما ، واحد يؤدي الى عمون والاخر ضد صدقيا (٤٦) . واستنادا لاشارة حزقيال فان صدقيا كان المقصود في البداية . فقد بقي صدقيا ماليا لنبوخذنصر لمدة تسع سنوات (٥٩٧-٥٨٩ ق م) الا انه لم يستمر في ولائه حيث بدأ التمرد وانجرف مع اقوال المتنفيذين من موظفي بلاطه ، والذين كانوا

Ibid, P. 124.

(٤٣) آرميا ٢٧ : ١ - ٢٨ .

Albright, W., "Ostrakon No. 6043 from Ezon-geber" in BASOR, 82, 1941, P. 14; Lindsay, "The Babylonian King." P. 30-31.

(٤٤)

(٤٥)

(٤٦) حزقيال ، ٢١ : ١٨-٢٤ .

مناوئين للكلدانيين ، فنقض العهد وشق عصا الطاعة وهو اجراء استهجنه حزقيال^(٤٧) (الذي كان اسيرا في بابل) وتعرض للنقد الساخر الذي وجهه آرميا (الموجود آنذاك في اورشليم) والذي كان على ما يبدو شاهدا للقسم الذي قسمه امام الملك .

ان النقد والتفريع الذي وجهه كل من حزقيال وآرميا يعبر من دون شك عن اللعنات والعقوبات التي يستحقها كل من يتمرّد ويحنث اليمين . كما ان هذا النقديدل على وجود فئتين في بلاط الحاكم اليهودي ، الاولى يترعّمها صدقيا الذي كان يتوق الى مساعدة مصر وتكلم باسمه حننيا الذي دعا الى كسر القيد الكلداني ، وفئة اخرى ترعّمها آرميا كانت تعارض معارضة شديدة الارتعاء في احضان مصر وشهر السلاح في وجه الكلدانيين^(٤٨) .

وازاء الموقف الذي اتخذته الحاكم اليهودي ، عزم نبوخذنصر على التصدي له ، فجهز جيشا وسار به قاصدا اورشليم في كانون الاول/الثاني عام ٥٨٩ ق م وحاصر المدينة . ولا نعرف على وجه التأكيد المدة التي استغرقها الحصار ولكن استنادا الى العهد القديم ويوسفوس فان الحصار دام حوالي ثمانية عشر شهرا^(٤٩) ويشير كلا المصدرين الى ما حل بالمدينة المحاصرة من الجوع والوباء أثناء الحصار . ويبدو ان نبوخذنصر قد خطط لضرب وتدمير المنطقة المحيطة باورشليم قبل الحصار . فضربت كل من مدن دبير (تل بيت ميرسيم) وبيت شماش (تل الرملة) وبيت هاكريم (راماث راميل) ولاخيشت (تل الضوير)^(٥٠) . واصبحت هذه المنطقة بيد الكلدانيين مما ضمن قطع كل اتصال مع مصر او عمون ، ولكن على الرغم من ذلك فقد استطاع صدقيا ان يرسل مبعوثه الى مصر من اجل ارسال الامدادات العسكرية من الخيول والجند^(٥١) . ويؤكد ذلك احدى رسائل لاخيشت التي يرد فيها ان قائد الجيش كونياهو (Koniahuh) ابن الناثان (Elnathan) حضر من اجل الذهاب الى مصر^(٥٢) .

وبناء على طلب الحاكم اليهودي فقد تقدم الفرعون هو فرع على رأس جيش مصري قاصدا اورشليم مما اضطر القوات البابلية لرفع الحصار عن المدينة^(٥٣) . ولم يسفر تقدم الجيش المصري عن نتيجة حاسمة للموقف ، حيث كان انسحاب الجيش البابلي مؤقتا^(٥٤) ، فحالت راجعت القوات المصرية عن المدينة عاد الجيش البابلي وحاصر المدينة من جديد وتمكن منها ، فدخلها منتصرا عام ٥٨٧ ق م .

(٤٧) حزقيال ، ١٧ : ١٢-٢١ .

(٤٨) آرميا ، ٢٨ : ١٧-١٠ ، ٣٧ : ١١-٦ .

(٤٩) سفر الملوك الثاني ، ٢٥ : ٣-١ .

Josephus, Op. Cit., VIII, 1.

Lindsay, "The Babylonian..." P. 25, Albright, W., Debir in Archaeology

and old testament, London, 1957 P. 218.

(٥١) حزقيال ١٧ : ١٥ .

Bright, Op. Cit., P. 309. Malamat, "Last Kings," P. 151.

Bright, Op. Cit., P. 309, Olmsted, Op. Cit., P. 511.

Olmsted, Op. Cit., P. 511, Thompson, The New... Op. Cit., P. 213-214.

آرميا ٣٧ : ٥ .

ان المساعدة العسكرية التي طلبها صدقيا من مصر تشير من دون شك الى الضعف الشديد الذي كانت تعاني منه القوة العسكرية اليهودية اضافة الى تخوفهم من العواقب الوخيمة التي ستحل بهم كما حدث ذلك في العصيان الاول عام ٥٩٧ ق.م. ومما يؤكد لنا هذا الحذر الشديد هو المرسوم الحكومي الذي اصدره صدقيا من اجل تحرير وعتق العبيد^(٥٥) ، والذي استهدف من وراءه لاستخدامهم في دعم صفوف القوات الدفاعية في لخيخ وعندما رفع الحصار خلال تقدم الجيش المصرى الغي هذا المرسوم .

ان عملية رفع الحصار المؤقتة ، التي لا نعرف مدتها ، استغلها العديد من سكان المدينة للهرب منها ، وكانت عمون ، وموآب الملجأ الوحيد لهم ولا يستبعدنا بان الاتهام الذي وجه الى آرميا بهروبه الى قبيلة بنيامين اليهودية ان يشير هو الاخر الى استغلال آرميا الموقف ايضا ولكنه فشل في محاولته حيث تم استدعائه امام صدقيا واتهم بالتجسس لصالح الكلدانيين فأمر بسجنه^(٥٦) ، ويؤكد سفر آرميا على هروب اليهود في هذا الوقت حيث يذكر انه عندما سمع اليهود الذين كانوا في موآب وعمون وفي بلاد اخرى (ربما يقصد مصر)^(*) بان ملك بابل قد ترك خلفه من بقى من يهود المدينة وعين عليهم جدليا (Gedaliah) ابن احيكام (Ahikam) عادوا من الاماكن التي لجأوا اليها الى بلادهم^(٥٧) .

لابد من العودة الى ماهية الاسباب التي ادت الى رفع الحصار وانسحاب الجيش الكلداني (ربما صوب الجنوب) . فيعتقد البعض^(٥٨) بان الجيش الذي حاصر اورشليم لم يكن تحت قيادة الملك بنفسه حيث كان قد اتخذ من ربله وحماة قاعدة عسكرية له ، ليراقب منها تحركات الجيش المصري وصد أي اعتداء يحتمل توجيهه الى الحدود البابلية ، بينما ارسل نبوخذنصر ابرز قواده العسكريين لمحاصرة المدينة وتخريبها ، وكان على رأسهم نبو - زير - ايدينا (نبوزردان في العهد القديم) يضاف الى ذلك ضجر الجيش من طول مدة الحصار التي دامت السنة ونصف السنة .

وعلى الرغم من وجهة هذه الاسباب لكن لا نستطيع اغفال السبب الرئيسي الذي يكمن في وصول الجيش المصرى لمنطقة المدينة المحاصرة .

ونستدل من اقوال حزقيال ان الامدادات المصرية وصلت اورشليم في ربيع عام ٥٨٧ ق.م^(٥٩) ، اي بعد مرور سنة من ابتداء الحصار وقبل سنة ونصف من انتهائه .

وبالاستناد الى آرميا ويوسفوس اللذان يستعرضان احداث الحصار بدقة كبيرة، حيث يصف آرميا^(٦٠) عودة الجيش البابلي في ربيع عام ٥٨٧ ق.م وتضييق الخناق على المدينة ومستخدم الحواجز والسلاسل على

(٥٥) آرميا ٣٤ : ٨-١٢ .

Malamat, "Last Kings...." P. 154.

(٥٦)

Bright, Op. Cit., P. 523.

(*) بخصوص هروب اليهود الى مصر ، انظر :

(٥٧) آرميا ، ٤٠ : ١١-١٣ .

Josephus, Op. Cit., VIII, 1, Thompson, Op. Cit., P. 213.

(٥٨)

(٥٩) حزقيال ٢٩ : ١-١٦ ، ٣٠ : ٢٦-٣١ ، ١ : ١٨ .

(٦٠) آرميا ٣٢ : ٢٤ ، ٣٣ : ٤ وقارن ايضا سفر الملوك الثاني ٢٥ : ١ ، حزقيال ٤ : ١-١٢ .

الاسوار والمنجنيق الضارب من اجل احداث فتحات في الاسوار • حيث وفق الجيش بخرق الاسوار في البداية من جهة الشمال ومما يؤيد ذلك ، مكان التقاء القادة البابليين الذين اشتركوا في الحصار ، ثم نجاح الجيش في خرق البوابة الوسطى •

ويوضح لنا يوسفوس^(٦١) كيفية استخدام الابراج فوق ركامات هائلة من التراب والتي وضعت باعداد كبيرة حول المدينة كلها وكان ارتفاعها هو نفس ارتفاع الاسوار مما ادى الى هزيمة كل المدافعين فوق الاسوار •

لقد حاول صدقيا الهرب ، على الرغم من الموقف الحرج الذي تعرضت له المدينة بسبب سوء تصرفه ، واتخذ من البوابة الواقعة بين السورين في الجانب الجنوبي من المدينة طريقا للهرب هو وابناؤه وزوجاته وبعض من اتباعه ، الا ان بعد احتلال المدينة في منتصف الليل دخل الضباط البابليين المعبد واخبرهم احد الهاربين بمكان صدقيا فلحقوا به عند مطلع النهار واحاطوه قرب اريحا وقبضوا عليه وجيء به الى مقر نبوخذنصر في ربله واخذ الملك يدعوه بالشرير الوغد والمخل بالوعد • فقال صدقيا ما يستحقه من العقاب^(٦٢) ثم قيد وحمل الى بابل •

لم يهمل نبوخذنصر أمر المدينة المنكوبة وسكانها دون اتخاذ اجراء مناسب ازائها • فقد ارسل قائده نبوزرايدنا وامره باحراق المعبد والقصر الملكي وان يرسل السكان اليهود الى بابل • وقبل رجوع نبوزرايدنا وبموافقة نبوخذنصر نصب جدليا حاكما على المدينة وامره بدفع الجزية للملك كما انه اخرج آرميا من السجن وخيره في الذهاب الى بابل او حيشما يشاء ، فاختر آرميا البقاء في المدينة واوصى ملك بابل به خيرا ثم فقل قائدا نبوخذنصر راجعا الى بابل مع الاسرى والغنائم^(٦٣) •

لقد تم تعيين جدليا حاكما يهوديا جديدا للمدينة في الشهر الخامس من السنة التاسعة عشر لحكم نبوخذنصر^(٦٤) اي في آب ٥٨٦ ق م • الا اننا لا نعرف على وجه التأكيد المدة التي استغرقها حكم جدليا ، حيث يشير العهد القديم الى مقتله في الشهر السابع دون الاشارة الى السنة • ان الانطباع الذي تعكسه هذه الاشارة المقتضبة توحي بان حكم جدليا استمر حوالي شهرين وهذا ما يتفق معظم الباحثين عليه^(٦٥) • ولكن هناك اشارة في سفر آرميا تذكر ترحيلا لليهود عام ٥٨٢ ق م على أثر اغتيال جدليا^(٦٦) • وهذا بالطبع يعكس لنا حقيقة اخرى بخصوص حكم جدليا اذ استنادا لهذه الاشارة ان حكمه استمر اربع سنوات وهي التي تفصل بين وقوع القتل وبين التاروا الانتقام •

(٦١)

Josephus, Op. Cit., VIII, 1.

(٦٢)

ارميا ٢٩ ، ٥٢ : ٤-١٢ ، ٢٧ • الملوك الثاني ٢٥ : ١-٧ اخبار الايام الثاني ٣٦ : ١١-٢٠ .

(٦٣)

Josephus, Op. Cit., IX, 1.

(٦٤) سفر الملوك الثاني ٢٥ ، ٢٢-٨ .

(٦٥)

Malamat, "Last Kings....." P. 155.

(٦٦) ارميا ٥٢ : ٣٠ .

يذكر يوسفوس ما نصه « في السنة الخامسة بعد تخريب اورشليم (وهي السنة الثالثة والعشرين من حكم نبوخذ نصر) قام ملك بابل بحملة ضد سوريا المجوفة (Coele - syria) وبعد ان اكتملت قوة جيشه اغار على العمونيين والموآبيين وعندما خضع هذه الشعوب كلها ، هاجم مصر من أجل اسقاطها وقتل ملكها الذي كان يحكم حينئذ وعين مكانه ملك اخر » (٦٧) .

ان عبارة يوسفوس هذه تدل على قيام نبوخذنصر عام ٥٨٢ ق.م بحملة استهدفت اخضاع ثلاث جهات، الاولى سوريا المجوفة (سهل البقاع) وهذا أمر محتمل جدا (٦٨) لوجود تأكيد له في كتابات نبوخذنصر في وادي بريس (٦٩) التي تذكر وصول ملك بابل الى بلاد لبنان (mat la-ab-na-a- nu) الا ان تسجيل وادي بريس لا يحمل اى تاريخ يمكننا من معرفة زمن تدوينه . ولكن اذا اخذنا مبدأ توافق اشارة يوسفوس لحملة نبوخذنصر في هذه السنة مع ما تذكره كتابات وادي بريس فنستدل آنذاك على ذهاب ملك بابل لهذه المنطقة في عام ٥٨٢ ق.م وتغلبه على حاكم هناك لم يذكر اسمه وينعته بالاجنبي ، ويذكر سلبه ثروات البلاد وتفريقه لسكانها . وعلى ما يبدو ان الحملة انتهت في وقت قصير حيث لم يذكر ملك بابل عن صعوبات اعاقته فيما عدا مشقات الطريق عبر الجبال التي عمد لاذلالها بشق الممرات والطرق المستقيمة وبين النص عملية قطع الكثير من اشجار الغابات المتنوعة وايصالها الى نهر الفرات حيث حملها الماء الى بابل (*). ويؤكد نبوخذنصر في هذا التسجيل ارجاعه للهاريين من شعب لبنان لظلم حاكمها ، واسعاده لهم حيث جعلهم يعيشون في أمن وطمأنينة . وقد خلد ملك بابل انتصاراته هذه في صور نحتت على صخرة كبيرة لتذكرها الاجيال القادمة .

لا تشير كتابات وادي بريس عودة نبوخذنصر الى بابل بعد انتصاراته في لبنان . ويبدو انه بعد ان حققت الحملة هدفها ، ارسل نبوخذنصر قائده نبوزير ايدينا لضرب يهوذا وعمون وموآب ، لوضعهم خطة من اجل قتل جدليا (٧٠) اضافة الى ان العمونيين والموآبيين قد أودوا الهاريين اليهود الذين فروا من يهوذا خلال مدة رفع الحصار عن المدينة عام ٥٨٧ ق.م وقد نكون على صواب اذا افترضنا ان نبوخذنصر ارسل قائده نبوزير ايدينا الى عمون وموآب واخيرا الى يهوذا من أجل الانتقام من قتلة جدليا وربما اظهارهم العصيان مرة اخرى ، وما يعزز افتراضنا هذا هو ما اورده آرميا الذي يشير الى انه « في السنة الثالثة والعشرين من حكم نبوخذنصر ساق بنوزردان (نبوزير ايدينا) ، وهورئيس الحرس ، من الاسرى اليهود ما بلغ عدده سبعمائة وخمس واربعون شخصا » (٧١) .

Josephus, Op. Cit., IX, 7.

(٦٧)

Lindsay, The Babylonian Kings" P. 29.

(٦٨)

ANET, P. 307.

(٦٩)

() ان عملية نقل الاخشاب بالسفن عن هذا الطريق كانت قد اعتمدت من قبل سنحاريب عند محاربته لبیت ياكين وتكرار العمل مرة اخرى من قبل الاسكندر انظر : جميل ، فؤاد « اريان يدون ايام الاسكندر الكبير في العراق » سومر م ١١ ، (١٩٦٥) ص ٢٦٧-٢٦٩ .

(٧٠) آرميا ، ٤١ : ١٥ .

(٧١) آرميا ، ٥٢ : ٣٠ .

ان ما يعرضه يوسفوس من احداث له ما يدعمه تاريخيا كما اوضحنا من قبل ، ولكن اشارته بخصوص قيام نبوخذنصر بهجوم على مصر والذي كان قد ادى الى مقتل الفرعون المصري هو فرع (واح اي رب رع) ، (ابريس) ٥٨٨-٥٦٨ ق.م على يد نبوخذنصر نفسه لا نجد له تفسيراً يدعمه . وبلاستناد الى اشارة هيرودوتس (٧٢) فان وفاة هوفرع كانت خنقا على ايدي الثوار المصريين الذين كان يقودهم أماسيس ، وذلك بعد الحملة ضد ليبيا ، ولهذا السبب فان الشكوك تحيط بصحة هذه الفقرة من رواية يوسفوس وحقيقتها التاريخية .

وقد يكون من الجدير ان تتساءل عن المصدر الذي استقى يوسفوس معلوماته هذه ، والتي نرجح بانها استنتاج استقاه من المعلومات التي اوردها أرميا والتي يرد فيها صراحة محاربة نبوخذنصر لمصر وموآب وعمون* (٧٣) ومما يؤيد ذلك سياق الفقرة التي اوردها يوسفوس ، حيث يرد فيها ما يلي : « عندما صاروا هناك لوى الله الى النبي بان ملك بابل كان يعد العُد للقيام بحملة ضد المصريين وأمره ان ينبيء الناس بان مصر سوف تؤخذ وان ملك بابل سوف يقتل بعضهم ، ويأخذ البعض الآخر اسرى الى بابل ، وهذا ما حدث فعلا ، اذ في السنة الخامسة بعد تخريب اورشليم الخ » (٧٤) .

اما اشارة أرميا التي ربما بنى يوسفوس استنتاجه عليها فنصها : -

« هكذا قال الرب ، انظر سوف أسلم الفرعون هوفر ملك مصر في ايدي الاعداء وفي ايدي اولئك الذين يريدون حياته مثلما جعلت صدقيا ملك يهوذا تحت رحمة نبوخذنصر ملك بابل الذي كان الد اعدائه واراد حياته » (٧٥) .

ان اشارة أرميا وتكرار خبر حملة نبوخذنصر على مصر عند يوسفوس يمكن ان تصدق على حملة تالية قام بها ملك بابل ضد مصر في السنة السابعة والثلاثين من حكمه ٥٦٨/٥٦٧ ق.م (٧٦) حيث تتعرف عليها من خلال تسجيل خاص بزحف بابلي من اجل محاربة الفرعون المصري الذي يرجح ان يكون أماسيس (٥٦٨ - ٥٢٥ ق.م) (A-Ma - a-su Šar mi-Šir) ولاشك ان هذه الحملة كانت قد استهدفت وضع حد لتدخل مصر في فلسطين ولايقاف سياستها المحرصة للدويلات التابعة لبابل من اجل التمرد على السلطان .

وقبل الخوض في تفاصيل هذه الحملة لابد من الاشارة الى السياسة التوسعية التي اتبعتها مصر على ايام بسماتيك الثاني ، حيث غزى هذا الفرعون صورو صيدا عام ٥٩٠ ق.م واعطى عرش صور الى ايثو

Herodots, II, 161f, IV, 159.

(٧٢)

(٧٣) أرميا ٤٦ . ١٣ . ١٠٠٠ . الخ ، ٤٨ : ١ - ... الخ ، ٤٩ : ١ . ١٠٠٠ . الخ .

Josephus, Op. Cit., IX, 2.

(٧٤)

(*) لقد اهتم كل من ارميا ويوسفوس الاشارة الى ذكر ايدوم مع المناطق التي حاربها نبوخذنصر ، ولاشك ان اغفال ايدوم يؤكد لنا ما اشرنا اليه سابقا بانها بقيت محافظة على تضامنها مع نبوخذنصر .

(٧٥) أرميا ٤٤ : ٣٠ .

ANET, P. 307.

(٧٦)

بعل^(٧٧) • ويروى لنا هيرودوتس مهاجمة هوفرع لصيدا وصور برا وبحرا بعد خضوعهما للكلدانيين خوفا من اتخاذهما سبيلا لمهاجمة مصر عن طريق البحر^(٧٨) • ونستدل من اشارة هيرودوتس بان صور وصيدا اخضعتا لنبوخذنصر لمدة قصيرة من الزمن في الفترة ما بين وفاة بسماتيك واستخلاف هوفرع له ، ولاشك ان المحاولة التي قام بها الاخير اكانت اثناء قدومه لمساعدة الحاكم اليهودي لرفع الحصار الكلداني لمدينة اورشليم عام ٥٨٩/٥٨٨ ق م فنجح في اجبار الجيش الكلداني على الانسحاب • وبعد خروجه من المدينة المحاصرة شن هجوما على صيدا وصور لقطع خط الحملة التي ربما توقع الفرعون ان ينفذها نبوخذنصر ضده ، الا أنها لم تنفذ في وقتها ، وجاء نص حملة نبوخذنصر عام ٥٦٨/٥٦٧ ق م ليؤكد لنا هذا الامر • ويبدو لنا من خلال تسلسل الاحداث ان نبوخذنصر خطط بعد سقوط اورشليم بعام ، لضرب صور ومن ثم التوجه الى مصر • وينوه سفر حزقيال وينقله يوسفوس بسقوط صور على أيدي الملك الكلداني والذي تحقق بعد حصار دام ثلاثة عشر عاما ، اي بعد مرور سبع سنوات من حكم ايثوبعل والمقابلة للسنة العشرين من حكم نبوخذنصر^(٧٩) •

ومما يؤسف له انه ليس لدينا معلومات بتفاصيل الحصار وفي الوقت الذي نجد فيه صعوبة لقبول المدة التي استغرقها الحصار وهي ثلاث عشرة سنة ، لانه ليس من المعقول ان يهمل الملك شؤون مملكته ، ويرابط على رأس جيشه حول مدينة بعيدة عن العاصمة طيلة المدة المشار اليها • كما أن أسبابا وجيهة أخرى تدفعنا لقبول المدة المذكورة للحصار ومنها ان الكلدانيين كآسلافهم الاشوريين وجدوا صعوبة بالغة في تطويق المدينة الساحلية الضعف خبراتهم العسكرية في ركوب البحر ، وعدم تملكهم لاسطول كبير ينجز المهمة في أقسامها البحرية ويواجه قوة الاسطول السوري ، الذي كان يتلقى الدعم من المصريين^(٨٠) • كما ان من المعروف ان صور كانت اساسا مدينتين احدهما ساحلية والاخرى فوق جزيرة تقابل الساحل ، يلجأ اليها الصوريون عند تعرضهم الى الخطر ، ويمنع الاعداء من النيل منهم ، وقد حدث ذلك من قبل مع الاشوريين ولاحقا عند محاصرة الاسكندر للمدينة حيث قاومت صور دون غيرها من مدن الساحل السوري^(٨١) •

ولذلك نرجح ان يكون جانب من الجيش الكلداني قد حاصر المدينة وضيق الخناق عليها الى أن اجبرت على الاستسلام عام ٥٧١/٥٧٢ ق م • وبذلك تستقيم رواية يوسفوس مع منطق الاحداث التاريخية في عهد

(*) بسبب الكسر الموجود في النص ؛ في مكان ذكر اسم الفرعون المصري فقد اجتهد الباحثون اعادة ترميم الاسم ليقرأ اماسيس ، وهو الذي كان معاصرا لسنين حكم نبوخذنصر الاخيرة •
Olmsted, Op. Cit., P. 523.

(٧٧)

د • ابراهيم ، نجيب ميخائيل ، مصر والشرق الادنى القديم ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٧ ، ص ٣٧٣ •
Herodots, II, 161.

(٧٨)

(٧٩) حزقيال ، ٢٩ : ٨ ، ١٨ ، ٢٠-٢٣ •
Josephus, Op. Cit., X, 3, Katzenstein, H., The History of tyre, London, (1975) P. 325 ff.

Malāmat, "Last Kings....." P. 156.

(٨٠)

(٨١) حتى ، فيليب ، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد ، وعبدالكريم رافت ، بيروت ، ١٩٥٨ ، ص ٢٥٤ •

نبوخذنصر . علما بأنه مثل ذلك نعرفه من أحداث حربية سابقة ، حيث يوكل نبوخذنصر بعض المهمات العسكرية لبعض قادته او يتركهم لفترة يعود خلالها ويرجع ثانية الى ان تنتهي المهمة . ومن الجدير بالذكر ان بعد سقوط مدينة صور تم تعيين بعل الثالث (Baāl III) حاكما من قبل نبوخذنصر عام ٥٧٢/٥٧١ ق م^(٨٢) . وتؤكد لنا وثيقة بابلية تخص تعيين موظفين وحكام من قبل ملك بابل في ارجاء مملكته يرد في مقدمتها ملك صور ، ويرجع تاريخ هذه الوثيقة لعام ٥٧٠ ق م^(٨٣) وهو الوقت الذي يتوافق مع تعيين بعل الثالث الذي ربما يكون هو المقصود في الوثيقة .

وبعد ان فرغ نبوخذنصر من اخضاع صور توجه بعد اربع سنوات الى ضرب مصر ، ففي عام ٥٦٨/٥٦٧ ق م زحف الجيش البابلي صوب مصر . وعلى الرغم من ان سفر آرميا^(٨٤) يشير الى ان هجوم نبوخذنصر قد نجح في تحقيق هدفه المنشود الا انه لا تتوفر لدينا اية اشارة في النص البابلي تذكر حدوث مواجهة عسكرية بين القوتين . ولكن بعض الباحثين يؤكد هزيمة المصريين^(٨٥) ، في حين يرجح آخرون الى انه تم التوصل الى بعض التفاهم والاتفاق بينهم من اجل مواجهة القوة الميدية^(٨٦) .

ولكن يصعب قبول الاستنتاج الثاني لان الخطر الميدي على المنطقة بدأ منذ سقوط الدولة الاشورية عام ٦١٢ ق م ولم يطرأ عليه اى تغير يستلزم تبديلا في العلاقة الكلدية المصرية . علما باننا نعرف ان بابل كان يربطها مع ميديا حلف قديم . كما ويبقى الشك يحيط بالتفسير الاول الذي يرى هزيمة المصريين لعدم توفر الادلة الكافية .

ولكننا نرجح وقوع معركة كبيرة بين الطرفين وبشكل خاص في الاطراف الساحلية لمصر . بدليل ورود ذكر بوطو يامان التي يرجح الباحثون كونها قورنية الواقعة على الساحل الليبي^(٨٧) . ونجد دعما لاستنتاجنا هذا من اشارة ليكا شينس الذي يخبرنا بوصول نبوخذنصر الى ليبيا^(٨٨) .

Katzenstein, Op. Cit., P. 326.

ANET, P. 307.

(٨٤) آرميا : ٤٣ : ١ - ١٣ : ١٣ .

Olmasted, "The chaldean..." Op. Cit., P. 40-41.

Dougherty, The sea land of ... Op. Cit., P. 115.

Delaporte, L., Mesopotamia, The Babylonia and Assyrian Civilization New York, London, 1925. P. 58.

Lindsay, "The Babylonian Kings...." P. 32.

The Interpreter's Dictionary of Bible, P. 522.

(*) يعتمد احد الباحثين ان بوطو يامان التي يصفها النص بكونها منطقة نائية عند البحر هي من مستوطنات الافريق الذين ربما ساعدوا اماسيس في حربه ضد نبوخذنصر ، انظر

Oldmasted, "The chaldean..." P. 40.

Josephus, Op. Cit., XI, 1.

ويرد في معلوماتنا من وثيقة بابلية تشير الى اسماء الاسرى الموجودين في بابل كان من بينهم اسرى اغريقين^(٨٩) ، وبسبب شهرة الاغريق في ركوب البحر وعلاقاتهم التجارية الواسعة مع مصر ، فان اعدادا من المرتزقة الاغريق ساهموا بقسط لا يستهان به في دعم القوات المصرية * واستنادا للدلائل المتوفرة فان نبوخذنصر قد وصل بحملاته العسكرية الى بلاد الاناضول ، حيث تشير احدى الوثائق البابلية التي تدرج قائمة باسماء بعض الاسرى الموجودين في بابل ، ان من بينهم ميديين وليديين^(٩٠) . كما ان هناك وثيقة اخرى ترجع عائلتها لنبوخذنصر تشير الى بعض المناطق التي وصلها ملك بابل ومنها ليديا (Lydia) وخومي (Hume) وپيريندو (Pirindu) في بلاد الاناضول ، اضافة الى منطقة مارخاشي (Marhasi) التي تقع في اقليم لورستان^(٩١) .

ويعتقد بعض الباحثين ان كيليكي استعادت استقلالها بعد وفاة آشوربانيال (٦٣٠ ق م) ، الا انها واصلت دفع الجزية لنبوخذنصر في الفترة الواقعة ما بين عام ٥٩٥ و ٥٧٠ ق م^(٩٢) . ولكن وجود اسرى من مدينتي خومي وپيريندو في بابل^(٩٣) يبرر الاعتقاد بقيام تمرد او عصيان او امتناع عن دفع الجزية للملك البابلي من قبل هاتين المدينتين مما اضطره للقيام بحملة لقمع تمردها وارجاعها الى حظيرة الامبراطورية البابلية .

ومما يعزز الاعتقاد بوصول حملات نبوخذنصر الى كيليكي هو ان حملة نركال شار اوصر عام ٥٧٥ ق م^(٩٤) على المنطقة ذاتها جاءت لتؤكد المحافظة على تبعيتها لبلاد بابل^(٩٥) وليس الدخول فيها لأول مرة .

ب - السبي البابلي :

يبدو ان نبوخذنصر انتهج الى حد كبير السياسة الاشورية التي تميزت بترحيل سكان المناطق المحتلة لردع المتمردين على السلطة . وقد اتبع الاشوريون منهج ترحيل مجموعة من سكان المدينة المتمردة واحلال سكان من منطقة اخرى بدلهم ، كما أنهم لم يفضلوا سكان المرحلين على مقربة من عواصمهم وانما عمدوا الى تفريقهم في مناطق جبلية نائية منعزلة للحيلولة دون تجمعهم وتكتلهم في مكان واحد لاسباب تتعلق بالامن . وعلى خلاف الاشوريين في هذا المجال فقد جاء البابليون بسباياهم الى بابل ، واسكنوهم في جوار مدنهم الرئيسة وقراهم ، كما ان نبوخذنصر لم يعتمد على نقل جماعات بديلة لاسكانهم في اماكن المرحلين .

ANET, P. 307.

Ibid, P. 308.

Lambert, "Nebuchadnezzar King..." Op. Cit., P. 9-10.

Wiseman, Op. Cit., P. 39.

Ibid, P. 39.

(٨٩) بخصوص حملة نركال شار اوصر لهذه المنطقة ، انظر :

Wiseman, Op. Cit., P. 75f.

Lambert, "Nebuchadnezzar Kings ..." P. 6.

وعلى الرغم من وجود اشارة تذكر تحرك جماعات من الايدوميين والعمونيين لاشغال بعض مناطق اليهود^(٩٦) ، انه ليس هناك ما يدل على ايعاز نبوخذنصر بذلك .

لم تقتصر سياسة نبوخذنصر الخاصة بترحيل السكان على اليهود دون شعوب المناطق الاخرى ، أمثال العسقلانيين والمصريين والميديين والفرس والليديين والاغريق والجيليين والارفايين ، الا انه ليس هناك ما يشير الى ان هؤلاء الاسرى نقلوا بأسلوب التهجير الذي انبع بالنسبة لليهود . كما اننا لا نجد صدى وشهرة للاسرى من الشعوب التي ذكرناها آتفا كالشهرة الكبيرة التي انخذها السبي البابلي لليهود ، ولعل ذلك يعود الى انتشار المسيحية التي اعتبرت العهد القديم كتابا مقدسا ، وهو الذى اسهب في اخبار السبي وعرضه بأسلوب مثير محزن لجلب العطف والشفقة ليس غير ، اضافة الى ذلك فقد دون اليهود في بابل (مكان منفاهم) اثناء اسرهم تاريخهم قبل الاسر وخلاله بهيئة كتاب مقدس جاءت نصوصه على لسان أنبيائهم .

وليس هناك شك من حقد اليهود الموجودين في بابل على السلطة بسبب تهجيرهم من اماكن سكنهم، متناسين ما فعله حكامهم . واذا ما تفحصنا الكتابات اليهودية نجدها مليئة بعبارات الحقد والغضب على ملك بابل . ومن المعقول الافتراض ان اليهود المسيبين في العراق بدأوا يعملون بما يسيء للسلطة وقدموا بعد ذلك يد المساعدة للمحتلين الفرس وسهلوا لجيوشهم مهمتها في احتلال بابل تحت قيادة كورش الاخميني في نهاية حكم نبونائيد .

ان احتمالات المساعدة التي قدمها اليهود في بابل لكورش تزيد راحة من العلاقة الحسنة بين كورش واليهود . فقد سمح لهم بالعودة الى بلادهم وساعدهم ماديا في بناء الهيكل ، وارجع لهم ما أخذه نبوخذنصر من كنوز المعبد وبالمقابل فقد اعتبر اليهود كورش «المسيح»^(٩٧) او (المخلص او المنقذ) ويعني هذا خروج فكرة الخلاص عند اليهود من اقتصارها على بيت داود، وصارت تطلق الان على اى شخص يسدى فضلا عليهم .

وليس هناك من شك في ان لكورش هدفا اخر غير الاعتراف بفضل اليهود لمساعدتهم له ، وهو الاستفادة منهم للمحافظة على الهدوء والامن في ربوع فلسطين ، وتشكيل موضع قدم قوية لخطواته واهدافه التوسعية القادمة .

وعلى الرغم من صدى السبي البابلي لليهود فانه لا تتوفر لدينا وثائق تاريخية معاصرة لمراحل السبي وهذا ما يجعل من الصعوبة تكوين صورة متكاملة عن الموضوع بالاعتماد على العهد القديم والكتابات اليهودية الاخرى فقط ، والتي تكاد معظم الروايات الواردة فيها متناقضة وناقصة بالاضافة الى اعتمادها الاسلوب المأساوي في عرض الاحداث التي واكبت حملة الاسر واحوال الاسرى الموجودين في بابل واعدادهم

(٩٦)

Bright, Op. Cit., P. 324, UJE, Vol, 4, P. 209-210.

(٩٧) سفر اشعيا ٤٥ : ١-٤ ، سفر عزرا ١ : ١-١١ .

يذكر العهد القديم ويتبعه يوسفوس الى حدوث اربع حملات ترحيلية لليهود ، كان اولها في السنة الاخيرة من حكم نبوبلاصر بعد انتصار نبوخذنصر عام ٦٠٥ ق م في معركة كركميش على المصريين (كما فصلنا ذلك سابقا) •

ومن المرجح ان يوسفوس اعتمد على اشارة بيروسس^(٩٨) وسفر دانيال في ذكر هذا الاسر^(٩٩) . حيث يشير بيروسس الى أن نبوخذنصر عهد بالاسرى من اليهود والمصريين والسوريين والفينيقيين لقواده عند سماعه خبر وفاة والده وامر ان يأتوا بهم لاحقا الى بابل واسكانهم في احسن المستوطنات في بابل •

وعلى الرغم من اقتصار الاشارة لهذا الترحيل في سفر دانيال ، الا ان روايته للحدث جاءت مناقضة لما ورد في الاسفار الاخرى ، اذ انه يذكر تأسير حاكم يهوذا يهوياكيم بعد حصار المدينة والهجوم عليها •

وفي الوقت الذي لا نستطيع ان نعتد باشارة دانيال ونعتمدها في اعتبار هذا الاسر حقيقة تاريخية ، فائنا لا نرفض قول بيروسس بهذا الخصوص ويمكننا الاخذ به باعتبار الاسرى المشار لهم ، اسرى حرب من خارج منطقتهم وليسوا بمرحلين مع عوائلهم كما حدث ذلك في اثناء الترحيلين الكبيرين في عام ٥٩٧ وعام ٥٨٦ ق م •

ان ترحيل عام ٥٩٧ ق م حدث نتيجة لعصيان الحاكم اليهودي وتمرده وامتناعه عن دفع الجزية لمدة ثلاث سنوات متتالية فجاء العقاب الذي نجله له تأييد جزئي في الوثيقة البابلية التي تشير الى محاصرة المدينة وسقوطها وحمل حاكمها اسيرا مع العنائم الى بابل •

ويفصل العهد القديم السبي البابلي لليهود في هذه الفترة ويذكر رقما كبيرا لاعداد اليهود المرحلين « وهم من خيرة سكان المدينة بما فيهم من محاربين وصناع وفنيين ، وبلغ عددهم (١٠ر٠٠٠) يهوديا »^(١٠٠) •

ويختلف الرقم الذي يشير الى اعداد اليهود المرحلين من سفر لآخر فسفر آرميا يقدم لنا رقما يبدو اكثر اعتدالا وقبولا من الاسفار الاخرى ، حيث يعطي للترحيل الاول الذي نحن بصدده (٣٠٢٣)^(١٠١) يهوديا ، ونجد صدى هذا الرقم في اخبار يوسفوس^(١٠٢) الذي يشير الى ترحيل (٣٠٠٠) يهوديا من سكان المدينة البارزين ومن ضمنهم الحاكم يهوياكين وافراد عائلته والنبي حزقيال اضافة الى مجموعة من الكهنة والقواد والصناع •

اما الترحيل البابلي الثاني لليهود فقد جاء على اثر تمرد وعصيان بوجه السلطة الكلدية في اثناء حكم صدقيا عام ٥٨٦ ق م ، واستنادا للاشارة الواردة في العهد القديم فان قائد الترحيل كان نبوزير ايدينا قائد

Josephus, Against Op. Cit., I, 19.

(٩٨)

(٩٩) دانيال ٤ : ١

(١٠٠) سفر الملوك الثاني ٢٤ : ١٤ •

(١٠١) سفر آرميا ٣٩ : ١-١٠ ، ٥٢ : ٢٨-٢٩ •

(١٠٢)

Josephus, Antiquities Op. Cit., X, 6.

الجيش البابلي الذي جلب الحاكم اليهودي وافراد عائلته وبلاطه وعدد من سكان المدينة والذين بلغ عددهم (٨٣٣) يهوديا^(١٠٣) الى مقر قاعدة نبوخذنصر في ربله حيث نال صدقيا جزاء حنثه اليمين فقتل اولاده وسملت عينيه وحمل مع من تبقى من افراد عائلته وسكان المدينة اسرى الى بابل *

ومن الجدير بالذكر ان الرقم الذي قدمه آرميا لاعداد الاسرى في هذا الترحيل لا ينسجم مع العبارة التي تذكر بكون المتبقين من السكان كانوا من الفقراء والفلاحين الذين عين جدليا حاكما يدير شؤونهم بدلا من صدقيا ** ولعل هذا الرقم والعبارة تدل على ان الغالبية العظمى من اليهود قد هربوا اثناء رفع الحصار المؤقت اى بعد وصول الامدادات المصرية التي اجبرت الجيش البابلي على التراجع لبعض الوقت مما اتاح للسكان فرصة للهروب الى المناطق المجاورة ، اضعف الى ذلك ما هلك من السكان اثناء الحصار الطويل بسبب حدوث المجاعة والوباء ، ولا شك في ان الاقتتال الذي نجم عن الهجوم البابلي الذي اجتاحت المدينة قد أدى الى قتل عدد كبير من السكان *

اما بالنسبة الى الترحيل الثالث فقد حدث بموجب اشارات العهد القديم ايضا في عام ٥٨٢ ق م اى بعد سقوط المدينة بأربع سنوات * وقاد عملية الترحيل هذه نبوزر ايدينا ايضا وبلغ عدد الاسرى المرحلين في هذه المرحلة (٧٤٥) يهوديا استنادا للاشارة التي ينفرد سفر آرميا فقط بذكره^(١٠٤) * وكما عرفنا سابقا فان من اسباب عملية الترحيل هذه تأديب اليهود الذين دبروا مؤامرة قتل جدليا ، ومع تاريخ هذا الترحيل تنتهي الاحداث السياسية لمدينة اورشليم التي واصل حكامها وسكانها تمردهم وعنادهم لفترة طويلة ، وبذلك يصبح المجموع الكلي للاسرى الموجودين في بابل اعتسادا على ما ورد عند آرميا اربعة الاف وستمئة يهودي *

اما بالنسبة لوضع اليهود في بابل في عهد نبوخذنصر فان معلوماتنا قليلة تقتصر على بعض الاشارات التي وردت في العهد القديم اضافة الى عقدين بابليين عشر عليهما في البناية المعروفة بمخازن القصر، مؤرخين في الفترة ما بين ٥٩٥ - ٥٩٠ ق م^(١٠٥) وهما عبارة عن قائمة بالمؤن والجرايات الغذائية من الشعير والزيت والتي كانت توزع على الاسرى من الصناع والحرفيين الذين كانوا يعيشون في بابل والمناطق القريبة منها * واستنادا لما ورد في هذين العقدين فان المؤن والجرايات لم تقتصر على مجموعة دون اخرى بل شملت اناس من شعوب مختلفة والذين اوردنا جنسياتهم مسبقا اضافة الى اليهود ، ومن اليهود الذين وردت اسمائهم ، ساماشيا (Semachiah) وجدايل (Gaddiel) وشيليميا (Shelemiah) .

ومن اهم الاسماء التي وردت في الوثيقة اسم ياكين (Yakin) الذي اشارت له الوثيقة بكونه ملك بلاد يهوذا (الملك الذي تم تأسيده عام ٥٩٧ ق م) وقد عثر على نفس الصيغة الاسمية مختومة على مقابض

(١٠٣) سفر آرميا ، ٥٢ : ٢٩ - ٣٠

(١٠٤) آرميا ٥٢ : ٣٠ .

(*) موضع البناء الذي أشيع خطأ بكونه الجنائن المعلقة .

(١٠٥)

بعض الجرار في فلسطين كما انه تم التعرف على انه الشكل المختصر ليهويآكين (Jehoiachin) الوارد في العهد القديم . كذلك وردت خمسة أسماء أخرى الى جانب اسم يهويآكين يرجح ان تكون أسماء امراء في البلاط اليهودي اضافة الى الاشارة الى ثلاثة من ابناء الحاكم اليهودي (١٠٦) .

وعلى الرغم من محدودية المعلومات التي وردت في هذين النصين والتي جاءت مقتصرة على توزيع الجرايات للأسرى الموجودين في بابل من اليهود والشعوب الأخرى ، إلا أنها اضافت الى معلوماتنا امورا هامة ، حيث انها اكدت نقل نبوخذنصر ، للحاكم اليهودي يهويآكين وليس يهويآكيم كما اشارت لذلك بعض روايات العهد القديم . وربما يكشف لنا ابقاء البابليين على لقب ملك يهوذا بجانب اسم يهويآكين على المعاملة الطيبة التي عومل بها اليهود في الأسر وليس كما تذكر نصوص كتابات اليهود وخاصة ملوك اليهود الذين حافظوا على العهد مع البابليين وليس مثل صديق الذي اشتهر بنقض العهد الذي قطعه البابليين لذلك كان جزاءه شديدا .

كذلك فانه ليس لدينا ما يشير الى ان الأسرى اليهود كانوا سجناء ولكن هذا لا يعني انهم كانوا احرارا بالمعنى العام لهذه الطبقة (١٠٧) . واستنادا لاشارات آرميا (١٠٨) فانهم استطاعوا ان يبنوا لهم بيوتا ، ويشغلوا في الزراعة . ووجودهم في بابل على الأرجح شجع ملك بابل على استخدامهم في اعمال البناء التي نشطت على عهده ، ويبدو معقولا ان سياسة نبوخذنصر اتجاه اليهود قد جنب الادارة المالية البابلية عبء معيشتهم اضافة الى اعطائهم فرصا لتحسين ظروفهم الحياتية .

وقد اشار العهد القديم الى بعض المستوطنات التي سكنها يهود السبي ، واستنادا لسفر حزقيال (١٠٩) فان المركز الرئيسي للمنفين كان ضفتي نهو خيبار (Chebar) التي كانت مستقرا لحزقيال ومجموعة كبيرة من اتباعه ، ويذكر بعض الباحثين ان نهر خيبارو (Chebaru) (١١٠) يمثل احد القنوات التي ورد ذكرها في النصوص المسمارية والتي تمتد ما بين بابل ونفر . كما ان هناك مستوطنا أخرى على مقربة من قناة خيبار يعرف بتل أبيب (Tel-Abib) (١١١) اضافة الى مستوطنات أخرى تركزت في جنوبي بلاد بابل ومنها تل الملح (Tel-Melah) وتل حرشا (Tel-Harsha) (١١٢) التي تشير البعض الى كونها مستوطنات زراعية منحت لليهود المرحلين بعض الحرية والفرصة للاشتغال بالزراعة . كما ان مدينة نفر تمثل المركز الرئيسي لاستيطان اليهود في حدود القرن الخامس وقد دلت النصوص التي عرفت بنصوص مورا شو (Murashu) ان بعض اليهود اشتغلوا بالتجارة والصيرفة في العصر الاخميني (١١٣) .

Finegan, J., Light from the Ancient past, princeton, (1959) P. 226.

(١٠٦)

Noth, M., The history of Israel, Harper, 1958, P. 256, Bright, Op. Cit., P. 326.

(١٠٧)

(١٠٨) آرميا ٩ : ٥

Noth, Op. Cit., P. 295, Unger, Archaeology... Op. Cit., P. 292.

(١٠٩)

(١٠٩) حزقيال ١ : ٣ - ٣

(١١٠) حزقيال ٣ : ١٥

Olmsted, History of Palastian Op. Cit., P. 531-532, UJE, Vol. 4, P. 210.

(١١٢)

المبحث الثاني : الادارة في عهد نبوخذنصر

مما يؤسف له أن معلوماتنا عن الادارة البابلية من فترة حكم نبوخذنصر قليلة جدا اذا ما قورنت بما نعرفه عن الامور الادارية في عهد بعض الملوك البابليين والاشوريين ومن ابرز المصادر التي تلقي الضوء على الشؤون الادارية الرسائل المتبادلة بين هؤلاء الملوك ورجال دولتهم اضافة الى ما ورد في التسجيلات الملكية الخاصة من معلومات عن هذا الجانب ومجموعة النصوص الادارية المتعلقة بتنظيم الدولة والمجتمع . السبب في قلة معلوماتنا عن نسق الادارة في عهد نبوخذنصر يعود الى ندرة الوثائق المتعلقة بهذا الجانب لذلك ستكون معالجتنا للاوضاع الادارية محدودة في ضوء النصوص القليلة المتوفرة عن الموضوع اضافة الى ما زدتنا به نتائج التنقيبات الاثريّة .

مركز الادارة البابلية

كشفت لنا التنقيبات الاثريّة عن المركز الذي شهد نشاطات نبوخذنصر الادارية ، والمتمثل بالقصر الجنوبي الذي حرص ملك بابل على تشييده بسواصفات بناءية ووظيفية متميزة تتناسب مع عظمته وسعة نشاطاتها . ونستدل من احدى كتابات نبوخذنصر ان القصر الملكي كان المركز السياسي والاداري الذي تصدر عنه الاحكام والقرارات والامامر الملكية وتقام فيه الاحتفالات الرسمية ومكان استقبال الوفود القادمة الى بلاد بابل لتقديم الجزية امام الملك^(١) .

يضم القصر مرافق عديدة لكل منها خاصيته الوظيفية ، فالحجرات الكبيرة الواقعة عند المدخل الرئيس والساحة الشرقية يرجح انها كانت تمثل دارللعادلة وملجأ لذوي الشكاوى كما هو الحال في العهود السابقة وعلى وجه الخصوص أيام الملك حمورابي ، واستمر القصر الملكي المكان الذي يلجأ اليه المواطنون الذين يعرضون او يستأنفون دعواهم . وتم العثور في انقاض غرف المدخل والساحة الشرقية على مجموعة من العقود والتسجيلات التجارية التي تشير الى كون هذا الجزء من القصر المكان الذي تجري فيه الاعمال التجارية التي تتطلب توثيق قانوني^(٢) .

وكان القصر في نفس الوقت مكان عمل كبار موظفي البلاط حيث خصصت لهم الوحدات البنائية الواقعة في الجانب الجنوبي من الفناء الوسطى للقصر . اما الموظفون الاقل درجة فكانت دوائر اعمالهم في الجانب الجنوبي من الفناء الوسطى للقصر . اما الموظفون الاقل درجة فكانت دوائر اعمالهم في البنايات الواقعة شمالي الفناء الوسطى^(٣) .

Langdon, S., Building Inscription of Neo-Babylonian Empire, No. VIII. (١)

King, A history of Op. Cit., P. 41. (٢)

Koldewey, The Excavation ... Op. Cit., P. 72. (٣)

وتتم العثور في إحدى غرف الزاوية الجنوبية الغربية بجوار السور الخارجي للقصر على مجموعه من الجرار الثمينة والجميلة الصنع وبمعيها آلات الصناعة مما يرجح كون هذا الجزء من القصر معملا صغيرا يعد هذا النوع من الاواني لاغراض الاستخدام الملكي وارسال الهدايا^(٤) . ويعني ذلك توسعا في اعمال الادارة وبخاصة ادارة شؤون القصر الملكي الذي يتضمن نشاطاته الكثيرة ادارة شؤون ورشات العمل الخاصة بالقصر *

وتمثل قاعة العرش مكانا لاستقبال الوفود القادمة لبابل ولإقامة احتفالات البلاط الملكي . وقد صممت هذه القاعة بأسلوب معماري يستوعب عددا كبيرا من الاشخاص كما انه يجعل كل من الموجودين في القاعة وفي الفناء المجاور لها يرى الملك وهو جالس على عرشه، كما خصصت الغرف الواقعة خلف قاعة العرش لخدمته الملك *

سلطة الملك :

احتل الملك في العراق القديم قمة التنظيمات السياسية والادارية للدولة ونبوخذنصر مثل اي ملك بابلي او اشوري سبقه هو صاحب السلطة العليا في الدولة يجمع في شخصه السلطتين المدنية والدينية ، وهو قائد الجيش الاعلى ورأس الدولة وعقلها المدبر يتبعه جهاز اداري كبير يتألف من مجموعة واسعة من الموظفين يتم تعيينهم من قبله *

ونستدل من وثيقة بابلية على اسماء مجموعة من الموظفين يشغلون مناصب مختلفة في مرافق الدولة المدنية والعسكرية^(٥) *

وتبتدىء هذه الوثيقة بقرار تعيين هؤلاء الموظفين صادر من الملك نبوخذنصر فيما يلي نصه « أمرت بتعيين موظفي البلاط التالية اسماء هم حسب واجباتهم، وليأخذوا مكانا في حاشيتي الرسمية »^(٦) *

لقد اشارت الوثيقة الى ثلاثة انواع من الوظائف التي يشغلها عدد من الموظفين * فمن الذين يطلق عليهم الماشينوم (Mašenum) ، وهم الموظفون ذو المراكز الادارية العالية في البلاط^(٧) ، شخص باسم نبو-زير-ايدينا (Nabu-Zēr-Iddina) - الذي يشغل مسؤولية رئيس الخبازين (رب نوخاتمو (Rab Nuḫatamu)) * وصاحب هذا اللقب كان مسؤولا عن اعداد وتوزيع الخبز على المناصب القيادية في العصر الاشوري الحديث^(٨) ومن المرجح استمرار عمله بنفس الصيغة البابلية * الا ان اسم نبو-زير-ايدينا يرد في العهد القديم بصيغة نبو-زردان والملقب برئيس الحرس حيث كان من ضمن القواد

Ibid, P. 72.

Unger, Babylon, die heilige.... Op. Cit., PP. 282-294.

Ibid, P. 282, ANET, P. 307.

CAD, M., PP. 363-364, AHW, P. 801.

(٤) خلف ، يوسف ، الجيش والسلاح في العهد الاشوري الحديث ، بغداد (١٩٧٧) ص ٧٧ .

(٤)

(٥)

(٦)

(٧)

(٨)

المحاصرين لمدينة اورشليم عام ٥٨٦ ق.م والذي قام بعملية تهديم المعبد اليهودي وحمل اسرى السبي البابلي عام ٥٨٢ ق.م^(٩) .

ويأتي بعد نبوزيرايدينا ، اسم نبوزيرا-ابني (Nabu-Zêr-ibni) الذي يحمل لقب رب كاصر (Rab Kasir) في الوثيقة البابلية ، وهو احد الالقاب العسكرية المعروفة ايضا عند الاشوريين وتعني رئيس مجموعة الدروع^(١٠) ، او قائد المائة جندي ، وهذه القوة تتألف من خمسين رامي والآخرين من حملة الرمح والاتراس^(١١) كما ان رتبة الرب كاصر ليس رتبة عسكرية فقط اذ انها تذكر مقرونة احيانا بالملكة او الحاشية او بالكتابة والنساخين وكذلك بولي العهد^(١٢) .

ويضم بلاط نبوخذنصر عددا من الموظفين الذين يديرون شؤون البلاط الاخرى ومنهم بواب القصر (بان ايكلي) (amēlu ša pan-ekalli) الذي كان ينظم عملية دخول وخروج الوافدين الى الملك .

وتلي وظيفة بواب الفصر اسماء اربعة موظفين لا نستطيع معرفة مناصبهم لتلف في الوثيقة .

وتكرر الوثيقة البابلية مصطلح الماشينو على مجموعة اخرى من موظفي البلاط ومنهم آرديا (Ardia) الذي كان مسؤولا عن بيت الملكة والمشرف على شؤونه (E - SĀL-ŠĀ-E-GAL) ^(١٣) .

ويضم بيت الملكة عددا من الموظفين الذين يديرون بعض المهام الملقاة على عاتقهم ومنهم كاتب بيت الملكة المدعو بيل او بلط (amēlu Dup - Sar) . اضافة الى اربعة موظفين مسؤولين عن نساء القصر (Rab amilati) وهم موشاليم مردوخ (Mušalim Marduk) ونابو اوشبشي (Nabu ušabši) وارييشو (Arbišu) ونابو بيل اوصر^(١٤) . (Nabu-Bel-Ušsur) .

ويرد في الوثيقة ايضا ذكر رتبة عسكرية اخرى هي رب كلابي (Rab Kallabi) وتقرأ احيانا رب كلافي (Rab Kallapi) التي كان يشغل مسؤوليتها في البلاط البابلي نبو - اخ - اوصر (Nabu-aḫ-ušsur) ويكون صاحبها قائد مجموعة يعرفون بلكلابو اي الجند الممتازون او المختارون^(١٥) ، وهؤلاء ربما يمثلون المعتمدين العسكريين اي السعاة^(١٦) . ويشير البعض ان كلمة كلابي تطلق على المهندس^(١٧) ، واطلقت

The Jewish, Encyclopedia, P. 203,

ANET, P. 307.

APN, P. 52.

CAD, M., P. 364 a.

Unger, Op. Cit., P. 285, kol IV, line 5., ANET, P. 308.

CAD, K., P. 77-78.

Ibid, P. 77.

ANET, P. 308.

(٩)

(١٠)

(١١) خلف ، المصدر السابق ص ٣٨ ، ٣٩ .

(١٢)

(١٣)

(١٤)

(١٥)

(١٦)

(١٧)

في احدى الرسائل من العهد الاشوري على الرجال الذين يعملون في الهندسة وشق الطرق^(١٨) .

وبموجب الاشارة الى منصب اداري آخر ، يرد في نفس الوثيقة . يتولى شخص الاشراف على جهاز الشرطة ويدعى زيللا (Zi-il-la-a) ولقبه الوظيفي ريدي كبسو (ri-e-di ki-ib-su) وهو مسؤول عن توطيد الامن داخل العاصمة^(١٩) ، وتمتد مسؤوليته لتشمل مختلف انحاء البلاد حيث نرد اليه المعلومات الخاصة بالوضع الداخلي ليرفعها بدوره الى الملك^(٢٠) .

ونستدل من هذه الاشارة ان نبوخذنصر كان قد اولى مسألة المحافظة على أمن واستقرار البلاد الداخلي أهمية خاصة ، بجعل الموظف المختص بشؤون الامن على اتصال مباشر به .

تستمر الوثيقة البابلية في درج اسماء موظفي الماشينو المعينين في البلاط حيث يرد ذكر ساقى البلاط المدعو نبو - زير - ابني . اضافة الى نركال - رى زوئو الذي كان يحمل لقب رب زماري (Rab Zammari) اى كبير الموسيقيين^(٢١) وهو لقب آخر كان معروف عند الاشوريين حيث جندوا الموسيقيين لخدمة اغراضهم العسكرية ايضا شأن المرافق الاخرى ، ومن المرجح أن البابليين قد استخدموها اما للغرض نفسه او لاغراض رسمية اخرى .

وكان يتم تعيين مراسل ولي العهد (اميل مردوخ) من قبل الملك ايضا اضافة الى تعيين مسؤولين عن قطعان الماشية العائدة للبلاط الملكي وهما آيا اديني (Ē-a-iddani) وريموتو (Rimutu) كما كان هناك مسؤول عن الملاحين يدعى نابومار شارى اوصر (Nabu mār-šarri-uššur)^(٢٢) . ان هذه الاشارة تدل على ان للبلاط الملكي مجموعة من السفن يدير شؤونها مسؤول يعين من قبل الملك ، كما انها توضح لنا بان التجارة النهرية لم تتحكم بها ادارة المعبد ومن موظف الشتامو كما يشير الى ذلك احد الباحثين^(٢٣) وانما كان للبلاط مسؤولية في هذا المضمار التجارى ، اضافة الى تعيين مسؤول خاص لتجارة الملك يدعى حانونو Ha-n-nu amšlu rāb dam-Qar šarri .

اما فيما يتعلق بادارة المقاطعات والمدن البابلية فنستدل من قائمة الموظفين المقرونة باسماء المقاطعات والمدن بان نبوخذنصر اتبع نهج الملوك السابقين في ادارة البلاد .

فاستنادا للوثيقة البابلية ، قيد البحث ، كانت بلاد بابل مقسمة الى ثلاث وعشرين وحدة ادارية يدير شؤونها موظف يعين من قبل الملك ويكون على اتصال مباشر به .

(١٨) خلف المصدر السابق ، ص ٦٩ ، ملاحظة (٣) .
AHW, P. 968.

(١٩)

(٢٠) خلف ، المصدر السابق ، ص ٦٥ .

Unger, Op. Cit., P. 285, Line, 13-14.

(٢١)

Ibid, line 15-18.

(٢٢)

Saggs, the greatness ... Op. Cit., P. 263-264.

(٢٣)

ويأتي في مقدمة مسؤولي بلاد بابل اسم حاكم بلاد ارض البحر المدعو آيادان (Ēl-a dānni) (٢٤)، وبلاد البحر كما عرفنا سابقا كانت المنطقة التي انطلقت منها السلالة الكلدية بزعامة نبوبلاصر ، ويشكل الكلديون جزءا كبيرا من سكانها ، وبقيت ترتبط بعلاقات سياسية وإدارية وثيقة مع الحكومة المركزية البابلية في عهد نبوخذنصر . وتشير بعض الوثائق القضائية والاقتصادية المتعلقة بالحياة اليومية لهذه المنطقة انها كانت تعرض على المسؤولين في بابل لاصدار القرارات بشأنها ، كما أن هناك نص مؤرخ في السنة الرابعة لحكم نبوخذنصر يؤكد لنا ان بابل كانت تقدم تسهيلات تجارية الى سكان بلاد ارض البحر (٢٥) . ومن المرجح ان يكون حاكم هذه المنطقة يمثل الشخص الاول في البلاط الملكي في عهد نبوخذنصر .

اما الشخص الثاني الذي تشير اليه الوثيقة البابلية هو نركال شار اوصر الذي كان مسؤول (شيخ) بيت سن ماكر (amēlu ilu Sin-magir) احدى القبائل الساكنة الى الشمال من مدينة بابل (٢٦) .

ويجدر بنا ان نشير الى ان نركال شار اوصر كان قد شغل عدة مناصب في عهد نبوخذنصر (٢٧) وبرز اسمه كاحد القواد العسكريين في الجيش البابلي ، وقد لقبه العهد القديم بلقب رب ماك (Rab mag) اثناء الاشارة الى مجموعة القواد الذين حاصروا اورشليم عام ٥٨٦ ق م (٢٨) . ومن خلال المناصب التي تقلدها نركال شار اوصر تنلمس مكائته البارزة في البلاط الملكي ، من المرجح انه كان الرجل الثاني بعد حاكم ارض بلاد البحر وما يعزز ذلك كونه زوج بنت الملك .

ويولي مسؤول بلاد البحر وسن ماكر قائمة باسماء الموظفين الذين تتوزع مسؤولياتهم على المدن والمقاطعات التي تقع ضمن بلاد بابل وهم على التوالي (٢٩) .

١ - ايمق آخي (E-muq-ahi) مسؤول توبلياش (amelu tu-up-li-ia - aš) التي تقع الى الشمال الشرقي من بابل .

٢ - بيل شومي اشكن (Bēl-šumi - iškun) حاكم بوقودو (puqudu) احدى مناطق استقرار القبائل الارامية التي تقع الى الجنوب من بابل .

٣ - بيبيا (Bi-bi - e - a) شيخ بيت داكوري ، القبيلة الكلدية التي تقع مناطقها الى الجنوب من بابل . وقد اطلقت عليه الوثيقة البابلية لقب مار (mar) بمعنى ابن بيت داكوري وهو اللقب الذي كان يطلق على افراد القبيلة . ونستدل من هذه الاشارة ان النظام القبلي كان لا يزال قائما في عهد نبوخذنصر كما كان عليه من قبل ، وذلك بتعيين احد افراد القبيلة مسؤولا عنها .

Unger, Op. Cit., P. 285, Kol IV. line 21.

(٢٤)

Dougherty, the sealand ... Op. Cit., P. 113-141.

(٢٥)

Unger, Op. Cit., P. 290, not, 5.

(٢٦)

Ibid, P. 290, not, 5.

(٢٧)

(٢٨) آرميا ٣٤ : ٣ ، ١٣ .

Unger, Op. Cit., P. 292.

(٢٩)

- ٤ — آدينا آخي (Iddina - ahi) مسؤول مدينة دير (Dār ki) .
- ٥ — مردوخ شارى اوصر (Marduk-šarri-uššur) مسؤول منطقة كمبولو (qa-am-bu-lu) .
- ٦ — مردوخ شاراني (Marduk - šarr - ani) محافظ (bēl piḫati) مقاطعة سوماندر (sumandar) التي تقع قرب توبلياش الى الشمال الشرقي من بابل ، والتسمية تطلق على موقع وقناة على السواء .
- ٧ — بيل ليد اروم (Bel-li-dar-um) ، شيخ بيت اموكاني ، القبيلة الكلدية التي تقع مناطق استمرارها في الجزء الاسفل من بابل ما بين دجلة والفرات . وقد اطلق على مسؤولها لفظة مار (mar) ايضا للدلالة على كونه ابن القبيلة .
- ٨ — ريموتو (Rimutu) حاكم بلاد زامي (māt zamie) التي تقع جنوب بابل وعلى مقربة من بيت اموكاني .
- ٩ — نابو آطر نابشاني (Nabu-eṭir-napšati) حاكم يابثري (māt Ia-ap-ti-ri) التي يصعب علينا تحديد موقعها .
- ١٠ — شولا (Šu-la - a) مسؤول مدينة نيميدلاكودا (Ni-mi-id-la-gu-da) التي تقع جنوب بابل قرب مدينة كيسيك وكلاب ولارسا ، المدن المحصنة التي تقع على ساحل الخليج العربي^(٣٠) .
- ١١ — شوما (Šu-ma-a) مسؤول مدينة كلاب .
- ١٢ — نركال زير ابني مسؤول مدينة اودانسي (u-da-an-ni) التي يصعب تحديد موقعها .
- ١٣ — مردوخ ايريش (Marduk-e ?ri-iš) مسؤول مدينة لارسا .
- ١٤ — نابوكين ابلي (Nabu-kin-apli) مسؤول مدينة كيسك الواقعة في منطقة الاهوار في الجنوب .
- ١٥ — بيل اوباخير (Bel up-aḫ-ḫi-ir) مسؤول مدينة باكوشو (Ba-ku-uš-šu) التي تقع على مقربة من الوركاء .

اما النوع الثاني من الوظائف في البلاط الملكي فكانت تتعلق بعملية جمع الضرائب من المدن والمقاطعات البابلية عن طريق موظف يلقب ببيل بيخاتي (Bēl piḫati) اوقيبي (qipi) ونتيجة لتلف في الوثيقة لم تتمكن من معرفة اسماء المدن والمقاطعات التي كانت تجبي الضرائب منها .

وفيما يتعلق بإدارة المقاطعات الغربية التي أصبحت من ممتلكات المملكة البابلية فقد انتهج نبوخذنصر الخط العام للسياسة الاشورية القاضية بتعيين احد مواطني المدينة التابعة حاكما يدير شؤونها باسم الملك ويقدم له الجزية السنوية . ونستدل من الحملات العسكرية التي جهزها نبوخذنصر الى البلاد الغربية السورية ان معظم هذه الحملات كانت تهدف اما الى تأمين النفوذ البابلي وجمع الجزية السنوية او تأديب حكام المقاطعات

(٣٠) يذكر سنحاريب انه فتح عدة مدن محصنة على ساحل الخليج العربي وهي بيت زبيديا (Bit Zabidia) ولارسا وكلاب واريديو وكيسيك ونيميدلاكودا وبيت ياكين . انظر : Dougherty, Op. Cit., P. 67.

الذين يظهرون امارات العصيان والتمرد ويمتنعون عن دفع الجزية وهذا ما لاحظناه سابقا في حالة الحكام اليهود الذين نكثوا العهد الذي قطعوه للملك بابل وتآمروا عليه وشقوا عصا الطاعة فكانت لهم نهايتهم ونهاية مدنها بالشكل الذي عرضناه سابقا * ولم تقتصر هذه السياسة على مدينة يهوذا فحسب وانما شهادته كل من عسقلان وصور لموقفها العدائي من نبوخذنصر. وبعد ان يتم اخضاع المدينة المتمردة يعين ملك بابل حاكما اخر يختاره من بين سكانها ليدر شؤونهم باسم الملك *

وتؤشر لنا الوثيقة البابلية تعيين ملوك كل من صور وغزة وصيدا وارفاد واشدود^(٣١) ، لكنها تغفل الاشارة الى حاكم يهوذا ، الا اننا نعرفنا من وثيقة اخرى تقضي بتعيين حاكم جديد على المدينة بعد تدميرها عام ٥٩٧ ق.م وهو صديقا الذي جلب اسيرا الى بابل وتم تعيين جدليا بدله حاكما على البلاد بعد تمرد الاول وامتناعه عن دفع الجزية السنوية^(٣٢) *

ومن الجدير بالاشارة هنا ان الجزية المفروضة على مختلف الاقاليم والشعوب الخاضعة للسيطرة البابلية لا بد وانها كانت تشكل جزءا لا يستهان به من ايرادات الدولة * مضافا اليها ما كانت تدره الحروب من غنائم سواء اكانت اموالا او اسلحة علاوة على حصولها اعدادا كبيرة من اسرى الحرب (العبيد) * وبطبيعة الحال فان ايرادات الدولة لم تتوقف عند هذا الحد ، بل كانت الدولة تستمد ايراداتها من الحيازات والاراضي الزراعية بصورة مباشرة ومن خلال ايرادات ايجار الاراضي والضرائب كذلك ما تنتجه المشاغل الحرفية التابعة للبلاط والمعابد كما ان محاصيل وايرادات المقاطعات الزراعية والرعية الملكية ومنتجات المشاغل الحرفية الملكية كانت لتلبي حاجات اعضاء العائلة المالكة وموظفي البلاط وتغذية واكساء العاملين في مختلف المشاريع^(٣٣) * كما ويشير البعض ان هناك نوعا من الضرائب التي كانت تجبى في هذه الفترة من بعض الاشخاص تعرف بضريبة الحرب تسهم الى حد ما ، في نفقات الجيش^(٣٤) * ومن المرجح ان هذه الضريبة كانت تدفع من قبل الذين لا يساهمون بالحروب *

دور المعبد في الادارة البابلية :

نعب المعبد دورا بارزا في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية خلال المراحل التاريخية التي مر بها العراق القديم * وقد تذبذبت سلطة المعبد تبعا لسياسة الدولتين السلطنة الواسعة كما هو الحال في عصر فجر السلالات وبين تفويض تلك السلطنة في عهد حمورابي والامبراطورية الاشورية ثم استعاد المعبد قوته مرة اخرى في عهد الامبراطورية البابلية الحديثة *

Unger, Op. Cit., P. 286, Vol. V, line 23-27.

(٣١)

(٣٢) راجع المبحث الاول من الفصل الرابع .

Hawek, J., The first great civilization life in mesopotamia, London, (1973)

(٣٣)

P. 194-195.

(٣٤) ديلابورت ، نفس المصدر السابق ص ٨٨ .

وتشير دراسة تركزت على هذا الجانب الى ان سلطة معبد اى ننا (E-Nana) في الوركاء قد اتسعت بسوجب الوثائق الواردة منه^(٣٥) ، علما بأنه ليست لدينا اية معلومات تشير الى قوة سلطة اى معبد آخر في بلاد بابل . كما ان معظم الوثائق التي اعتمدها الباحث تعود الى فترة حكم نبونائيد والتي تعكس لنا اتخاذ الملك قرارات للحد من سلطة موظفي هذا المعبد مما يدل على تمتعهم بمركز ونفوذ متميزين قبل توليه الحكم .

لقد ازدادت املاك هذا المعبد واتسع نشاطه التجاري بحيث اصبح مركزا اقتصاديا يديره عدد كبير من الموظفين . وكان على رأس الجهاز الاداري للمعبد موظف يعرف بالشتامو (Šatammu) اى حامي الضواحي ، والقيبو (qipu) او ريش شري ييل (reš-šarri-bel) الذي يشل الملك وينوب عنه في المحافظة على مصالحه داخل المعبد اضافة الى مجموعة كبيرة من الكتبة^(٣٦) .

وفي الوقت الذي كان معبد عشتار في الوركاء يستحوذ على اراض واسعة عن طريق الشراء او مصادرتها تسوية للالتزامات او كهدايا خاصة او منح ملكية فقد استحوذ المعبد على المزيد من الاملاك عن طريق تنازل بعض مالكي الاراضي عن اراضيهم مقابل حصولهم على الحماية والامن واعفائهم من بعض الالتزامات واطافة الى ملكية المعبد الاراضي واسعة فقد كانت في حوزته عدد من قنوات الارواء بمنطقة الوركاء وكان المعبد يفرض ضريبة تعرف بالكارو (Karu) مقابل مرور السفن عبر القنوات التابعة له . وفي نفس الوقت كانت الدولة لها نفس المسؤولية في صيانة واستغلال بعض القنوات المتصلة بمنطقة بابل والضريبة المدفوعة عن مرور السفن في هذه القنوات تعرف بميكسو (Miksu) (*) وتكون عائدتها للملك^(٣٧)

واذا ما اردنا ان نحدد سلطات الشتامو فانها تؤثر كاعلى سلطة قائمة في المعبد . ويكون الشتامو مسؤولا عن استئجار وتأجير الاراضي الخاصة بملكية المعبد الشاسعة ووضع الحقوق والالتزامات الخاصة بالقنوات التابعة للمعبد ثم الاشراف بشكل عام على مبالغ الضريبة وجمع ونقل وتوزيع منتوجات الاراضي والقنوات وحفظ كل ذلك في بيانات وسجلات خاصة ، كما كان الشتامو وممثل الملك ملزمين بإدارة وتنظيم الالاف من السكان الذين يعملون في الاراضي التابعة للمعبد^(٣٨) .

وكانت للملك امتيازات خاصة في المعبد فله في بعض العائدات الخاصة . ولا نعرف على وجه التحديد حصة الملك من عائدات المعبد المؤلفة من عشر الغلة والضرائب والرسوم ومنتوجات الاراضي التابعة له^(٣٩) .

(٣٥) Saggs, H., A study of city Administration in Assyria and Babylonia, 705-539 B.C. London 1954 (Thesis of P. H.D.)

(٣٦) Saggs The greatness ... Op. Cit., P. 262.

(*) نرجح ان تكون لفظة ميكسو منشأ التسمية العربية والاجنبية المعروفة حاليا بمكس او مكوس .
(٣٧) Saggs, A study of city ... Op. Cit., P. 47.

(٣٨) Saggs, the greatness ... Op. Cit., P. 263.

(٣٩) Saggs, A study of city... Op. Cit., P. 119.

ان تعيين ممثل ينوب عن الملك في المعبد الى جانب موظفيه ضروريا لضمان مصالح الملك والحد من مسؤولية الشتامو لذلك حرص نبونائيد آخر ملوك السلالة الكلدانية على تعيين موظفين آخرين في المعبد احدهما يعرف رئيس التجهيزات والاخر امين خزائن الملك . ومن المرجح ان تعيين هذين الموظفين ليس لضمان مصالح الملك من العائدات بقدر ما كان يهدف الى تشكيل قوة موازنة لتعادل نفوذ الشتامو . لذلك فان رئيس التجهيزات كان يقوم بمعالجة امور متشابهة جوهريا مع واجبات الشتامو الا ان الشتامو كان يختص باعمال المعبد الرئيسية بينما يقوم الموظف الملكي بإدارة ضواحي المعبد في اراض وقرى تقع ضمن ممتلكاته ، كما كان الموظف الملكي مشرفا على طبقة من خدم المعبد الذين يعرفون بالشيركو (širku) اي معناه شخص ممنوح او موهوب اذ جرت العادة ان يقدم الاباء ابناءهم او بعض الاسياد عبيدهم للانضمام لهذه الطبقة^(٤٠) . وان وضع الشيركو يكاد يكون مختلفا تماما عن وضع اي عبد آخر من عبيد المعبد الاعتياديين فبعض الشيركو لا تتوقف خدماتهم على القيام بنوع معين من الواجبات والوظائف وتشير الرسائل المتبادلة بين مسؤولي المعبد بانه يعهد الى الشيركو بعض المهن والاعمال التجارية التي تقع ضمن ممتلكات المعبد والتي كانت من اختصاص الموظف الملكي وليس الشتامو^(٤١) . ويبدو ان جملة النشاطات الاقتصادية التي كان يديرها عبيد المعبد كانت نتيجة الوضع الاقتصادي والقانوني العام للعبيد في عهد الدولة البابلية .

فبالنسبة لوضع العبيد الاقتصادي ، فانهم كانوا يعملون كحرفيين وتجار وصيارفة ومزارعين ، وبعض الحرفيين منهم يمتلكون مشاغل حرفية تعليمية ، وكانت لهم عوائلهم الخاصة ويحق لهم تملك الارض والبيوت واموال منقولة مختلفة ويقرضون ويقترضون الى ومن اشخاص احرارا كانوا أم عبيدا ، ويحق لهم اخذ الرهائن بمختلف انواعها من مدينتهم ضمانا لقروضهم^(٤٢) ، ورهن حيازاتهم واموالهم لدى الآخرين الا انه لم يكن لهم الحق في رهن انفسهم^(٤٣) . اما بالنسبة لوضعهم القانوني فقد شهد تطورا واضحا في هذه الفترة . فعدى للعبد حق الدخول في عقود تجارية وغير تجارية مع عبيد آخرين او مع مواطنون احرار ، كما كان يحق له امتلاك ختم خاص به^(٤٤) كذلك كان للعبد الحق في الدخول كطرف في الدعاوى القضائية مع مختلف الافراد احرارا كانوا ام عبيد باستثناء مالك العبد ، وللعبد الدائن حق القاء القبض على الشخص الحر المدين له

Ibid, P. 262.

(٤٠)

(٤١) لزيادة المعلومات عن مهام الشيركو انظر :

Dougherty, R., The shirkutu of the Babylonian Dieities, London, (1923), P. 88f.

Dandamyev, M., "The economic and legal charter of the slave peculium in the Neo-Babylonian and Achamenid periods" in R.A.I., XVIII, (1970) P. 35f.

(٤٢)

Ibid, P. 38.

(٤٣)

Mendelson, I., Slavery in the ancient near east, New York, 1949, P. 70.

(٤٤)

والذى لم يف بدينه ، او اقامة دعوى قضائية عليه في المحاكم وبامكان العبيد المثل امام المحاكم كشهود في مختلف الدعاوى القضائية بما فيها الدعاوى التي تخص ساداتهم^(٤٥) .

نستدل من كل ما تقدم بخصوص سلطة المعبد ووضع العبيد ان سلطة المعبد وان اتسعت في هذه الفترة الا أنها بقيت جزءا لا يتجزأ من السلطة الادارية المركزية ، وما محاولات الملوك البابليين لتقليص سلطات المتنفيين في المعبد الا دليلا على اعتبار المعبد اداة ادارية لادارة شؤون مدينة الوركاء الكبيرة ليس الا . وفي حالة استغلال موظفي المعبد موقعهم ربسا في بعض الظروف التي تسر بها الدولة فان الملك يتخذ موافق حدية من استغلالهم كما فعل نبونائيد .

اما بخصوص وضع العبيد فيبدو لنا ان ما حصل عليه العبيد من حقوق اقتصادية وقانونية المحنا اليها قبل قليل يمثل بدايات تدهور وانحلال النظام العبودي في بلاد بابل بشكل عام . وان اشتراكهم في قطاع الصناعة والزراعة قد مكنهم من الحصول على ثروات ، ساعد استغلالها في هذين المجالين ، على تطوير حركة الاقتصاد وارتفاع المستوى المعاشي لسكان بابل على السواء .

لم تقتصر مهام نبوخذ نصر كرجل دولة على تنظيم امور البلاد الادارية ، بل امتدت لتنظيم امور المجتمع البابلي ونشر العدالة بين افراده .

وبالاستناد لتشريع ينسب لنبوخذ نصر^(٤٦) نستطيع ان نتعرف على بعض الحالات الاجتماعية التي يعالجها هذا التشريع . فتتعلق الحالة الاولى بعقاب المجرم الذي يساق مرتين الى دار العدالة حيث لا يعطي فرصة اخرى بل يقطع رأسه فوراً ويدور به في كل المناطق ليكون عبرة لكل من يفكر في اقتراف اى جرم ، كما كانت توضع نسخة مطابقة للرأس المقطوع من الحجر مع كتابات خاصة عليها عند البوابة الخارجية لدار القضاء^(٤٧) .

اما الحالة الثانية فتبدو اكثر اهمية حيث تنص على عقوبة اتهام الآخرين بالقتل دون تقديم الدليل القاطع على ذلك فيعتبر هذا الاتهام افتراء يعاقب عليه القانون بالموت^(٤٨) . وفي الوقت الذي تتطابق به الصيغة التعبيرية المستخدمة لغويا ، ومضمونها مع قانون حمورابي المادة الاولى^(٤٩) ، فان المادة القانونية لنبوخذ نصر اكثر توضيحا في تفصيل عملية الاختبار النهري التي ظهرت في بلاد وادي الرافدين والتي تلخص بوضع كل المدعى والمدعى عليه تحت الاختبار النهري حيث نجد مكانا محددا لكل من المتهم والمتهم

Dandamyve, Op. Cit., P. 36.

(٤٥)

(٤٦) انظر الدلائل التي اعتمدها الامبرت في انساب هذا التشريع لنبوخذ نصر Lambert, "Nabuchadnasser, Kings.." P. 1-5.

Ibid, P. 8, col III, obv, line 3-12.

(٤٧)

Ibid, P. 9 col III, line 21.

(٤٨)

(٤٩) سليمان - نفس المصدر السابق ص ٢٢٨ .

اللذان يرسلان تحت حراسة مشددة الى مكان عند اعالي بابل على مقربة من سبار ويكون الفجر هو الوقت المحدد لاتمام هذه العملية •

اما الحالة الثالثة فانها تتعلق بمن يحنث اليمين الذي أداه باسم الالهة^(٥٠) ، ونتيجة لتلف في النص فلا يمكننا معرفة العقوبة المترتبة على هذا العمل • الا اننا نرجح مطابقة هذه الحالة مع ما جاء في شريعة حمورابي •

كما يوضح التشريع حالة رابعة مطابقة لما تضمنه قانون حمورابي بخصوص الحاكم الذي يحكم في قضية ويختتم عليها ثم يرجع في حكمه فتكون عقوبته قطع رأسه^(٥١) الا أن عقوبة قانون حمورابي بهذا الخصوص تختلف عما جاء به قانون نبوخذنصر حيث تكون عقوبة الاول دفع تعويض يساوي اثني عشر ضعف مبلغ الدعوى اذا غير حكمه فيها اضافة الى ذلك فانه يطرد من مجلس القضاة ولا يسمح له بممارسة مهنته كقاضي بعد ذلك^(٥٢) •

نستدل من وضع ومضمون هذا التشريع ان نبوخذنصر لم يكن رجل سلام وعمران وقائدا عسكريا فذا وملكا ورعا تقيما يخاف الالهة ويحرص على رضاها فحسب وانما كان مشرعا عادلا دأب بجد ونشاط لتنظيم امور دولته وشعبه من أجل سيادة النظام والعدل •

Lambert, Op. Cit., P. 8, col IV, line 5-24.

(٥٠)

Ibid, P. 8, col, III, line 8-9.

(٥١)

(٥٢) سليمان ، نفس المصدر السابق ، ص ٢٢٩ •

المبحث الثالث : الحركة العمرانية في بابل

من أجل دراسة مظاهر النشاط المعماري في عهد نبوخذ نصر علينا ان ندرك منذ البداية حقيقة مهمة تكمن في اقتران عظمة البلاد بعظمة ملكها . فقد اصبحت بابل عاصمة لمملكة بابلية امتدت اطرافها ما بين كليكا (الاسكندرونة) ومصر غربا والخليج العربي شرقا ووضحت مركزا كبيرا للاشعاع الحضارى والسياسي .

واثبتت التنقيبات الاثرية في بابل والمدن الاخرى ضخامة المشاريع العمرانية التي تم انجازها في عهد هذا الملك وعمق ابعادها . ولم تقتصر اهتمامات نبوخذ نصر على بناء وتعمير الابنية الدينية والديوية في مدينة بابل فبحسب ، بل تعدت وشملت المدن البابلية كافة ابتداء من سبار في شمال بابل وحتى اور في الجنوب .

ان دراسة عميقة للنصوص التي تصف المشاريع البنائية ، ونظرة متفحصة للوحدات البنائية المنتشرة في انحاء البلاد بعد ان كشفتها معاول المنقبين تدل بوضوح على الاهتمام الشامل الذى اولاه نبوخذ نصر لبلاده وشعبه .

ولم يكن تنفيذ هذا الحجم الكبير من المشاريع في وقت واحد او مرحلة واحدة من حكم هذا الملك،

اذ قسم لانكدون^(١) (*) تاريخ مجموعة كبيرة من المدونات البنائية التي تصف بعض الوحدات البنائية في بابل والمدن الاخرى ، حسب التسلسل الزمني والجغرافي ، الى أربعة مراحل تمت خلال كل مرحلة مجموعة منها . واعتمد في ذلك على دلائل لغوية وردت في تلك المدونات ، وقد حاول لانكدون من خلالها الوصول الى تاريخ تقريبي لبعض المشاريع والوقوف على اساليب تدوين كل مرحلة من هذه المراحل وسنحاول من خلال الاستعراض السريع لهذه المراحل ان نتعرف على الكثير من المشاريع التي نفذت في المدن البابلية عامة ومدينة بابل عاصمة نبوخذنصر خاصة .

تنحصر انجازات نبوخذنصر المعمارية في الفترة ما بين سنة ٦٠٤ و ٦٠٠ ق م ، اي في الفترة الاولى من حكمه ، في المشاريع البنائية التالية حسبما وردت في النصوص :-

١ - السور الشرقي والخندق المائي^(٢) :

باشر نبوخذنصر ببناء السور الشرقي للمدينة مع خندق مائي يحيط بها ويمتد من اعلى الفرات الى اسفله ، واستكمال انجاز ابواب ومجاري السور . ويذكر نبوخذنصر انه أراد بذلك حماية المدينة وبصورة خاصة من الناحية الشرقية لكنه لم يشر الى انجاز مماثل في غرب النهر .

٢ - السور الداخلي امكر انليل Imgur-Enlil^(٣)

اشرف نبوخذنصر على عملية اكمال بناء السور الداخلي امكر انليل ولا توجد اشارة في النص الخاص ببناء هذا السور على العمل في السور الخارجي نيمتي انليل Nimiti - Enlil وهذا يرجح الاعتقاد بان اعادة بنائه وتقويته كانت قد تمت في فترة لاحقة .

٣ - ايساكيل في بابل وايزيدا في بورسييا^(٤)

توجهت اهتمامات ملك بابل نحو بناء وتزيين معبد ايساكيل للاله مردوخ في مدينة بابل ومعبد ايزيدا للاله نابو في مدينة بورسييا .

٤ - معبد ايبارا (E-barra) في مدينة سبار^(٥)

كان لمدينة سبار نصيب من اهتمامات ملك بابل . وتعد هذه المدينة في مقدمة المدن البابلية التي بدأ العمل فيها لاعادة وتجديد معبد الاله شمش .

Langdon, Building inscriptions ... Op. Cit., P. 20-21.

(١)

(*) اعتمد لانكدون في هذا التقسيم على عبارتين وردتا في النصوص البنائية تتوضح بموجبهما المشاريع المنفذة في فترة سابقة وهذا ما يرد بعد العبارة الاولى i - nu بمعنى « عندما عملت كذا وكذا ... » في حين يرد بعد عبارة اينوميشو inumishu التي يقصد بها في ذلك الوقت ... ، وصف للمشروع الذي سيتم تنفيذه .

Ibid, No. 4,5.

(٢)

Ibid, No. 23.

(٣)

Ibid, No. 17.

(٤)

Ibid, No. 12.

(٥)

٥ - زقورة بابل ايتمنانكي (Ē-temen-an-ki) (٦)

من الطبيعي ان يكون اكمال نبوخذنصر بناء زقورة بابل للاله مردوخ احدى المهام العظيمة التي يفرضها عليه اعتناقه لمذهب عبادة مردوخ ولعل انجاز العمل فيها تم في نهاية الفترة الاولى وبداية الفترة الثانية من انجازات نبوخذنصر *

اما الفترة الثانية التي تنحصر ما بين سنة ٦٠٠ وسنة ٥٩٣ فانها تميزت بنشاط دائم في بناء وتجديد المعابد في المراكز البابلية، فتتحدث النصوص العائدة لها عن المشاريع التالية :-

١ - معبد شمس ايارا في مدينة لارسا ، المركز السومري القديم لعبادة هذا الاله (٧) *

٢ - شهدت مدينة اور نشاطا معماريا كبيرا ، حيث اعيد بناء معبد سن (نار) وزقورة ايكيش - شير - كال (Ē-giš-šir-gal) والفناء الرئيسي في جنوب المنطقة المقدسة ، وتم بناء مزارين شغلا المساحة الموجودة ما بين سلالم الزقورة الثلاث كما اعيد بناء الجدار المحيط بالمنطقة المقدسة (التمنوس) ومعبد ايماخ (Ē-mah) للالهة نماغ (٨) *

٣ - اعادة بناء معبد اياديانيم (E-i de- Anim) للاله نابو في مدينة دلبات *

٤ - معبد ايتوركينا (E-tur-gina) للاله شارصباتو (Šar-šabatu) في مدينة باس (bas) .

٥ - معبد ننا (Ē-NANA) للالهة عشتار في مدينة الوركاء (٩) *

٦ - اعادة بناء شارع بابل الرئيسي أي - بور - شابو (I-bur-ša-bu-um) (١٠)

وتمتد الفترة الثالثة ما بين سنة ٥٩٣ وسنة ٥٨٠ ق م وتتميز بعدم وجود مشروع بنائي منفذ سوى الاشارة الى اعادة بناء شارع بابل مرة اخرى في الفترة الواقعة ما بين ٥٨٨ ق م وسنة ٥٨٦ ق م حيث ينسب النص الذي يذكر اعادة بنائه الى ما بعد حملة نبوخذنصر عام ٥٨٨ ق م (١١) * وبذلك يكون الشارع قد اعيد بناءؤه في السنين الاولى والمرحلة التي تسبق الاخيرة من حياة نبوخذنصر * ويشير احد النصوص ايضا الى انه بسبب ارتفاع مستوى الشارع اقتضى الامر الى رفع مستوى بوابات الاسوار والقصر الجنوبي (١٢) *

وبذلك تكون بوابة عشتار والوحدات البنائية المجاورة للشارع قد مرت بنفس تغيرات المستوى في هذا الشارع *

(٦) Ibid, No. 17.

(٧) Ibid, No. 10, 21.

(٨) Ibid, No. 26., Woolley, L., Excavation at ur, London, (1955) P. 216 ff.

(٩) Langdon, Op. Cit., No. 19.

(١٠) Ibid, No. 9, 13.

(١١) Ibid, No. 7.

(١٢) Ibid, No. 15 and 19.

وينسب لهذه الفترة نص طويل يستعرض مجمل الاعمال العمرانية^(١٣) حسب التسلسل الزمني والجغرافي، والتي تم انجازها في المراحل السابقة • وتوصف هذه الفترة بانها فترة حملات وحروب وتطور في بناء القنوات^(١٤) •

وبالنسبة للمرحلة الاخيرة التي تمتد ما بين سنة ٥٨٠ وسنة ٥٦٢ ق.م والتي تعد المرحلة الاخيرة من حياة وحكم نبوخذنصر فان نصوصها تحمل لنا اخبار بناء نبوخذنصر لقصرين^(١٥) ، الاول يقع ما بين الاسوار الداخلية والخارجية شمالي القصر الجنوبي ويعرف بالقصر الرئيسي • والثاني في شمال المدينة مبني على مرتفع يعرف بقصر حياة نبوخذنصر • ويبدو ان هدف نبوخذنصر من بناء هذا القصر ، تعزيز قوة العاصمة من الجهة الشمالية علاوة على كونه مكانا لاقامة الملك الخاصة ، حيث يجد الملك وحاشيته مكانا آمنا يحتجبون فيه فيما اذا اخترقت الاسوار الداخلية اثناء الحروب ومكانا للاقامة الاعتيادية في فترات السلم^(١٦) • كما يرجع لهذه الفترة النص الخاص ببناء زقورة ايتشتميناكي (E-taš-imin-anki) للاله نابو في مدينة بورسيبا^(١٧) •

١ - مدينة بابل وبرز معالمها المعمارية :

ان ابرز المعالم الاثرية في مدينة بابل اليوم هي التلال الثلاثة التي يعرف احدها بتل بابل ويقع في الشمال والثاني هو تل قصر ويقع في الوسط ، واخيرا تل عمران ويقع في الجنوب • ويشتمل تل بابل على قلعة نبوخذنصر المرتفعة التي شيدت في اواخر عهده لتكون حصنا ومكانا خاصا لاقامته • وفي تل قصر تقع القلعة الجنوبية القديمة التي قام نبوخذنصر بتشييدها بعد ان أعاد بناء وتوسيع قصر والده نبوبلاصر وجعلها مركزا لادارة المملكة • كما شيد الى جوارها معبد تنماح واعاد بناء وتزيين شارع الموكب وبوابة عشتار اللذين يحاذيان الجانب الشرقي منها • اما تل عمران فيربض تحته معبد من اكبر معابد بابل سعة هو معبد ايساكيل للاله مردوخ • اضافة الى وجود معبدتين بالقرب من المنطقة نفسها هما معبد (Z) ومعبد ايباتوتيل (Epatutilla) •

وعند ملك بابل الى جعل عاصمته منيعة محصنة حيث كانت المدينة بأسرها في مأمن من الجهة الشرقية وذلك بفضل السور الشرقي والخندق المائي اللذان كانا يحيطان بالمدينة اضافة الى السور الداخلي الذي كان يحمي جانبيها الشرقي والغربي • ويتميز هذا السور بأبراجه وتحصيناته الدفاعية وابوابه الثمانية التي شيدت ضمن المخطط الاساس له وبالتالي ضمن تخطيط المدينة عموما^(*) • وقد اعيد بناء السور الداخلي في مراحل تاريخية متعددة بدليل العثور على عدة مستويات ينحصر تاريخها ما بين عهد اشوربانيبال وعهد نبونائيد وأشار نبوبلاصر ونبوخذنصر في كتاباتهم البنائية الى اعادة بنائه وتقويته • وكانت بوابات السور الداخلي

Ibid, No. 19.

(١٣)

Ibid, No. 21, P. 22.

(١٤)

Ibid, No. 14, 15.

(١٥)

King, History of ... Op. Cit., P. 27.

(١٦)

Langdon Op. Cit., No. 11.

(١٧)

(*) انظر المخطط العام لمدينة بابل •

الشمالية تؤدي الى شوارع مستقيمة تتقاطع مع بعضها بشكل متعامد . المرجح ان يكون المقصود من تخطيطها بهذا الشكل لخدمة المرور عموما واستعراض مواكب الجيش البابلي في انطلاقه من بابل او بعد رجوعه منتصرا الى العاصمة بشكل خاص ، اضافة الى انها تخدم تصريف المياه القدرة وجريانها بشكل صحيح .

ومن الجدير بالاشارة ان كلا من البوابة والشارع يحملان احد اسماء الالهة البابلية ، وترتبط تسميتها في الغالب اما باسم اله المدينة الرئيس الذي يتجه صوبها، مثل بوابة شمش التي تتجه صوب مدينة سبار ، او باتجاه معبد احد الالهة مثل بوابة مردوخ التي تتجه نحو المنطقة المقدسة في بابل او التي تضم معبد الاله مردوخ والزقورة .

ولم تقتصر انجازات نبوخذنصر على الاهتمام بالعمارة الدينيّة (القصور والتحصينات ، والشوارع ، والبوابات) بل شملت المعابد واماكن العبادة بعنايته واهتمامه الكبيرين . فالمتفحص للكتابات البنائية يصادف ذكر العديد من المعابد والمزارات التي جدد هانبوخذنصر او اكمل بناءها او امر بتشييدها .

ان العدد الكبير من المعابد والمزارات الذي اشارت له المدونات البنائية وكشفت عنه التنقيبات الاثرية ، يدل دلالة واضحة على تأكيد نبوخذنصر على المساوات في القيسة المعمارية بين الابنية الدينية والدينيّة وبالتالي فانه يدل على فلسفة ملك بابل الخاصة بعلاقة الدين بالدولة ، والتي نستطيع ان نستدل من خلالها رغبة الملك في حصر السلطتين الدينية والدينيّة بيديه وليس هناك فرق بين الاثنين حيث كانا يمثلان وجهي العملة التي يمكن التمييز بينها ولكن يستحيل فصلهما .

ب - نماذج من ابنية نبوخذنصر في بابل

١ - القصر الجنوبي

يمثل القصر الجنوبي مدينة حقيقية قائمة بذاتها، فهو ان صح التعبير مدينة داخل مدينة ، وكان يعرف باسم مدينة اقامة ملك بابل (Al bit šar- Babili) ^(١٨)

يحتل موقع القصر مركز المدينة ، يمتد جانبه الشمالي الشرقي بموازة شارع الموكب ، اما ضلعه الغربي فيحدد مصطبة عالية والمجرى القديم لنهر الفرات ، ويشكل السور الداخلي للمدينة حدود ضلعه الشمالي بينما تحادد ضلعه الجنوبية احياء المدينة الداخلية .

تبلغ مساحة القصر ٥١ الف متر مربع . وقد شهدت بقايا القصر تنقيبات واسعة شملت جميع اقسامه نفذتها البعثة الالمانية برئاسة كولدوى - ثم بدأت المؤسسة العامة للآثار بالعمل فيه وصيانة بعض اجزائه المهمة ، وقد اقتصر عمل المؤسسة في المرحلة الاولى على الجانب الشرقي منه ^(١٩) .

King, Op. Cit., P. 38, 41.

(١٨)

(١٩) الصيواني ، شاه محمدعلي ، « القصر الجنوبي لنبوخذنصر » مجلة سومر ، ١٩٧٩ ص ٨٢ .

عاش نبوخذنصر في هذا القصر اثناء حياة والده نبوبلاصر الذى بناه باللبن على اسس من الاجر ويبدو متواضعا قياسا لما اضاف له ووسع فيه نبوخذنصر من بعده . حيث ادخل عليه اضافات واسعة جعلت منه بناء هائلا فخما كما توحى بذلك بقاياه .

ولا شك في ان نبوخذنصر اعتمد مساحة القصر القديم في اقامة مشروعه البنائي الضخم ، حيث كان يسكن في احد جوانبه في الوقت الذى بدأ فيه بعملية تقوية الاسوار المحيطة بالجزء الشرقي منه بالاجر ، ورفع الساحة باكملها الى مستوى اعلى وتشيد قصرا جديدا فوقها وارتبط الجزء الجديد لفترة ما بالجزء الاقدم والاوطأ بواسطة منحدرات (ممرات) ثم عمد نبوخذنصر في المرحلة التالية من البناء الى تجديد القصر القديم ورفع الى مستوى الجزء الشرقي وتوسيع امتداد الحدود الغربية له . وبهذا كون الجزآن وحدة بناءية واحدة (٢٠) .

لقد ترك نبوخذنصر وصفا مسهبا لقصره فيقول «***** انا وضعت اسسه الصلبة ، ورفعته بالقار والاجر بعلو الجبل ، وانا امرت بجلب الارز العظيم ليمتد على طوله لاجل سقوفه ، وضعت في ابوابه ، المصاريع من الارز المغطى بالنحاس ، والمداخل والمهاجر من البرونز . وجمعت فيه الفضة والذهب والاحجار النادرة ، وكل ما يصبو اليه الخيال من الاشياء الثمينة، وخزنت ثروة طائلة من الكنوز الملكية فيه » (٢١) .

تخطيط القصر :

يمثل القصر بجميع مرافقه وحدة بناءية متكاملة ونستطيع بموجب الشكل رقم (٦) ان نتصور بوضوح المخطط الارضي له في شكله النهائي .

يحتوي القصر على ما يقارب من ٢٠٠ مرفق وخمس ساحات كبيرة ، ويحيط بكل ساحة عدد من الغرف المختلفة الحجم والوظيفة . ويضم الجزء الشرقي من القصر المدخل الرئيسي ويتم الدخول منه خلال بوابة ، محاطة من الجانبين بأبراج ، تعرف باسم بوابة السيدة (Bab Belti) (*) .

تحتوى بوابة القصر على صالة للمدخل مع غرف على الجانبين وهي محلات اقامة حراس القصر ، وتؤدي بوابة المدخل الى الساحة الشرقية مباشرة التي تحيط بها مجموعة من الغرف المتداخلة من الناحيتين الشمالية والجنوبية ويتم الوصول اليها بواسطة ممرات يفصل فيما بينها ويرجح ان يكون هذا الجزء من القصر مخصصا لبناية المحاكم حيث تم العثور في اقتاضه على مجموعة من الرقم الطينية التي تعالج موضوعات الاحكام والعقود القانونية والتسجيلات التجارية وغير ذلك (٢٢) .

Koldewey, Op. Cit., P. 65-66.

(٢٠)

Langdon, No. VIII.

(٢١)

(*) يبدو ان اسم البوابة جاء نتيجة قربها من معبد نماغ .

Koldewey, Op. Cit., P. 90, king, Op. Cit., P. 40.

(٢٢)

ويمائل هذا الجزء من القصر الجزء المجاور له ، ويتألف من ساحة مربعة الشكل وغرف تحيط بها الا انها تبدو ذات مقاسات اصغر ، وغرف الجزء الجنوبي من الساحة اكبر من حجم غرف الجزء المقابل لها ، وتتميز فيها غرفتان تقعان جنوبي الساحة وتطلان عليهما مباشرة ، وليس لها اتصال مباشر مع بقية الغرف الاخرى لهذا فالارجح ان لهما وظيفة رسمية عامة تنهياً لجمهور واسع يمكنه الدخول الى الغرفتين من الساحة ينم تنصل الغرفتان ببعضهما ولهما منفذ على الممر الجانبي الذي يوحى انه منفذا لدخول الموظفين الرسميين اليهما (٢٣) .

تعد قاعة عرش نبوخذنصر من اهم الاقسام البنائية والعمارية في القصر وتقع الى الجنوب مباشرة من الساحة الوسطية الكبيرة ، يبلغ طولها ٥٢ م وعرضها ١٧ م ، تطل القاعة على الساحة من خلال ثلاث مداخل . يقابلها في الجدار الخلفي حنية تمثل موضع العرش الملكي . كانت جدران القاعة الداخلية مكسوة بطبقة من الجبس الابيض وزينت الواجهة الخارجية التي تطل على الساحة بزخارف من الطابوق المزجج .

اما القسم الخاص بنساء القصر الملكي فانه يقع في الجهة الغربية من القصر . ويكشف المخطط الارضي له بان هذا الجزء يختلف معماريا عن الجزء الشرقي او الرسمي للقصر وينفصل عنه بواسطة جدار وممر يقع على امتداد الساحة الوسطية .

ومن الاقسام الاخرى الهامة في قصر نبوخذنصر بناية تقع في الزاوية الشمالية الشرقية وتطل من ناحيتها الشرقية على بوابة عشتار وشارع الموكب ونهاية ناحيتها الشمالية تتصل بسور القصر ، اما الجهة الغربية والجنوبية للباينة فيفصلها عن بقية مرافق القصر ممرات طويلة ، وترتبط بالقصر بواسطة مدخلين يقعان في الجهة الجنوبية منها . وتم كشف مدخل آخر في الجهة ذاتها اثناء التنقيبات الاخيرة التي اجرتها المؤسسة العامة للآثار عام ١٩٧٨ (٢٤) .

ان المخطط الارضي لهذه البناية يوحى بعدم انتظام القياسات بين اضلاعها ، فالواجهة الشمالية تنل عن الواجهة الجنوبية بمقدار ٥٠-٣٥ م وان الجزء المركزي لهذه البناية محاط بجدار منيع يضم بداخله بناء قوامه ممر وسطي تتقابل عنده اربع عشرة غرفة وتشابه الغرف المتقابلة في الشكل والحجم في الناحية الجنوبية وتبتدأ بالاختلاف كلما اتجهنا نحو الشمال . وكانت هذه الغرف معقودة السقف على شكل اقواس نصف دائرية .

لقد اعتقد المنقبون الالمان (٢٥) ان هذه البناية الغربية في تخطيطها هي الجنائن المعلقة التي ذكرتها

المصادر الكلاسيكية .

الا ان هناك حقيقتان تدعوان للشك في صحة ما ذهب اليه المنقبون الذين اعتمدوا على المصادر الكلاسيكية في اعتبار هذا البناء ممثلاً للجنائن المعلقة حيث يشير بعض الاثاريين الى ان هذه البناية هي مخازن ، فالغرف

Koldewey, Op. Cit., P. 72-73.

(٢٣)

شهاب ، كامل علوان ، « الابنية ذات الاقبية او ما يسمى بالجنائن المعلقة » سومر (١٩٧٩) ص ١٢٨ .
Koldewey, Op. Cit., P. 95-96, King, Op. Cit., P. 47ff.

(٢٤)

(٢٥)

المقبة كانت خالية تماما من الاضاءة كما ان البئر المائي الذي عثر عليه هو في الحقيقة واحد من المصادر الرئيسية التي تجهز القصر بالماء للاستعمال اليومي . اضيف الى ذلك النصوص الاقتصادية التي وجدت في غرفة السلم التي تؤدي الى هذه المخازن . كما ان مرفقا كحديقة يلبي حاجات ورغبات الملكة ينبغي ان يكون قريبا من مخادعها ، وليس في الزاوية الخارجية للقصر ومحاددا لمنطقة لا تقدم فوائد طبوغرافية ولا مشاهد جميلة (تقصد شارع الموكب وبوابة عشتار) في الوقت الذي يصبح موقعها اكثر ملائمة عند النهر ، وهذا ما اشار اليه كل من بيروسس وكورثيوس روفوس (٢٦) . لذلك فان كل هذه الدلائل تشير بوضوح الى ان هذه البناية هي ليست الجنائن المعلقة التي تعد من عجائب الدنيا السبع . ويعتقد احد الباحثين ان هناك مرفق امامي على النهر على الجانب الغربي للقلعة وبقايا السور يُكون مستطيلا وقياسات تقريبية هي ١١٠ × ٢٣٠ م . يحتمل انه يمثل جنائن نبوخذنصر المعلقة (٢٧) .

واملنا كبير في التنقيبات الاثرية التي تجريها المؤسسة العامة للآثار بالعثور على موقع الجنائن الحقيقي .

٢ - القصر الصيفي

يقع هذا القصر شمالي بابل عند النهاية الشمالية الشرقية لسور المدينة الخارجي ويعرفه اهالي المدينة بتل بابل لارتفاعه ، واطلق عليه المنقبون الالمان القصر الصيفي استنادا لبعض الدلائل المعمارية ولكن اعتمادا على النص البنائي الذي يصف بعض جوانب القصر نستدل ان نبوخذنصر اطلق على قصره اسم « قصر حياة نبوخذنصر » .

القصر مربع الشكل ويبلغ طول ضلعه ٢٥٠ م وهو مشيد على مصطبة عالية تعلو عن الارض المجاورة والشارع العام بحوالي ١٨ م (٢٨) .

ونتيجة للتخريب الذي اصاب القصر في الفترات اللاحقة وعدم تمكن التنقيبات في استظهار بعضا من اجزائه فاننا لا نتمكن من اعطاء صورة تفصيلية عن مرافقه ، ولكن المخطط الارضي يوحى بالتشابه مع القصور الاخرى لانه يتألف من غرف تجتمع حول ساحة وسطية تميز منها قاعتان كبيرتان احدهما في الجزء الشرقي من القصر مطلة على القاعة الغربية . وتحيط بهاتين القاعتين مجموعة من الغرف والمرافق الاخرى . ولا يعرف على وجه التأكيد المدخل الرئيسي والمداخل الاخرى للقصر ، ويرجح المنقبون بانها تقع في الجهة الشرقية أو الغربية من القصر (٢٩) .

Koldewey Op. Cit., P. 96-97.

Damerji, M., Die Entwicklung Der tur-und Torarchitekture in Mesopotamia (thesis of P.H.D.) Munech 1972, P. 91.

Koldewey, Op. Cit., P. 11.

(٢٨) نصير محمد ، القصر الصيفي (قصر حياة نبوخذنصر) سومر (١٩٧٩) ص ١٢١ .

(٢٩) نفس المصدر السابق ، ص ١٢١ .

ونستدل من تسجيل نبوخذنصر يصف هذا القصر بان الغرض من بنائه جعله قلعة او حصن لحماية بابل من جهة الشمال * فيذكر لنا ما نصه « على جدار من الاجر متجه نحو الشمال . اوعز لي فلي اذ ابني قصرا لحماية بابل فبنيت قصرا من الاجر والجص ، ومن ٦٠ آيلا بنيت اباد انوم (ap-pa-danna) وجعلت اسمه تغور في الاعماق ، وجعلت سقوفه من جذوع هائلة من خشب الارز وابوابه مزدوجة من خشب الارز المطعسة بالنحاس ، حاملاتها وزلاقاتها معمولة من البرونز وسيت تلك البناية « قصر حياة نبوخذنصر » عسى ان يبقى طويلا كمجد ايساكيل » (٣٠) .

ومن الجدير بالاشارة هنا ان مصطلح الابدانوم الذي ورد في النص يقصد به الجبهة او التعلية الترابية القوية التي شيد نبوخذنصر قصره فوقها والكلمة مؤلفة من جزئين : الاول Appu ويعني (أنف - جبهة) ويقصد به في المصطلحات المعمارية الاكدية التعلية الترابية (٣١) ، والجزء الثاني من الكلمة (Danum) فانه يفهم من الصيغة الاكدية له (Dannum) بمعنى قوي . وقد اثبتت التنقيبات ال اثرية في هذا القصر وجود هذه السدة او التعلية الترابية على شكل مصطبة مرتفعة ، لذلك فان كلمة ابدانا (Apadana) الفارسية مقتبسة لغويا ومعماريا من الكلمة الاكدية مع اختلاف بسيط في الشكل المعماري المرافق لها حيث كانت تطلق على القاعة المقامة على شرفة عالية ولكنها مزودة بمجموعة من الاعمدة ، والشكل النموذج لهذه القاعة يتمثل في ابدانا برسيبولس (*) .

واذا ما عملنا تحليلا دقيقا للقاعة الفارسية نلاحظ ان هذه الوحدة البنائية ما هي الا مزيج من عناصر معمارية عراقية ومصرية ، فالتسمية والمصطبة المقامة عليها القاعة عراقية صرفة ومقتبسة من القصر الصفي لنبوخذنصر كما اوضحنا سابقا وفكرة الاعمدة المزودة بها عنصر معماري امتازت به العمارة المصرية (٣٢) . ويتضح لنا وبموجب الادلة اللغوية والمعمارية ، ان الاخمينيين عند دخولهم العراق اقتبسوا الشيء الكثير من عناصره الحضارية والثقافية بما في ذلك المصطلحات والاشكال المعمارية المرافقة شأنهم في ذلك شأن الاقوام البربرية ، التي غزت العراق في فترات مختلفة والتي لم تكن لها اصول حضارية .

٣ - اسوار بابل وتحصيناتها :

بلغت مدينة بابل اوج عظمتها واتساعها في عهد نبوخذنصر فتقدر مساحتها بعشرة ملايين م^٢ (١٢٥٠٠) ايكر) ، وقد احيطت بسورين كبيرين لحمايتها هما شالكو (Šalku) اي الخارجي ودورو (Duru) الداخلي كما اطلق البابليون تسمية خاصة لكل منهما * فالخارجي يعرف نيتي انليل (Nimiti Enlil) اي بمعنى عرش او اساس الاله انليل . اما السور الداخلي فاسمه امكور انليل (Imgur Enlil) اي انليل ارتفع او علا .

Koldewey, Op. Cit., P. 11-12.

CAD, A., P. 189.

(٣٠)

(٣١)

(*) انظر الرسالة الخاصة من الدكتور هلكا في ملحق الرسالة .

(٣٢) ولسون ، جون ، الحضارة المصرية ، ترجمة احمد فخري ، مؤسسة فرانكلين ١٩٥٥ ، ص ٢١٩-٢٢٠ .

يبلغ محيط السور الخارجي حوالي ١٨-٢٠ كم يتكون من ثلاثة اجزاء يلي كل جزء الجزء الذي بعده ،
فالجدار الاول يبدأ من الداخل وقد بني من اللبن يبلغ سمكه ٧ م . وشيد الجدار الثاني بالاجر وسمكه
٧ر٨ م . اما الجدار الثالث ففد بني بالاجر ايضا وسمكه ٣ر٣٠ م . (٣٣) .

اما السور الداخلي فيبلغ طوله ٨ كم ويتألف من جدارين الاول من الداخل (داخل المدينة) مبني من
لبن والاجر وعرضه ٦ر٥٢ م والثاني عرضه ٣ر٧٢ م مبني من اللبن أيضا .

يحيط السور الداخلي بالمدينة القديمة من جميع الجهات ، ويقسم مجموعة قصورها الى قسمين الجنوبي
والذي يلي بوابة عشتار الى جنوبها الغربي ، والقصر الرئيسي ويقع الى شمال السور من بعد باب عشتار
مباشرة . ويمثل السور الداخلي قبل عهد نبوخذنصر الخط الدفاعي الوحيد للمدينة ويرتبط ارتباطا مباشرا
بالقلعة الرئيسية . وقد اشار كل من نبوبلاصرون ونبوخذنصر في كتاباتهم الى انهم قاموا بتقوية هذا
السور وصياقته وجعله اكثر منعة .

اما السور الخارجي فهو من ضمن التوسيعات الجديدة التي اضافها نبوخذنصر الى المدينة لزيادة
مناعتها ولحمايتها في اوقات الشدة . فبعد ان اتسعت المدينة القديمة على عهده نحو الشمال والغرب عند بناء
قصره الذي عرف بالقصر الصيفي في الشمال ، وتوسيع قصر والده في الغرب وجعله يمتد حتى الفرات ، عمد
نبوخذنصر الى تشييد سور جديد مزدوج وضخم مع خندق مائي يحيط بالمدينة ويمتد من اعلى الفرات الى
اسفله . وتتميز السور الممتد على طول الفرات بكونه يتألف من جدار واحد بسمك ٧ر٦٧ م ويحتوي على
عدة ابراج دفاعية يحتوي الكثير منها على مداخل تستعمل لنقل المياه من النهر .

اما ابرز ما يميز السور الداخلي فهسي البوابات الثمانية التي تؤدي الى داخل المدينة عبر شوارع مستقيمة
حملت نفس اسم تلك البوابات التي اتخذت من اسماء الالهة البابلية ففي وسط الجدار الشمالي نجد تحفة
نبوخذنصر البنائية بوابة عشتار . والى جانبها بوابة الاله سن . وفي الجدار الشرقي بوابة الاله مردوخ
وزبابا وفي الجنوب بوابة اوراش وشمش ، واخيرا باتجاه الغرب بوابة الاله ادد ، كذلك فان النظام
الدفاعي في هذا السور يختلف عن السور الخارجي حيث يحتوي ابراجا على مسافات منتظمة هي ١٠ ، ١٨ م
بالتناوب بين صغيرة وكبيرة وذات جبهة طولها ٩ر٥ م . ويعتقد ان الغرض منها لم يكن مجرد جناح او جزء
بارز من جدار يستعمل لحماية العدو الذي يحاول التسلق من الاسفل وانما لسد خط الدفاع وحصر
العدو في جزء صغير في حالة استيلائه على هذا الجزء ومحاربته فيه (٣٤) .

٤ - بوابة عشتار

تعد بوابة عشتار البوابة الرئيسية لسور المدينة الداخلي وهي مدخل المدينة من ناحيتها الشمالية ، تقع
بامتداد الجانب الشمالي من القلعة الجنوبية وتمثل النقطة التي يتوغل منها الى شارع الموكب .

Koldewey, Op. Cit., P. 1.

(٣٣)

(٣٤) فرينز كريشن ، عجائب الدنيا في عمارة بابل ، ترجمة د . صبحي انور رشيد بغداد ، ١٩٧٦ ،
ص ٥١ ، ٥٤ .

يعود تاريخ بناء بوابة عشتار الى فترة سابقة لعهد نبوخذنصر، وقد اعيد بناؤها في عهده بحيث اصبحت اكثر اتقاناً واحكاماً وتركنا نبوخذنصر وصفاً دقيقاً حينما اعاد بناء هذه البوابة حيث يذكر كيف زين البناية بالثيران والتنين وبالطابوق المصقول المطلي ووضع ابوابها بعدان غطاها بالنحاس وثبت فيها مغاليق ومفاصل من البرونز^(٣٥) ، وقد وجدت اسس وقواعد بعض قطع الزينة اثناء التنقيبات التي قامت بها البعثة الالمانية مما ساعدت على معرفة التشكيلة الزخرفية للبوابة *

كانت بوابة عشتار ، قبل نبوخذنصر ، عبارة عن هيكل ضخم من الاجر مزدان بصفوف من الحيوانات النائية تمثل الثور والتنين دون استخدام اية زينة او تلوين وتحصن المدخل الشمالي للمدينة * ولكن عندما اقام نبوخذنصر السور الخارجي للمدينة اصبحت بوابة عشتار تقف في الخط الثاني للدفاع * وعندما وسع تحصينات القلعة (القصر الجنوبي) في الجانب الشمالي فقدت بوابة عشتار اهميتها الاستراتيجية واصبحت في موقعها الداخلي موضعاً يتجلى الفنانون عليها لما اضفت عليها في عهد نبوخذنصر من زينة وتلوين *

يكشف لنا المخطط الارضي لهذه البوابة في المخطط رقم (٨ ب) عن بوابة مزدوجة تتألف من بوابتين الواحدة خلف الاخرى ولكل منها باب خارجي واخر داخلي ، يوصل بينهما جدار قصير يجعل منهما وحدة بنائية واحدة * ويوجد في مدخل بناء كل بوابة منهما برجان بارزان ، خلف كل واحد منهما فناء يرجح كولدي انهما مسقفان لحماية البابين الذين يؤديان اليه من عوامل الجو^(٣٦) *

ولا نجد ما يبرر اعتقاد المنقب كولدوي في عملية التسقيف هذه ، فالفناء الواقع بين بوابتي المدخل لاشك وانه كان قد ترك مفتوحاً ، وان القوسين الداخليين قد ارتفعا الى حد اعلى بكثير من ارتفاع البوابة الخارجية * ومما يبرر ذلك هو ان الفناء المفتوح كان يهيء ضوء اكثر يساعد على مشاهدة التزيين في الابواب الداخلية للفناء *

ويصور لنا المخطط الارضي لهذه البوابة بان الممر الوسطي لا يشكل الا المدخل الوحيد خلال البوابة ، فعلى كل جانب من جوانب بنايتي البوابتين يوجد جناح يتخلله الممر وهكذا تصبح لدينا اربعة اجنحة مبنية بالاجر الغرض منها ربط البوابة بالجداريين اللذين يشكلان السور الداخلي للمدينة * ويوجد في كل جناح باب آخر يفتح على الفراغ الموجود بين الاسوار * واستناداً لذلك يصبح للبوابة ثلاثة مداخل مستقلة ولها ما لا يقل عن ثمانية ابواب اربعة بموازاة الممر الوسطي واثنين في كل جناح مزدوج *

ونلاحظ ان البرجين المركزيين اللذين يقعان على جانبي المدخل في جهة الشمال والغرب شأنهما شأن الواجهة كلها والممر الرئيسي والواجهة الجنوبية الشرقية المواجهة للمدينة ، قد زينت جميعاً بحيوانات زينت في صفوف افقية تبدو فيها الثيران والتنين لكل من يدخل المدينة وكأنها تتقدم لاستقباله وقد احصى عدد هذه

Langdon, Op. Cit., No. 15, Koldewey, Op. Cit., P. 45-46.

(٣٥)

King, Op. Cit., P. 53.

(٣٦)

الحيوانات التي تزين البوابة وملحقاتها حوالي ٥٧٥ (١٥٢) فقط منها لا تزال موجودة على البوابة التي نقلت الى متحف برلين (٣٧) •

٥ - شارع الموكب :

يعد شارع الموكب ، الشارع الرئيسي لمدينة بابل، والطريق المقدس الذي يربط المدينة بيت الاحتفالات الدينية المعروف ببيت اkitu • يخترق شارع الموكب بوابة عشتار في اتجاهه نحو الجنوب ثم يمتد بمحاذاة الضلع الشرقي للقصر الجنوبي ، ويعبر قناة ليبيل حيكال (libil-hegalla) بواسطة جسر خشبي ثم يسر بسعد نابو شخاري الواقع الى الغرب ، ويستمر الشارع جنوبا بمحاذاة سور الزقورة ومعبد ايساكيل ثم ينعطف غربا حتى يصل نهر اراختو (الذي يأخذ مياهه من نهر الفرات) ثم يعبر النهر بواسطة جسر مخترقا المدينة الجديدة وملتقيا بشارع ادد نتيجة لتقاطع شارع شمش لهما •

لقد اطلق البابليون على القسم الشمالي من الشارع ، والذي يبدأ من بوابة عشتار شمالي المدينة اداخليية ، ثم يمتد جنوبا حتى ينحرف غربا بين زقورة بابل ومعبد مردوخ متصلا بالجسر ، بـ اي-بور-شابو (I-bur-ša-bu) ومعناه « لن يعبر العدو » • اما القسم الجنوبي من الشارع فقد اطلق عليه اسم عشتار لاما-سو او مياشو (Ištar - lamasu - ummaišu) « بمعنى عشتار حامية جيوشا » (٣٨) •

يبلغ طول الشارع ابتداء من بوابة عشتار حتى باب سور الزقورة ومعبد مردوخ حوالي ٧١٠ م • اما اتساع الشارع فيتراوح ما بين ١٠-٢٠ م ويأخذ بالضيق قليلا حتى يبلغ ما بين ٦-٧ م في الجزء المبلط منه (٣٩) • لقد رصف الشارع استنادا للنصوص المسمارية^(٤٠) بنوعين من انواع الحجارة هي الحجارة البركانية التي يميل لونها الى الاحمرار والتي يطلق عليها بـ (abnu dur-mina-banda) والنوع الاخر هو الحجارة الكلسية والتي يطلق عليها (abnu sidu/situ) وقد عثر كولدوي اثناء تنقياته على هذين النوعين من الحجارة في مناطق متفرقة من الشارع •

ويشير احد النصوص الخاصة بوصف هذا الشارع الى عملية ردمه ورصفه بهذين النوعين من الحجارة فيذكر نبوخذ نصر ما نصه « شارع اي بورشابو شارع حي بابل ، ردمته بقصد تعبيده لسيدى الكبير مردوخ وذلك بطبقات عالية من الردم ثم عملت فوقها طريقا مستويا برصفه بحجارة بركانية • (abnu dur - mina - bandu) وحجارة كلسية abnu Situ ليكون لا تقا بشارع الموكب وذلك ابتداء من البوابة المقدسة (٤١) •

Koldewey, Op. Cit., P. 41-42.

(٣٧)

(٣٨) باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص ٥٦٥ .

(٣٩) مقالة للدكتور رمضان القط لم تنشر بعد .

(٤٠)

Langdon, Op. Cit., No. 15.

(٤١)

Ibid, No. 15.

ولقد تم العثور على ثلاثة اساطين ذات مضامين متشابهة تعود للملك نبوخذنصر وتتحدث عن تعلية شارع الموكب اثناء التنقيبات التي تقوم بها الهيئة التنقيبية ضمن خطة مشروع الاحياء البابلي وقد ورد في النص « ان التعلية الاولى رفعت مستواها الى علو (٦) اذرع . وفي المرة الثانية رفعت مستوى الشارع الى ارتفاع (٨) اذرع ، وللمرة الثالثة قمت بتعلية شارع عشتار لاما سو اومياشو الى ارتفاع كبير وبمقدار (١٧) ذراع ومن حيث النتيجة فقد بلغت التعلية التي قمت بها لشارع عشتار (٤١) ذراع » (١٣) .

ان التعليقات الثلاثة المنار لها تلقى لنا الضوء على حقيقة معمارية مهمة كان نبوخذنصر اولها اهتماما كبيرا وهي العسل على تعلية بعض الوحدات المعمارية التي لاشك وان انخفض مستواها عن المستوى العام للمدينة . وتعلية شارع الموكب هذه ترتبط من دون شك بتعلية الابنية المجاورة وهي القصر الجنوبي ومعبد نابوشخاري وبوابات الاسوار .

٦ - معبد ايساكيل (E-sag-ila) لاله مردوخ

يعد هذا المعبد ، المعبد الرئيسي في المدينة والمخصص لعبادة الاله مردوخ .
يقع المعبد ضمن المنطقة المقدسة التي ضمت اضافة الى هذا المعبد زقورة بابل « اي-تمن-آن-كي (E-temen-an-ki) » ويقع المعبد بالنسبة للزقورة الى جنوبها تحت رابية تعرف بتل عمران . لم ينقب المعبد بكامله وما استظهر منه يقودنا الى التعرف على المخطط الارضي اضافة الى بعض الابعاد والقياسات البسيطة .
ان المخطط الارضي لهذا المعبد مربع الشكل يبلغ طول واجهته الشمالية حوالي ٣٧٩ م ، وواجهته الغربية بطول ٨٥٨ م الجدار الخارجي للمعبد مزود بإبراج واربعة مداخل في وسط كل جانب من جوانبه الاربعة . ويرجح ان تكون البوابة الشرقية هي البوابة الرئيسية لانها تنفتح على الفناء الداخلي من خلال غرفة تختلف عن الغرف الصغيرة في الجوانب الشمالية والجنوبية والتي لا يمكن الوصول بواسطتها الى الفناء الا عبر دهاليز جانبية . يبلغ عرض الفناء الوسطي حوالي ٣١٣ م وطوله ٣٧٦ م (١٤) .

تحيط بالفناء مجسوة من الغرف ، وتقع صومعة الاله مردوخ (Cella) على الجانب الغربي . وعثر على صومعة صغيرة في الجانب الجنوبي باتجاه الشرق ، امكن تمييزها بواسطة الحنية الموجودة في الجدار .
ويستدل من الواجهة والمدخل ذي الابراج الخاصين بصومعة مردوخ انها كانت تشكل ما يعرف بالايكو (Ekua) التي يذكرها نبوخذنصر في كتاباته بانه جعلها تضيء وتشرق كالشمس مغلفا جدرانها بالذهب كانه غلاف من الجبس الابيض ، وافضل اشجار السدر التي جلبها من لبنان الغابة البديعة ، كان مخصصا لتسقيف الايكو (Ekua) غرفة مردوخ الرفيعة وأخشاب السدر العظيمة كسوتها بالذهب الوهاج لسقف الايكو (١٥) .

(١٢) نصوص جديدة من بابل قامت بدراستها د . بهيجة خليل اسماعيل معدة للنشر .
Koldewey, Op. Cit., P. 204ff

(١٣) Langdon, Op. Cit., No. 13.

(١٤)

صرح الزقورة ايتمنانكي (E-temen-an-ki)

الى الشمال من معبد مردوخ ايساكيلًا ترتفع الزقورة برج بابل العظيم المعروفة عند البابليين في كل العصور باسم اى - تمن-آن-كي (E-temen-au-ki) اى بمعنى بيت اسس السماء والارض * وتقع الزقورة في نطاق تخوم المعبد المقدسة ، محاطة بسور يمتد حولها مزين بالابرار الكثيرة *

ان تاريخ بناء برج بابل يعود الى اواخر الالف الثاني ق.م (اى في العصر البابلي الوسيط ١٥٠٠-١٠٠٠ ق.م) حيث لم توجد اشارة لوجوده قبل هذا التاريخ ، والاسطواناتان اللتان تعودان لنوبلاصر ونبوخذنصر وتصفان هذا البناء تؤيدان وجود البرج قبل زمنهما^(٤٥) * ونتيجة لانداعي البرج في زمن نوبلاصر باشر باعادة بنائه لكنه لم يتسكن من اكماله ، حيث لم يرتفع بناؤه لها اكثر من خمسة عشر مترا^(٤٦) *

ويصف لنا نبوخذنصر عملية الاشراف على استكمال بناء الزقورة ما نصه « اتمنانكي ، البرج المدرج لمدينة بابل ، الذي قام بتنظيف موقعه نوبلاصر ، ملك بابل والذي ، وضع حجر اساسه ، وجدرانه الخارجية الاربعة * القير والطابوق بارتفاع ٣٠ ذراع ، ولكنه لم يقم بتعليق قمته بجعل اتمنانكي عاليا وجعل قمته تتنافس وعلو السماء ، الاقوام الساكنة في اقاصي البلاد والتي بسط حكمي عليها مردوخ ، سيدى والمتنصر اله السماء ، جميع الاقطار وجميع الشعوب من البحر الاعلى الى البحر الاسفل والاقطار البعيدة ، والافراد الساكنين في الاقاصي ، وملوك الجبال النائية والجزر البعيدة في وسط البحر البحر الاعلى والبحر الاسفل ، التي جعل مردوخ ، سيدى ، لجامها ييدى ، قد دعوتها للمساهمة وجعلت سلة الطابوق فوق الرأس عند بناء ايتمنانكي »^(٤٧) *

نستدل من نص نبوخذنصر ان اباه لم ينجز من البرج سوى ثلاثون ذراعا اى خمسة عشر مترا من علو البرج الكلي الذي يقارب احد وتسعين مترا * كما ويبين لنا ان نبوخذنصر استخدم في بناء الزقورة رجال من البحر الاعلى والاسفل والعديد من الناس من اماكن اخرى بعيدة ، في حين ان والده عندما باشر العمل في نفس البناية استخدم كهنة معبد نسر وسبار وبابل فقط^(٤٨) * ولعل هذه الاشارة ترجح احد امرين اما ان نبوخذنصر جلب عمال وصناع من المناطق التي اشار لها لاستخدامهم في بناء الزقورة ، او انه استخدم الاسرى الذين جلبهم عام ٦٠٥ ق.م مضافا لهم اليهود الذين اسرهم عام ٥٩٧ ق.م كما ان هذه الاشارة تدل على تنامي وسيادة مدينة الدولة بدلا من مدينة المعبد *

(٤٥) باقر ، طه « زقورة بابل ومشاكل اماكن اعادة بنائها » سوبر ، ١٩٧٩ ص ٢٥١ .

Langdon, Op. Cit., No. 1.

(٤٦)

(٤٧) فرينز ، نفس المصدر السابق ، ص ٢٧-٢٨ .

(٤٨)

Langdon, Op. Cit., No. 1.

ان التخطيط الحقيقي للبرج أصبح موضوع جدل بين الباحثين وذلك لعدم العثور على اجزاء كبيرة منه واقتصر العثور على القاعدة السفلى منه وبقياء لسلامه، اما باقي البرج فكان قد تعرض للتلف والتخريب مما جعل من الصعوبة التعرف على مخططة كاملا .

ان نتائج تنقيبات البعثة الالمانية في بقايا البرج عام (١٩١٣) اظهرت الاجزاء السفلى منه ، اى القاعدة السفلى التي سرق معظم اجزاءها كذلك السلالمة الثلاثة الواقعة في الجانب الجنوبي من البرج ، فالسلم الوسطى وعرضه ٩ر٣٥ م كان يؤدي الى وسط البرج ويهيء مدخلا للطابق الاول منه وطوله نحو ٦٠ م . اما السللمان الجانبيان وعرض كل منهما ٨ر٣٠ م ، يلتقيان في وسط الحافة العليا للطبقة السفلى التي بارنفاع ٣٣ر٥٩ م وقد قطعت نهايتاهما واقيم صحن «مشارك بعرض السلم» (٤٩) .

ان السلم الوسطي يتجه الى اعلى نقطة في المصدر العلوى في البرج ، ولا يلتقي في صحن السلمين الجانبيين بل فوقهما بمسافة كبيرة . واستنادا لنتائج التنقيبات فان قاعدة البرج مربعة الشكل ، حيث الطبقة السفلى كانت تشكل مساحة قدرها ٩١×٩١ م (٥٠) .

اما الوصف الذى يعرضه هيرودوتس فيتلخص بـ «برج شاهق يتكون من سبعة طبقات اضافة الى المعبد العلوي في قمة البرج» (٥١) .

ويقدم لنا لوح مسمارى ، من الفترة السلوقية (٢٢٩ ق م) يعرف بـ «أنو - بيل شونو (Anu- bel - šunu) قياسات لارتفاعات قواعد وطبقات البرج» (٥٢) . الا أن ما اورده اللوح المسمارى لم يعتمد بشكل كلي لوضع تصور نهائي للبرج .

ان تخوم البرج محاطة بسور يمتد حولها ، وعلى الجانب الداخلى من السور وعلى طول امتداده توجد بنايات مكرسة لعبادة اله المدينة ، وتشكل هذه البنايات كما وصفها مكتشفها فاتيكان حقيقية في بابل (٥٣) .

اما المساحة المحيطة بالبرج تشكل مربعا مقسما الى ثلاث اقسام منفصلة ذات احجام متباينة ويقع برج المعبد في اكبر تلك الاقسام . أما البنايات الواقعة في الجانب الشمالي الشرقي وضمن نطاق التخوم فانها على ما يبدو ليست معابد لانها لا تحتوى على اية مميزات يمكن من خلالها

(٤٩) باقر ، نفس المصدر السابق ، ص ٢٥٣ .

(٥٠) باقر ، نفس المصدر السابق ، ص ٢٥٣ .

Herodots, I, 181, 187.

(٥١)

(٥٢) فرينز ، نفس المصدر السابق ، ص ١٢-١٧ .

Koldewey, Op. Cit., P. 183.

(٥٣)

تميز وحدات المعبد • الا انه من خلال المخطط الارضي لها يتضح انها عبارة عن مجموعتين طوليتين من النرف الضيقة المصفوفة حول الافنية المفتوحة وهي على الارجح مخازن^(٥٤) اما الابنية الواقعة على الجانب الجنوبي فانها قرية الشبه من البيوت السكنية وربما كانت مكان اقامة الكهنة ، اما الغرف الصغيرة الواقعة على امتداد اسوار الفناء الشمالي والغربي فهي على الاغلب كانت تستخدم لايواء الالاف الزوار الذين يأتون لزيارة الحرم المركزى • ويرجح المنقبون ان يكون موقع البوابة الرئيسة على الجانب الشرقي في مقابل الواجهة الشرقية لبرج المعبد*^(٥٥) .

King, Op. Cit., P. 76.

(٥٤)

Ibid, P. 76-77.

(٥٥)

(*) انظر المخطط الخاص بالزقورة والمعبد .

الاستنتاجات

لقد توصلنا في ضوء المعلومات والمناقشات التي قدمناها في الفصول الاربعة لهذه الدراسة الى رسم صورة تاريخية واضحة الى حد ما للفترة الزمنية التي تناولها البحث ،والى تلمس ابرز الملامح التي اتصفت بها شخصية نبوخذنصر من خلال عرض انجازاته العسكرية والمدنية ، والوقوف على ابعادها وسنحاول تلخيصها في النقاط التالية :

١ - تتميز الفترة البابلية الحديثة بشكل عام ،وعهد نبوخذنصر بشكل خاص ، بقلّة النصوص المسمارية التي تتعلق بالشؤون العسكرية والادارية اذا ما قورنت بالنصوص التي تتحدث عن اعمال الملك في مجال البناء والتعمير . وهذه الحقيقة تشكل من دون شك صعوبة كبيرة في تتبع التاريخ السياسي لعهد نبوخذنصر . وقد حاولنا استقصاء بعض المعلومات من المصادر الثانوية الا اننا التزمنا جانب الحذر والدقة ازاءها .

ولاشك ان ما سنكشف عنه التنقيبات الاثريّة في المدن البابلية عامة وعاصمة نبوخذنصر ، مدينة بابل خاصة ، اضافة الى استكمال دراسة النصوص المكتشفة في بابل والمدن الاخرى والمتشرة في متاحف العالم . ستلقي لنا مزيدا من الاضواء عن الاعمال والاحداث التي اقترنت بهذا الملك .

٢ - وكان من اهم الانجازات السياسية والحضارية التي حققتها القبائل الكلدية هو نجاحها في تأسيس المملكة البابلية الحديثة .

والكلديون من القبائل التي نزحت من الجنوب الشرقي لجزيرة العرب مع مطلع الالف الاولى ق.م وتمركزوا في الاقسام الجنوبية والوسطى من العراق واصبح لهم شأن سياسي واقتصادي واضح في المنطقة التي كانت تعرف ببلاد البحر (القسم الجنوبي من العراق) تابعين للحكم الاشوري . وبرزت لهم مجموعة من المشيخات او التجمعات القبلية تعرف من اهمها واقدمها بيت ياكين . حيث برز منهم الزعيم مردوخ ابلايدين الثاني الذي حاول توحيد القبائل الكلدية ، وقاد حركة الاستقلال الكلدية - البابلية ضد السيطرة الاشورية . وشهدت الفترة التي سبقت زعامة نبوبلاصر العديد من المحاولات التي بذلها الكلديون للانفصال عن جسم الدولة الاشورية الى ان نجح نبوبلاصر في

الاستقلال بأرض أنجر أولا • ثم استقلاله ببابل وإعلان قيام الدولة البابلية الحديثة وبحلول عام ٦١٢ ق.م ظهرت في أفق العراق السياسي دولة موحدة قوية جديدة هي الدولة البابلية التي ورثت الامجاد والشهرة السياسية والحضارية للآشوريين • ولم تكن مهمة المحافظة على ديمومة هذه الدولة ودفع عجلة تطورها الى الامام بالمهمة اليسيرة بل اقتضت ومنذ ايامها الاولى دفع شرور المعتدين والطامعين عن حدودها الغربية ويبرز بوضوح دور نبوخذنصر منذ ايام حكم والده نبوبلاصر ، حيث تولى قيادة الجيش البابلي وحقق انتصارات كبيرة من اجل توطيد دعائم الدولة ودرء الخطر والاعتداء عليها • وتعد معركة كركميش التي دارت بين البابليين والمصريين في عام ٦٠٥ ق.م معركة اظهرت مبلغ قدرة نبوخذنصر العسكرية وقيادته الفذة ، وكان انعكاس هذه المعركة بالغ الاثر في نفوس البابليين من مدنيين وعسكريين حيث ازداد تلاحمهم ووقوفهم بصف واحد وراء زعيمهم الجديد نبوخذنصر الذي خلف والده في حكم الدولة البابلية في عام ٦٠٤/٦٠٥ ق.م دون اية معارضة •

٣ - حكم نبوخذنصر اثنى واربعين عاما وكان خلالها مثال الحاكم والقائد العسكري والاداري الجيد • وتلمس في خطواته اقتداؤه بالملك العظيم حمورابي •

ونستدل من النصوص المسامرية الخاصة بالحملات العسكرية التي قام بها نبوخذنصر وجيشه ، اضافة الى بعض اشارات العهد القديم الى النشاط العسكري المكثف الذي شغل عهد هذا الملك • فخلال عشرة سنوات (٦٠٥-٥٩٤ ق.م) استدعى الجيش البابلي (الأكدي) • احدى عشرة مرة ، وكانت فترات استنفاره تقع ما بين شهر آيار وتشرين الاول / الثاني وتستمر هذه الحملات مدة تتراوح بين اربعة وستة اشهر باستثناء حصار اورشليم الذي استمر حوالي سنة ونصف استنادا لما ورد في العهد القديم ، اضافة الى احتمال بقاء فرق عسكرية تحاصر مدينة صور لفترة ثلاث عشرة سنة • ولم تكن جميع الحملات العسكرية تؤدي مهام حرية مباشرة بل كان بعضها اشبه ما يكون باستعراض عسكري او مناورات عسكرية ، حيث لم يرد ذكر اصطدام عسكري خلالها وكان الغرض منها لتأكيد النفوذ البابلي في المنطقة المقصودة ، ولمنع قيام اي تمرد او عصيان كما تكشف لنا من ناحية اخرى اهتمام الملك ورعايته لمصالح المملكة بنفسه الى جانب تأمين جمع الجزية •

تحملنا تحركات جيش نبوخذنصر وتنفيذ المهام الموهدة اليه وانتصاراته على الاعتقاد بان الجيش البابلي في زمنه كان جيشا نظاميا واقفا على أهبة الاستعداد دائما ورهن اشارة قائده •

وعلى الرغم من عدم توفر اية معلومات او اشارات تدل على ممارسة ضغط لتحقيق التجنيد الاجباري فمن المرجح ان تكون الانتصارات المستمرة وغنائم الحرب الكثيرة قد شجعت الكثيرين للانضمام في سلك الجيش •

٤ - ويتضح لنا ان السياسة التي انتهجها نبوخذنصر نحو الحكام اليهود لم تكن جديدة لان موقف الحكام اليهود هو الآخر لم يكن جديداً ، حيث اعتمدوه مع اسيادهم الاشوريين وتكرر موقفهم في عهد نبوخذنصر اكثر من مرة • اذ تشير الدلائل التي حصرناها في الفقرة الخاصة بهذا الموضوع الى ان نبوخذنصر عمد

الى ترحيل اليهود اربع مرات ولكن الترحيل الاول الذى نم في عام ٦٠٥ ق.م لم يكن ترحيلا واسعا وانما اقتصر على اسر الحرب دون تهجير عوائلهم معهم . اما الترحيل الثاني الذي حصل في عام ٥٩٧ ق.م والثالث الذى تم في عام ٥٨٦ ق.م فقد كانا واسعي النطاق ، وتم خلالهما اجلاء الحكام والقواد العسكريين وبعض الكهنة والانبياء اليهود والصناع والفنيين مع عوائلهم ونقلهم اسرى الى بابل وجاء الترحيل الرابع في عام ٥٨٢ ق.م ردا على مقتل الحاكم اليهودي جداليا الذى عينه نبوخذنصر لادارة شؤون السكان المتبقين في المدينة بعد تمرد الحاكم السابق صدقيا .

الا ان اعتماد نبوخذنصر سياسة توطين اليهود المرحلين في قرى ومدن قريبة من العاصمة كانت له مردودات سلبية لاحقة ، فمن المرجح انهم سعوا بكل الوسائل لاضعاف الدولة البابلية وتهيئة السبيل لاسقاطها .

٥ - وبعد النجاحات العسكرية ، استتبت الامور لنبوخذنصر وتهيأت امامه فرصة جيدة للانصراف نحو الاعمال الادارية وبناء دولة محكمة يقف بنفسه فوق قمتها ويتبعه عدد كبير من الموظفين والاداريين وحكام المقاطعات . وكانت خطوات نبوخذنصر في هذا الخصوص تستلهم المبادئ الادارية للاشوريين .

٦ - ولم تكن اهتمامات نبوخذنصر العمرانية تقل عن اهتماماته الاخرى ، اذ خصص جانبا كبيرا من موارد الدولة لرفد وتطوير الحركة العمرانية في بابل والمدن العراقية الاخرى . ولا تزال مخلفات هذا الملك البنائية في مدينة بابل شاهدا حيا على ما نقول .

ويبدو ان نبوخذنصر يصبو الى جعل بابل عاصمة متميزة بعمرانها تتناسب مع سعة وعظمة المملكة . وربما كان تجواله في عدة مدن خارج بلاده ، اختلفت في طابعها العمارى وسعتها ومركزها الحضارى عاملا محفزا لوضع تخطيط متميز لمباني مدينته يجسد من خلاله عظيمته وقوته وسعة نفوذه . ومن المعروف ان لمدينة بابل تاريخ حضارى طويل سبق عهد نبوخذنصر بفترات زمنية طويلة لذلك رغب نبوخذنصر في تميز الفن العمارى في بابل في عهده عن الفترات السابقة سواء كان ذلك في التخطيط العام للمدينة او في سعة وتزيين معظم الوحدات البنائية فيها . حيث يتضح من الادلة الاثرية التي كشفت عنها اعمال التنقيبات في بابل ، ان نبوخذنصر حاول وضع مقاييس متميزة في البناء فمثلا يبلغ حجم الزقورة ٩١×٩١×٩١ م ومساحة القصر الجنوبي ٥١ الف م^٢ .

كما ان اية محاولة جادة لاستعراض مخططات الابنية مثلما اظهرتها اعمال التنقيبات ، تكشف عن السمات الاساسية والاساليب العمارية التي تمتد جذورها في التاريخ العمارى القديم لوادى الرافدين ، ولكنها اصبحت ذات طابع متميز في حجم الوحدات البنائية وسعتها اضافة الى تنسيق وتزيين عناصرها العمارية . وهذا ان دل على شىء فانما يدل على ان نبوخذنصر لم ينجح في صياغة الجهود البنائية من الحجم والتنوع فحسب ، بل نجح اكثر من ذلك بايجاد صلة الترابط الوثيق بين التقاليد العمارية العراقية القديمة ، وبين روحية التجديد التي تميز اعماله والتي تتصف بحجومها الكبيرة وزينتها العمارية التي انفردت بها العمارة البابلية الحديثة .

خلاصة البحث

كُتبت هذه الرسالة التي تحمل عنوان « نبوخذنصر الثاني ٦٠٥-٥٦٢ ق م » للتعرف على شخصية احد ملوك العراق القديم ، الذي ذاعت شهرته بفعل مقدراته العسكرية وانجازاته المعمارية وطموحاته الواسعة في قيام مملكة بابلية عظيمة . وتأتي دراسة شخصية نبوخذنصر على جانب كبير من الاهمية لما تقتضيه الضرورة من الرد على بعض روايات العهد القديم والكتابات اليهودية الاخرى التي ابتعدت عن الموضوعية والواقع التاريخي للاحداث التي اقترنت بهذا الملك وعصرته .

تتألف هذه الرسالة من اربعة فصول يتصدرها الفصل الاول الذي تناولنا فيه عرضا لمصادر البحث بعد تصنيفها حسب طبيعتها واهميتها الى صنفين هما : المصادر الرئيسة والتي تضمنت النصوص المسمارية باختلاف مواضيعها ، ونتائج التنقيحات الاثرية في مدينة بابل للتعرف على ما شهدته من حركة بنائية واسعة على هذا الملك . اما الصنف الثاني من المصادر فيتمثل بالمعلومات المكتفية التي وردت في كتابات الكلاسيكيين، ثم ما جاءت به المصادر اليهودية - كتابات العهد القديم والكتابات الربانية - من معلومات وفي الوقت الذي اعتمدنا فيه على بعض روايات العهد القديم المعاصرة للاحداث بعد تحليلها ، فاننا في الوقت نفسه وقفنا موقف الحذر والدقة ازاء البعض الاخر منها ، لبعدها عن الحقائق التاريخية ومنطق الاحداث . اما ما ورد في كتب المؤرخين العرب فان معظمه منقول ولاومتأثرا بشكل عام بالكتابات اليهودية والمصادر الفارسية او معتمدا على الرواية الشفهية .

وكرس الفصل الثاني لتتبع أصل الكلدانيين الذي ينتمي نبوخذنصر اليهم ، محاولين تحديد المكان الذي اندفع منه هؤلاء القوم ، ومناطق استقرارهم في جنوبي العراق ، ثم تتبع تحركاتهم السياسية والعسكرية بحدود القرن السابع ق م . وحتى اعتلاء نبوبلاصر عرش بابل عام ٦٢٥ ق م . ولم تتوقف مهمات نبوبلاصر العسكرية عند هذا الحد بل سعى وبجد الى اعادة الاستقلال السياسي للبابليين واخيرا مشاركته مع الملك الميدي في اسقاط عواصم الدولة الاشورية .

واستنادا لما اشارت اليه المصادر المختلفة فقد تضمن الفصل الثالث من هذه الرسالة معلومات تتعلق بصيغة اسم نبوخذنصر وكيفية وروده في تلك المصادر ومدلوله فيها ، ثم التعرف على عائلته ووضعه الاجتماعي كما في ذلك اخبار زواجه من الاميرة الميديّة ومدى صحتها ، وعدد اولاده ومكانتهم في المجتمع البابلي كذلك تطرّفنا الى الظروف، التي سبقت اعتلاء نبوخذنصر عرش بابل بعد وفاة والده .

اما الفصل الرابع فقد ناقشنا فيه مهسات نبوخذنصر كقائد ورجل دولة مبتدئين بحملاته العسكرية في كل من فلسطين وسوريا ولبنان والجزيرة العربية ومصر . وقد افردنا لموضوع السبي البابلي لليهود فقرة في هذا الفصل موضحين من خلاله عمليات الترحيل وعدد الاسرى اليهود والمناطق التي استوطنوا فيها ، ووضعهم العام في بابل .

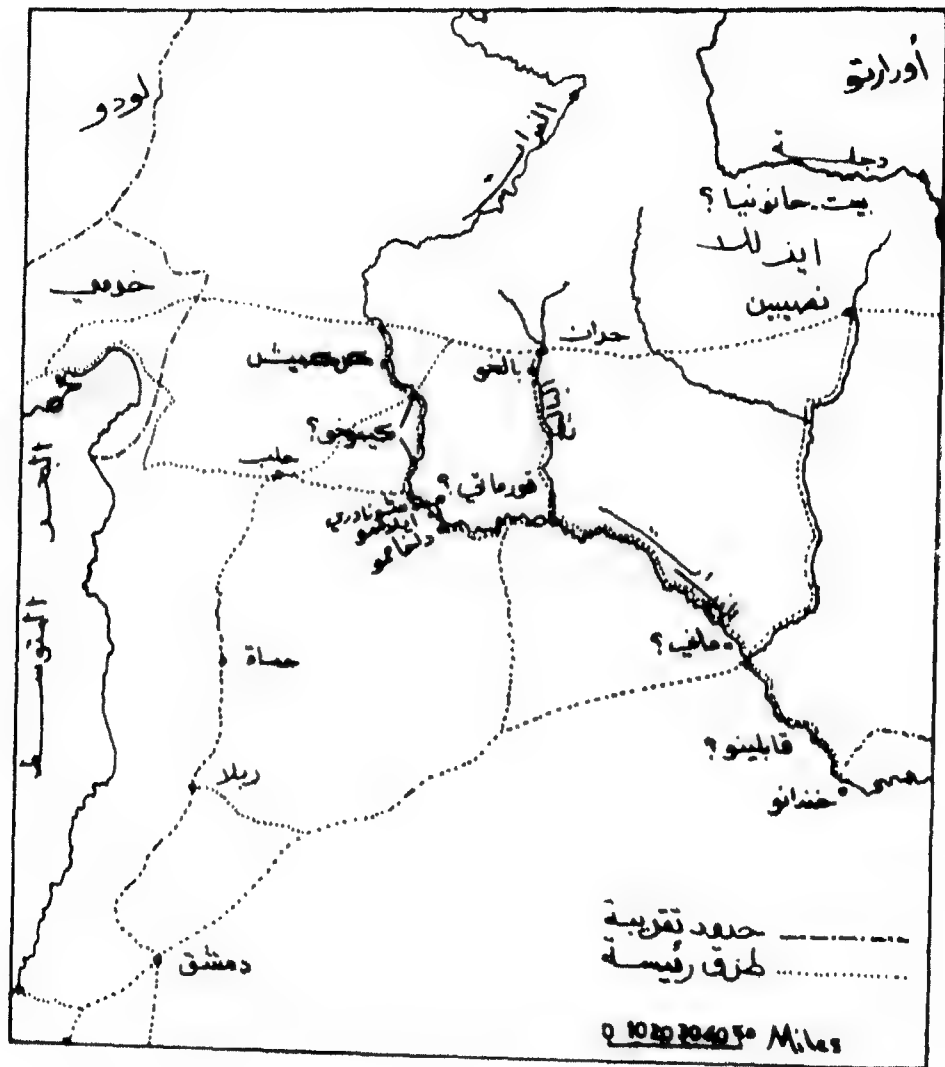
اما المبحث الثاني من هذا الفصل فقد تناولنا فيه موضوع الادارة البابلية في عهد نبوخذنصر موضحين فيه حركة الادارة البابلية وسلطات الملك ، ودور المعبد ومهامه الادارية .

وتطرّقنا في المبحث الثالث الى الحركة العمرانية في عهد نبوخذنصر مركزين الدراسة على مشاهدته مدينة بابل من اعمار وبناء مستشهدين ببعض النماذج من وحداتها المعمارية .

خرائط ومخططات توضيحية

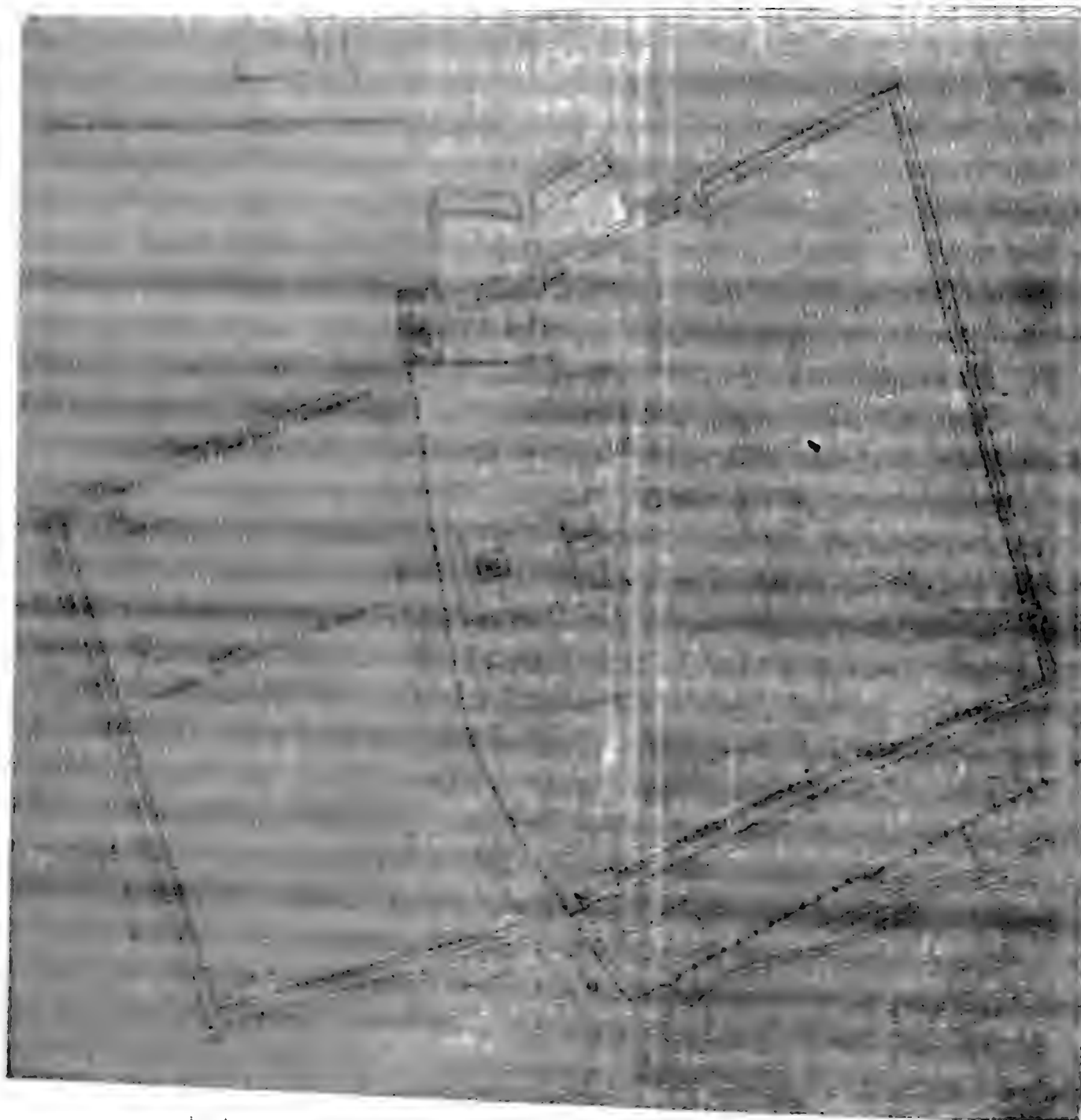


After Beek, M. Atlas of Mesopotamia, Nelson, 1962.

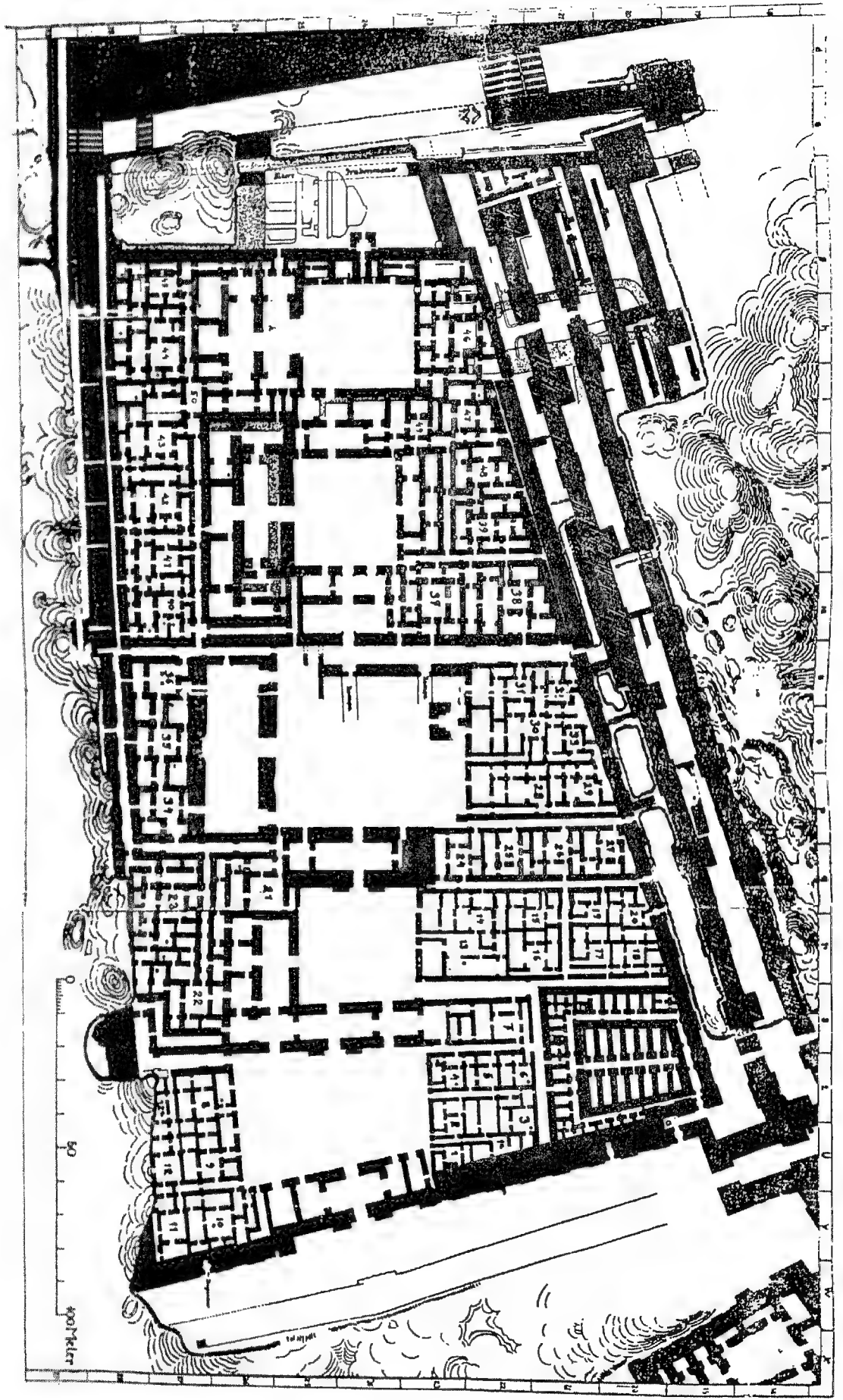


خارطه رقم (٣) تبين مدن وسط وأعلى الفرات
التي كانت مسرحاً لتركات بنو بلاصر وبنو خذ نصر

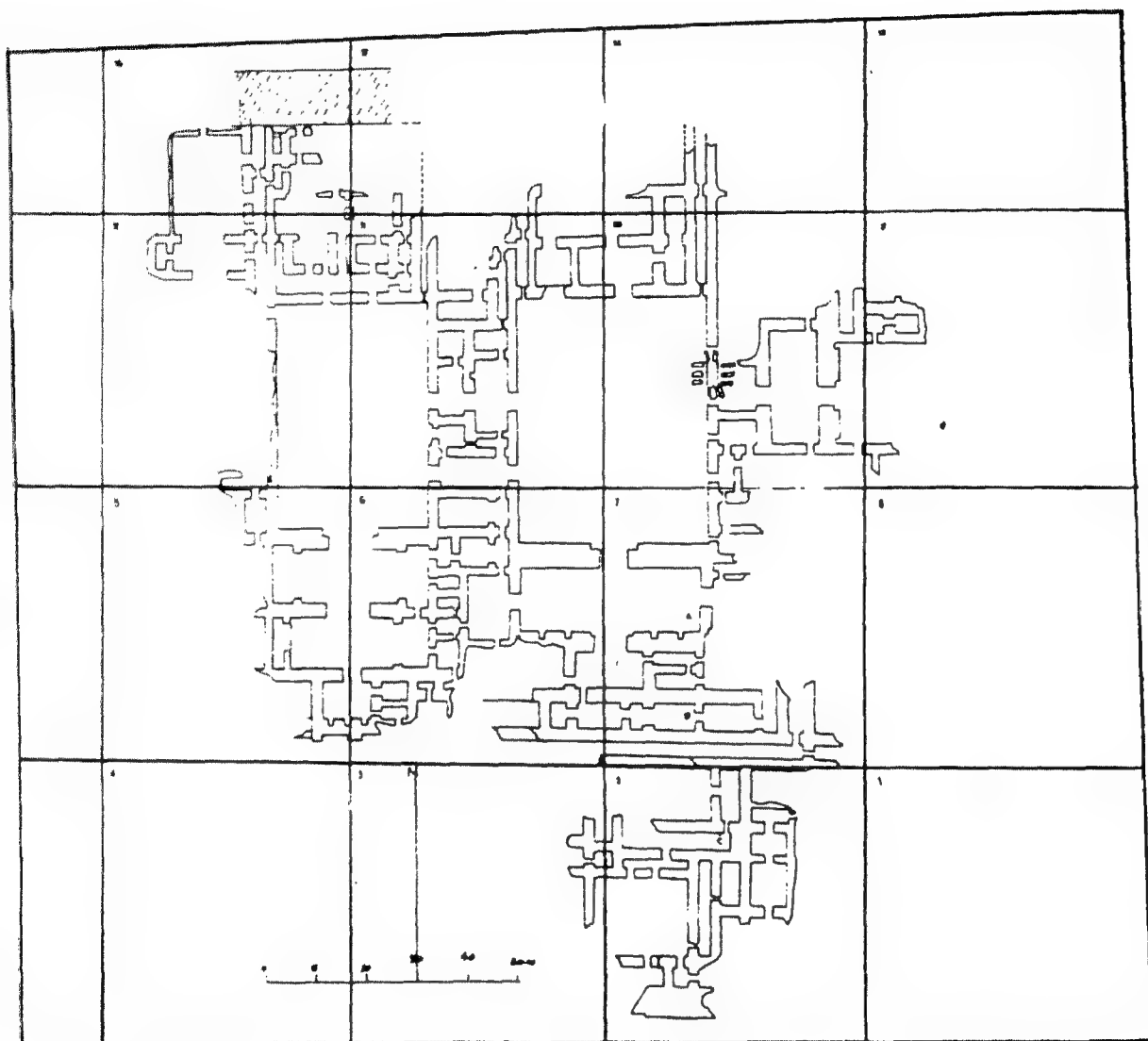
AFTER WISEMAN, D., CHRONICLES OF CHALDEAN KINGS,
LONDON, 1956.



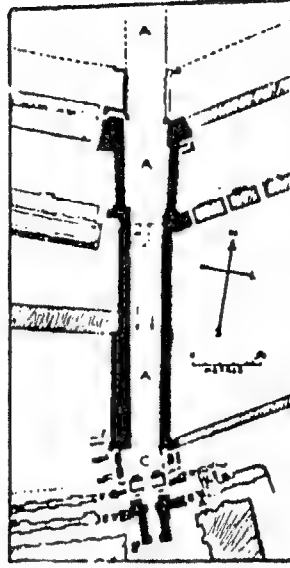
خارطة رقم (٥) مدينة بابل ، بأسوارها ، وتحصيناتها ، وقلاعها ، ومعابدها .



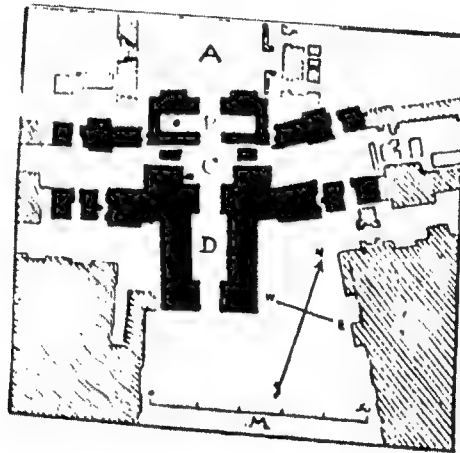
مخطط رقم (٦) للقلعة الحربية ليوحنا نصر
عن الطوبوغرافيا، المنقوشة في الحائط القديم، ص ١٧٥، ١٨٧٥



مخطط رقم (٧) لقصر حياة بنوخذ نصر (القصر الصيفي)
عن مجلة سومر، ١٩٧٩.

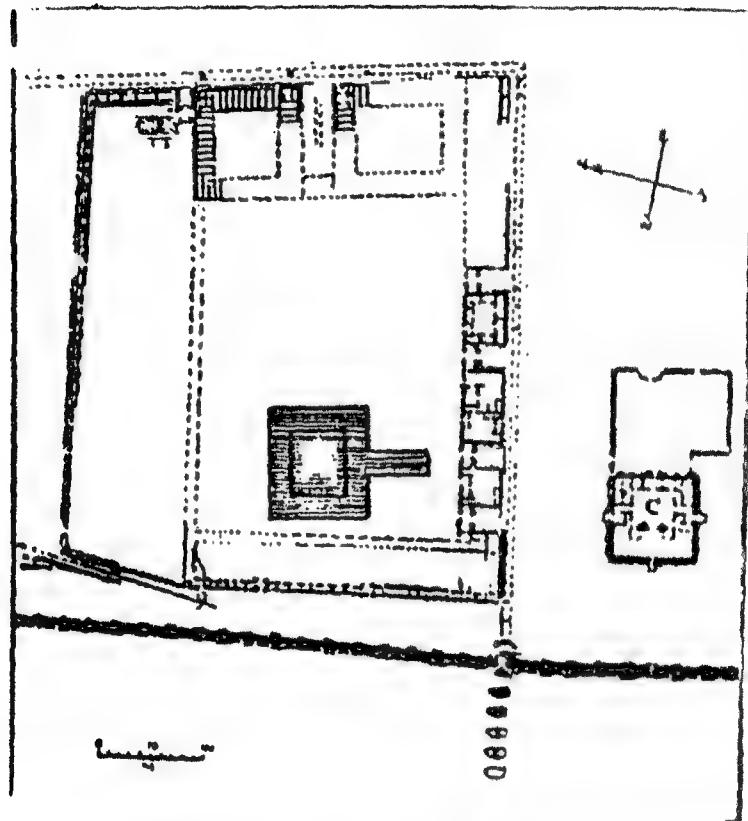


مخطط رقم (٨) يوضح بوابة عشتار
والجزء الشمالي من شارع الموكب



مخطط رقم (٨) يوضح أجزاء بوابة عشتار

AFTER KING, L, A HISTORY OF BABYLON, LONDON, 1919.



مخطط رقم (٩) لزقوزه بابل و معبد
ایساکیلا

ثبت المصادر

أولا : المصادر العربية

- ١ - إبراهيم ، نجيب ميخائيل :
مصر والشرق الأدنى القديم ، الطبعة الثانية بالقاهرة ، مجلد ٢ . ١٩٥٧ م .
- ٢ - ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني المتوفى سنة ٦٣٠ هـ .
الكامل في التاريخ ، بيروت ، مجلد ١ . ١٩٦٥ .
- ٣ - الأحمد ، سامي سعيد :
تاريخ اللغات الجزرية ، بغداد ، ١٩٨١ .
- ٤ - باقر ، طه :
مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، الجزء الأول ، بغداد ، ١٩٧٣ .
- ٥ - « زقورة بابل ومشاكل إمكان إعادة بنائها » ، **مجلة سومر** : تصدرها المؤسسة العامة للآثار والحرف .
مجلد ٣٥ . ١٩٧٩ .
- ٦ - البيروني ، أبو ریحان محمد بن أحمد المتوفى سنة ٤٤٠ هـ .
الآثار الباقية عن القرون الخالية ، لايزك ، ١٩٢٣ .
- ٧ - الثعالبي ، عبد الملك بن محمد النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٩ هـ :
تاريخ غرر السير (غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم) ، ١٩٦٣ .
- ٨ - جميل ، فؤاد :
« آريان يدون أيام الاسكندر في العراق » ، **سومر مجلد ١١** . ١٩٦٥ م .
- ٩ - حتي ، فيليب :
تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ، ترجمة جورج حداد وعبد الكريم رافت . بيروت . ١٩٥٨ .
- ١٠ - خلف ، يوسف :
الجيش والسلاح في العهد الآشوري الحديث ، بغداد ١٩٧٧ .
- ١١ - الدنيوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود المتوفى سنة ٢٨٢ هـ .
الاخبار الطوال ، لندن ، ١٩١٣ .
- ١٢ - ديلاپورت ، ل :
بلاد ما بين النهرين ، ترجمة محرم كمال ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- ١٣ - سليمان ، عامر :
القانون في العراق القديم ، بغداد ، ١٩٧٧ .

- ١٤ - شهاب ، كامل علوان :
« الابنية ذات الاقبية او مايسمى بالجنان المعلقة » **مجلة سومر** ، مجلد ٣٥ ، ١٩٧٩ .
- ١٥ - الصيواني ، شاه محمد علي :
« القصر الجنوبي لنبوخذنصر » **مجلة سومر** ، مجلد ٣٥ ، ١٩٧٩ .
- ١٦ - الطبري ، محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ :
تاريخ الرسل والملوك ، الطبعة الثانية ، مصر الجزء الاول ، ١٩٦٥ .
- ١٧ - علي ، جواد :
المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، الطبعة الاولى ، بيروت الجزء الاول ، ١٩٦٨ .
- ١٨ - العهد القديم .
- ١٩ - فرينز ، كريشن :
عجائب الدنيا في عمارة بابل ، ترجمة د . صبحي انور رشيد ، بغداد ، ١٩٧٦ .
- ٢٠ - قاموس العهد القديم ، ترجمة جورج بوست ، بيروت ، ١٩٠١ .
- ٢١ - القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود المتوفى سنة ٦٨٢ هـ :
آثار البلاد واخبار العباد ، بيروت ، ١٩٦٠ .
- ٢٢ - المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ :
مروج الذهب ومعادن الجوهر ، الجزء الاول ، بيروت ، ١٩٦٥ .
- ٢٣ - ابن منظور ، محمد بن مكرم المتوفى سنة ٧١١ هـ :
لسان العرب ، المجلد الثاني ، بيروت ١٩٥٥ - ١٩٥٦ .
- ٢٤ - مورتكارت ، انطوان :
تاريخ الشرق الادنى القديم ، ترجمة توفيق سليمان ، دمشق ، ١٩٦٧ .
- ٢٥ - نصير ، محمد :
« القصر الجنوبي (قصر حياة نبوخذنصر) » **مجلة سومر** ، مجلد ٣٥ ، ١٩٧٩ .
- ٢٦ - هيسنجزوج ، ا ، وآخرون :
« **عمان في الالف الثالث ق.م** » مجلة الدراسات العمانية ، تصدرها وزارة الاعلام والثقافة في عمان ،
الجزئين الاول والثاني ، ١٩٧٥-١٩٧٦ .
- ٢٧ - ولسن ، جون
الحضارة المصرية ، ترجمة احمد فخري ، مؤسسة فرانكلين ، ١٩٥٥ .
- ٢٨ - اليعقوبي ، احمد بن يعقوب بن واضح المتوفى ٢٩٢ هـ :
تاريخ اليعقوبي ، الجزء الثاني ، لندن بريل ، ١٩٦٠ .

ثانيا : المصادر الأجنبية :

1. Aharoni, T., "Three Hebrew Ostraca from Arad" in **BASOR**, No. 197 (1970).
2. Ahmed, S., **Southern of Mesopotamia in the time of Ashurbanipal**, Hague-Paris, 1968.
3. Albright, W., "Ostraca No. 6043 from Ezion-geber" in **BASOR**, No. 82 (1941).
4. ——— "The chaldean Inscription in proto-Arabic" in **BASOR**, No. 182 (1952).
5. ——— **Debir in Archaeology and Old Testament**, New York, 1970.
6. Borger, R., "Der Aufstieg des Neubabylonischen Reiches" in **JCS**, Vol. XIX (1965).
7. Breasted, J., **Ahistory of Egypt**, London, 1905.
8. Bright, J., **Ahistory of Israel**, philadephia, 1948.
9. Brinkman, J., "Elamite Military Aid to the Mardoch Baladan" in **JNES**, Vol. XXIV, (1965).
10. ——— "Apolitical history of post-kassite Babylonian 1158-722 B.C.," **An Or**, Vol. XXXXIII (1968).
11. Bury, J., Cook, S., Adcock, F., **The cambridge ancient history**, Vol. III, Cambridge 1954.
12. Cary and Denniston **The Oxford classical Dictionary**, Oxford, 1949.
13. Cory, I., **Ancient Fragments of the phoenician, chaldean, Egyptian, Tyrian, earthgian, Indian, persian**, London, 1832.
14. Damerji, M., **Die Entwicklung Der Tur-und Torar-chitecture in Mesopotamia**, (Thesis in P.H.D.,) Munchen 1972.
15. Dandamyev, M., "The Economic and legal character of the slave peculium in the Neo-Babylonian and Achaemenid period" in **R.A.I.**, XVIII (1970).
16. Delaporte, L., **Mesopotamia, The Babylonian and Assyrian civilization**, New York, London 1925.
17. Dougherty, R., **The shirkutu of the Babylonain Dieities**, London, 1923.
18. ——— "Nabonidus and Belshazzar" in **YOR**, Vol. XIX (1932).
19. ——— "The Sealand of Ancient Arabia" in **YOR**, Vol. XIX (1932).
20. Dubberstein, W., "Assyrian - Babylonian Chronology 669-612 B.C." in **JNES**, Vol. III, (1944).
21. **Encyclopedia International**, U.S.A. 1975.
22. **Encyclopedia Judaica**, New York, 1971.

23. Finegan, J., **Light from the Ancient past**, princeton, 1959.
24. Francols, L., **Histoire Anciente de l'Orienti les Assyriens et les chaldeen**, Paris, 1885.
25. Gadd, D., **The Fall of Nineve**, London, 1923.
26. ———— "Inscribed prisms of sargon II from Nimrud" **Iraq** Vol. XVI (1970).
27. Grayson, A., **Assyrian and Babylonian Chronicels**, London, New York, 1975.
28. Godophin, F., **The Greek historians**, Vol. II New York, 1942.
29. Haper, A., **Assyrian and Babylonian letters belonging to the koungik collection of B.M.**, chicago, 1892-1914.
30. **The Interpreter's dictionary of the bible**, New York, 1962.
31. **The Jewish Encyclopedia**, Vol. 12, New York, 1905.
32. Josephus, F., **Against-Apion**, London, 1926.
33. ———— **Antiquities of Jews**, London, 1926.
34. Katzenstein, H., **The history of tyre**, London, 1975.
35. King, L., **Ahistory of Babylonian**, London, 1919.
36. Konig, E., **Lehrgebavde der hebraischen sprache**, leipzing, 1895.
37. Koldewey, R., **The Excavation at Babylon**, London, 1914.
38. Lambert, W., "Nebuchadnezzar King of Justice" in **Iraq**, Vol. XXXIII, (1965).
39. Langdon, S., **Building Inscriptions of Neo-Babylonian Empire**, Paris, 1905.
40. ———— **Die Neubabylonischen koings Inscriften**, leipzig, 1912.
41. Lindasy, J., "The Babylonian kings and edom 605-550 B.C." in **PEQ**, 1976.
42. Lenzen, H., (ed) **vorlaufiger bericht uber die Ausgrabungen von uruk-warka**, vol. XVIII, Berlin, 1953.
43. Luckenbill, D., **Ancient Records of Assyria and Babylonia**, New York, 1968. (**ARAB**).
44. Malamat, A., "Last kings of juda and fall Jerusalem" in **IEJ**, 1968.
45. Mendelson, I., **Slavery in the Ancient Near East**, New York, 1949.
46. Noth, M., **The history of Esrael**, Harper, New York, 1958.
47. Olmasted, A., "The chaldean Daynasty" in **Hebrew Union College**, No. I (1905).
48. ———— **History of Assyrian**, New York, 1923.
49. ———— **History of palestine and syria**, New York, London, 1931.
50. Oppenheim, L., **Ancient Mesopotamia**, Chicago, 1964.
51. ———— "Siege documents from Nippur" in **Iraq**, Vol. XII, (1955).

52. Parker, R., and Dubberstein, W., **Babylonian chronology 626-A.D. 75**, Brown, 1956.
53. Peck, H., (ed), **Harper's dictionary of classical literature and Antiquities** New York, 1965.
54. Pinches, G., "A new Fragment of the history of Nebuchadnezzar II," in **TSBA**, Vol. 8, (1882).
55. Pritchard, J., **Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament** U.S.A. 1969 (ANET).
56. Sack, R., **Amel Mardok 562-560 B.C.**, Verlag Butzon, 1979.
57. Saggs, H., **A study of city Administration in Assyria and Babylonia, 705-539. B.C.**, London, 1954 (Thesis of P.H.D.).
58. ———, **The greatness that was babylon**, London, 1962.
59. Smith, G., **History of Ashurbanipal, Translated from cuneiform Inscriptions**, London, 1971.
60. Smith, S., "The supremacy of Assyrian" in **CAH**, Vol. III, ch. II (1954).
61. Stamm, J., **Die Akkadische Namegebung**, Leipzig, 1939.
62. Strassmaier, J., **Babylonische Texts-Inscripfen von Nebuchadonosor**, Leipzig, 1889.
63. Tallqvist, K., **Assyrian personal names**, Leipzig, 1944.
64. Thompson, C., "The new Babylonian Empire" in **CAH**, Vol. III, Ch, X (1954).
65. Unger, E., **Babylon, die heilige stadt nach der beschreibung der Babylonier**, Leipzig, 1931.
66. ———, **Archaeology and old testament**, London 1974.
67. Van Selms, A., "The Name of Nebuchadnezzar," in **Travels in the world of old testament** London 1971.
68. Vogelstein, M., **Fertile soil**, New York, 1975.
69. Von Soden, W., **Akkadisches handwörterbuch**, weisbaden, 1965 (AHW).
70. Weidner, E., "Hochverrat gegen Nebukadnezzar" in **AFO**, Vol. 17, (1954/1956).
71. Weisbreg, D., "Royal woman of the Neo-Babylonian period" in **CRAI**, XXV, (1974).
72. Winckler, H., "Zur geschichte des alten Arabien, Nebuchadnezzar und kedar" in **AOF**, 1898.
73. Wiseman, D., **Chronicels of chaldean kings 626-556 B.C.** in **B.M.**, London, 1956.
74. ———, **New Bible Dictionary**, London, 1962.

ABSTRACT

The thesis entitled, "Nebuchadnezzar 11 604-562. B.C." has been devoted to the study of this well-known king of ancient Mesopotamia whose fame was immortalized in virtue of his military genius, building accomplishments and ambition. His efforts in establishing what is called the New Babylonian Dynasty (The Chaldean) 626-538 B.C. are far-reaching. An objective and documented study of this monarch is of quite importance in order to present a real historical picture of him based on what is available now of his person and career amid the controversial and false data which was handed down about him mainly through the Old Testament and Jewish writings.

The study consists of four chapters :

The first surveys the sources used being classified according to its nature and significance into two main kinds; Primary e.g. the cuneiform texts of all kinds and the archaeological reports of the excavations undertaken particularly in Babylon in order to show the work achieved during Nebuchadnezzar's time. Secondary, which included the information about him gathered from the Classical (Greco - Roman sources), the Old Testament, the Jewish writings and material submitted by Arab historians. While Jewish sources gave a fabricated and unaccepted information about him, the Arab historians in general followed either Jewish or Persian sources concerning him.

The second chapter deals with the origin of the Chaldaen Dynasty, the route their tribes took to Southern Mesopotamia together with their abodes therein, and the political movements from the seventh century B.C. until the death of Nabupalasser in 604 B.C.

The third chapter takes the name of Nebuchadnezzar, his family, and the circumstances preceeded his accession to the throne after his father's death.

The fourth chapter discusses the career of Nebuchadnezzar as an army leader and statesman. Here all his military campaigns are studied with a complete coverage to the Babylonian exile and the problems it entailed. The second part of this chapter was given to the administration in Nebuchadnezzar's time, its centre, the King's authority and the temple's role, while the third part discusses the building activities of the period mainly in his capital, Babylon.

AUSTRIAN ARCHAEOLOGICAL EXPEDITION TO IRAQ

Dr. Helga Trenkwalder
Institut für Sprachen und Kulturen
des Alten Orients der
Universität Innsbruck
Rechengasse 1
A-6020 Innsbruck

Innsbruck, 25.7.1980.

Miss
Hayat I. Mohammad
Baghdad University
College of Arts
Archaeological Department

Dear Miss Hayat,

Unfortunately I was not able to write earlier as we had too much work this year at university. You were asking me about the meaning of apadana and I will try to explain it by the following lines :

apadana : a) **archaeological evidence** : in Persian architecture it means an 'audience hall'; it is a hall with columns, with corner-towers and between them colonnades. The most typical example is the Apadana in Persepolis.

b) **philological evidence** : the word apadana with the meaning "palace" is Persian and is to be analysed as :

apa (verbal prefix, "from, away") + dā (Verb, "to make, to put, to create" (Herbert Cushing Tolman, *Ancient Persian Lexicon*, the Vanderbilt Series, 1908, P. 64 s.v. apa, apadāna; P. 98 s.v. dā; vgl. Christian Bartholomae, *Altiranisches Wörterbuch*, Berlin 1961, P. 74 s.v. apa-dāna "Schloß, Palast" (i.e. "castle, palace"))

The apadana has nothing to do with the following text which has been misunderstood. The text reads as follows: 60 ammat **ap-pa** (var.-pi) **DA. NUM** ana UD. KIB. NUN. KI akšurma "I made a strong levee 60 cubits (wide?) along the Euphrates (and thus created dry land)". This text belongs to the time of Nebukadnezzar and is published in : Vorderasiatische Bibliothek (VAB) 4 118 iii 16, cited from CAD (*Chicago Assyrian Dictionary*) vol. 1 part II P. 189 a) s.v. appu A) In this text appu is Akkadian and has the meaning: "spur of land (made artificially), causeway; **DA. NUM** is to be understood as a special writing for the Akkadian dannum "strong". As you can see clearly, the appu **DA. NUM** in the above cited text of Nebukadnezzar has nothing to do and must not be mixed with the Persian apadana!!!

NEBUCHADNEZZAR II

604 — 562 B.C.

By
HAYAT I. MUHAMMAD



Republic of Iraq
Ministry of Culture & Information
State Organization of Antiquities & Heritage

NEBUCHADNEZZAR II

604 — 562 B.C.



Ministry of Culture & Information
State Organization of Antiquities & Heritage



By
HAYAT I. MUHAMMAD